

ديوان

السهروردي المقتول

(أبي الفتوح يحيى بن حبش بن أميرك)

ت-٥٨٦هـ

صنعه وأصلحه وشرحه

الدكتور كامل مصطفى الشيبي

الأستاذ المتمرس في كلية الآداب من جامعة بغداد




٨١١ر٠٠٨

س٩٤٩ السهروردي، شهاب الدين ابو الفتوح يحيى بن حبش.

ديوان السهروردي المقتول/ شهاب الدين ابو الفتوح يحيى بن حبش السهروردي،

تحقيق كامل مصطفى الشيبي .

بغداد - مطبعة الرفاه، ٢٠٠٥.

١٧٢ ص، ٢٣سم.

١- المتصوفون (الاسلام)، ٢- الشعر العربي/ دواوين أ- العنوان

م. د

١٨٦ / ٢٠٠٥

المكتبة الوطنية الفهرسة اثناء النشر

رقم الايداع في دار الكتب والوثائق ببغداد ١٨٦ لسنة ٢٠٠٥

الإهـــــــــداء

بسرور بالغ وسعادة غامرة ، أهدي ثواب كتابي هذا إلى :

ابنتي الروحية والأكاديمية :

الأستاذة الدكتورة فوزية عمار عطية

أستاذة الفلسفة اليونانية والسياسية في جامعة الفاتح في طرابلس

الغرب ، اعترافاً بوفائها وبرّها وكرمها المستمرات منذ سنة ١٩٦٩

إعجاباً بتقواها ونبلها وحزمها واستقامتها .

جزاها الله خير الجزاء عن كل هذه المناقب .

بغداد في ٢٠٠٢/٣/١

المقدمة

(١)

السهروردي المقتول

أصله وسيرته وتراثه وآراؤه:

هو شهاب الدين أبو الفتوح يحيى بن حبش بن أمِيرَكا (الأمير الصغير) السهروردي (٥٤٩-٥٨٧هـ/١١٥٤-١١٩١م) صوفي فيلسوف طبيب شاعر قتل بسبب آرائه الجريئة في عصره ولذلك لقّب بالمقتول ، لئلاّ يوصف بالشهيد – كما وصف الحلاّج – أولاً ، وليميّز عن أبي النجيب السهروردي (عبد القاهر بن عبد الله البكري ، (٤٩٠- ٥٦٣هـ/١٠٩٧ – ١١٦٨م) وابن أخيه شهاب الدين عمر بن محمد بن عبد الله السهروردي ، الذي ينسب إليه شارع الشيخ عمر في بغداد ، وصاحب كتابي : عوارف المعارف، ورشف النصائح الإيمانية وكشف الفضائح اليونانية (٥٣٩ – ٦٣٢هـ/١١٤٥-١٢٣٤م) .

وسُهرَوَرْد ، التي ينتمي إليها هؤلاء المشايخ الثلاثة ، مدينة في الشمال الغربي من إيران ، في المناطق الجبلية في الطريق بين زنجان وهمدان ، وقد جاء منها أبو النجيب السهروردي إلى بغداد صغيراً ولحق به ابن أخيه الشيخ عمر صغيراً كما جاء إليها من كيلان الشيخ عبد القادر الكيلاني شاباً (٤٧١-٥٦١هـ/١٠٧٨-١١٦٦م) في الثامنة عشرة من عمره.

وخرج يحيى السهروردي متجهاً إلى حلب وما جاورها حيث قتل هناك وكان لهذه القرية اتصال قديم بالتحرر الديني ، وقد وصفت في ما مضى بالزندقة ، وظلت عامرة بأهلها إلى القرن الرابع الهجري حين هوجمت وشرّد سكانها و لم يبق منهم فيها إلا قلة كانت منها أسرة السهروردي المقتول

، وذكر لسترنج (١٨٥٤- ١٩٣٣م) في بلدان الخلافة الإسلامية (ص٢٥٨) أنها كانت في ذلك الوقت مسكونة بالأكراد كالحال مع شهرزور (السليمانية اليوم) وأنها خرّبت مع ما جاورها من القرى خلال الفتح المغولي في القرن السابع الهجري (الثالث عشر الميلادي) .

مهما تكن الحال فقد ذكر محمد باقر المجلسي في روضات الجنات (ط. طهران ١٣٩١هـ،٤/١٠٩) أن يحيى بن حبش المذكور كان ابن أخت الشيخ عمر السهروردي ، الذي كان يكبر يحيى بن حبش بعشر سنين .

بدأ يحيى بن حبش تعلمه منذ الصغر بالتلقّي عن أساتذة ذوي باع طويل في الفلسفة والموضوعات العقلية ، وكان أولهم الشيخ مجد الدين الجبلي ، نسبة إلى إقليم الجبل المجاور ، كما في معجم الأدباء لياقوت الحموي (١٩/٣١٥) .

ومجد الدين هذا كان أستاذاً لفخر الدين الرازي (محمد بن عمر بن الحسن ، ٥٤٤-٦٠٦هـ/١١٥٠-١٢١٠م) أيضاً غير أن هذين التلميذين لم يجتمعا في حلقة درس واحدة ، ولعل لفارق السن بينهما ومقداره خمس سنين الحجة في ذلك وبخاصة أن الزميلين كانا ممن اشتهروا بالذكاء الوقّاد .

بعد ذلك قصد يحيى بن حبش إلى أصفهان ودرس هناك البصائر النصيرية للساوي (زين الدين عمر بن سهلان) ، (ت نحو ٤٥٠هـ/١٠٥٨م) وكان أستاذه في ذلك ظهير الدين الفارسي ، والبصائر النصيرية المذكور تلخيص لمنطق الشفاء لابن سينا كما هو معروف ، وفي أصفهان ترجم السهروردي رسالة الطير لابن سينا إلى الفارسية ، ومن هناك دخل بلاد الروم (تركية الحالية) واستقر في ديار بكر وصنّف أول رسالة ظهر فيها استقلاله الفكري عن الفلسفة المشائية العقلية واقترابه من الفلسفة الأفلاطونية المثالية

وتأصيله للفلسفة الإشراقية ، ونعني بها الألواح العمادية التي ما زالت قيد الخط وفي غيابات خزائن الكتب .

بعد ذلك شد يحيى بن حبش الرحال إلى بلاد الشام ونزل دمشق ثم حلب وجعل يدارس أقرانه ويباحثهم في الموضوعات العقلية والكلامية ، وظهرت أصالته هناك ، وبرز في عمق الحجة وأصالة التفكير ، مع كونه طبيباً ماهراً جاء ذكره في عيون الأنباء في طبقات الأطباء لابن أبي أُصَيْبعة (أحمد بن القاسم السعدي، ت ٦٦٨هـ/ ١٢٩٦م) (٣/٢٧٣-٢٨٠) وكشف نزول يحيى بن حبش حلب عبقريته ففاز بإعجاب حاكمها الملك الظاهر الأيوبي (غازي بن صلاح الدين يوسف ، ٥٦٨-٦١٣هـ/١١٧٣-١٢١٦م) الذي بدأ حكمه لها سنة ٥٨٢هـ/١١٨٧م وله خمس عشرة سنة كما في الأعلام للزركلي (٥/٣٠٢) وذكر ياقوت الحموي في معجم الأدباء (١٩/٣١٤) أن يحيى بن حبش دخل حلب سنة ٥٧٩هـ/١١٨٤م في زمن الظاهر وذلك لا يستقيم إذ كان الظاهر يومئذ في الحادية عشرة من عمره ولم يكن تأمّر بعد، ولكن ذلك لا يمنع من حقيقة دخوله حلب قبيل ذلك وربّما في هذا التاريخ ، وفوق ذلك كانت صلة السهروردي العلمية بشيخ حلب يومئذ الشريف افتخار الدين وظهور فضله له ، وتقريب مجلسه منه مناسبة فاصلة في تألب الفقهاء عليه بعد أن خصمهم و(ظهر عليهم بحججه وأدلته وبراهينه) كما في معجم الأدباء أيضاً (١٩/٣١٥) .

وساعد خُلُق يحيى بن حبش السيء وغروره بنفسه على تأجيج هذه الخصومة إذ كان (علمه أكثر من عقله) كما أشار إلى ذلك ابن أبي أصيبعة في عيون الأنباء (٣/٢٧٧) وابن الوردي في تاريخه (النجف ١٩٦٩، ٢/١٤٩) فكان مثل ابن المقفع وابن تيمية من بين مشاهيرنا ، وهو أمر يتّصل بطبيعة البشر وتنوّع تكوينهم النفسي ولا علاقة له بثقافتهم وعلمهم .

وكانت كل هذه العوامل سبباً في تأليب الفقهاء للسلطان على يحيى بن حبش ، وإذ لم يستمع الظاهر إليهم جعلوا يدسون له عند صلاح الدين) (الأيوبي : أبيه) ويعدّونه خطراً على العقيدة الإسلامية ومدعاة لانقسام المسلمين في وقت كانوا فيه في اشد الحاجة إلى توحيد الصفوف دفعاً لغارات الصليبيين وإقراراً للاستقرار في مصر مركز الدولة الأيوبية الجديد الذي صمم صلاح الدين الأيوبي على تعفية آثار الفاطميين فيه، ومن الطبيعي أن ذلك كان يستدعي التفرّغ وخلو البال من صداع اصحاب الأفكار ومثيري الجدل والبلبلة، وانتهى إلحاح الفقهاء على صلاح الدين في شأن يحيى بن حبش السهروردي بإرساله أمراً قاطعاً من إنشاء القاضي الفاضل وزيره البليغ يومئذ ، وهو عبد الرحيم بن علي السعدي (٥٢٩-٥٩٦هـ/١١٣٥-١٢٠٠م) يصادق فيه على التهم التي قرف بها السهروردي ويحكم عليه بالإعدام ويقول فيه : (إن هذا الشاب السهروردي لا بد من قتله ، ولا سبيل على أن يطلق ولا يبقى بوجه من الوجوه) كما في عيون الأنباء (٢٧٤٩/٣ وهكذا عجز الملك الكامل عن إنقاذ صديقه فأعدمه خنقاً في ما قيل أو خيّر السهروردي في الطريقة التي (يفضلها للموت) فاختار الجوع وأن (يترك في مكان معدّ ويمنع من الطعام والشراب إلى أن يلقى الله تعالى ففعل به ذلك) كما في الكتاب السابق (٢٧٤/٣) وهكذا مات يحيى بن حبش بن أميرَكا صبراً في نهاية شهر ذي الحجة سنة ٥٨٧هـ/١٧ كانون الثاني ١١٩٣م في قول ابن خلكان وتحقيقه كما في وفيات الأعيان ، مصر ١٩٤٨ ، (٣١٧/٥) وكان شاباً في الثامنة والثلاثين فقط .

وقد ذكرت أسباب كثيرة لقتل السهروردي ، فوق ما أشرنا إليه ، منها اتهامه بالباطنية ومظاهرته للدولة الفاطمية التي كانت في النزع الأخير لأيامه .

وأما أصدقاء السهروردي وأحباؤه فقد نفوا ذلك كلــه واستــشهدوا لسبب قتله بقول أبي الأسود الدؤلي أو غيره :

حسدوا الفتى إذ لم ينـــالوا سَــعْيَهُ   فالكـــلُّ أعــداءٌ لـــه وخـــصومُ
كضرائر الحـــسناء قُلـــنَ لوجههـــا   - حسداً وبغيـــاً - إنــه لـــدميمُ

لقد كان السهروردي قليل العناية بمأكله وملبسه انقطاعاً منه إلى التأمل والتصنيف وانشغالاً عن الجوانب المادية الدنيوية الشخصية ، وقد وصف بأنه (كان معتدل القامة والجثّة أحمر اللون يسافر كثيراً على قدمه) كما في نزهـــة الأرواح للـــشهرزوري (شمـــس الـــدين محمـــد بـــن محمـــود، ت بعـــد ٦٨٧هـــ/١٢٨٨م) (ط. حيدر آباد ٢،١٩٧٦/١٢٦) وأمّا هيئتـــه ، فقـــد وصفه ابن قاضي شُهْبة (أبو بكر بن أحمـــد الأســـدي الدمـــشقي ، ٧٧٩-٨٥١هـــ/١٣٧٧-١٤٤٨م) بأنه (كان ... زريّ الخلقة دنس الثياب وســـخ الجسم لا يغسل له ثوباً ولا جسماً ولا يداً ، ولا يقصّ ظفـــراً ولا شـــعراً ، وكان القمل يتناثر على وجهه ويسعى على ثيابه ، وكل من يـــراه يهـــرب منه..) كما في شذرات الذهب لابن العماد (٢٩١/٤) وكان يعلّل قذارته لمن نصحه بالنظافة بقوله : (ما حَييتُ لغسل الثياب، لي شُغُلٌ أهم من ذلك)

وكما ذكرت للصوفية من المشايخ الكرامات العملية ، نسب إلى يحيى بن حبش جميع ما نسب إلى الحلاّج وزيادة ، وكذلك ذكر لـــه تـــصرّفه في أعضاء جسده بالخلع والإعادة إدخالاً له في ممارسة علم الـــسيمياء التخييلـــي كما في عيون الأنباء (٢٧٥/٣-٢٧٦) وكان كل ذلك من لـــوازم الزعامـــة الصوفية التي اقترنت عند السهروردي بالفلسفة والعلم كما ظن أهل عـــصره والمعجبون به .

ورجل منصرف إلى البحث وحده مثل السهروردي - ولعلّـــه عـــاش متبتّلاً عزباً - يتوقع منه التصنيف الكثير والتعبير الدقيق ومن هنا أحصينا لـــه

خمسين مصنّفاً عربياً وثلاثة وعشرين مصنّفاً فارسياً منها كتاب حكمة الإشراق الذي يصوّر فلسفته الجديدة وقد نشره هنري كوربان سنة ١٩٥٢، وعلى هذا الكتاب ثمانية شروح بأقلام مشاهير الباحثين في المسائل العقلية في الإسلام ، وللسهروردي أيضاً هياكل النور بالعربية والفارسية وقد نشر النسخة العربية منه أستاذنا الدكتور محمد علي أبو ريان ، وله أيضاً الغُربة الغربية ، وهي رسالة تشبه في تناولها رسالتي حيّ بن يقظان لابن سينا وابن طفيل ، وكذا رسالة في اعتقاد الحكماء ورسالة (صفير سِيمُرْغ) وسيمرغ لفظ يقابل العنقاء عندنا ، وهو طائر خرافي يقترن إيراده دائماً ببحث الإنسان عن الخلود، وكل هذه وغيرها نشرت .

وللسهروردي أعمال كثيرة غير منشورة تنتظر الباحثين ولا ريب في أنها ستحظى باهتمامهم في مستقبل الأيام في العالم كله .

• الآراء :

أهم ما يتميز به السهروردي ما قدّمه إلى الثقافة الفلسفية من نظريته في الإشراق التي تعدّ تطويراً لنظرة الحلاّج إلى الوجود ، بوصفه نوراً على صورة تدخل في تكوينها العناصر الفلسفية في وضوح وجلاء مع إضافات من الأفكار الشرقية القديمة التي تعد النور أساس التديّن وتنقّل النور الإلهي في الملوك والزعماء الروحيين من لوازمها ، وقد عرض السهروردي فلسفته المشائية والمنطق الأرسطي والتوجّه العقلي المحض ، وذلك لأنّ الإشراقيين أو النورانيين في قوله ، (لا ينتظم أمرهم دون سوانح نورانية) .

ولخّص شمس الدين الشهرزوري ، في مقدّمته لحكمة الإشراق آراء السهروردي بفقرات نختصرها في ما يأتي بكلماته وكلماتنا ، فقد ذكر أن النفس الناطقة (العاقلة) هبطت من العالم العلوي إلى العالم السفلي لكي تستكمل العلوم والمعارف الحقيقية بصورها الروحانية المجرّدة المطلقة في أول

الأمور ثم لما تعذّر ذلك ، إلا مع الجهد المستمر في زمان طويل ، تلبّست النفس الناطقة في الجسم وركّب فيه الرأس والأحاسيس التي ينبغي على الإنسان أن يستهلكها في الوصول إلى العلوم الإلهية ، وهذه هي الغاية من خلق الإنسان ، لأنّ التمتع باللذات الجسدية الحسيّة لا ينبغي أن تعد غاية في حدّ ذاتها ، فإذا فارقت النفس البدن منتشية بحقائق الموجودات ، منقطعة العلاقة عن العالم السفلي أو ضعيفة الاتصال به ، على الأقل ، عرجتْ إلى الملأ الأعلى وحصلت على الحظ الأدنى ملتذة بالجمال الأزلي ومسرورة بالبهاء الأبدي لكونها حققت الغاية من وجودها .

لكن ، كيف تقوم الصلة بين الإنسان ، في شكله المادي ، وبين نور الأنوار الذي هو الله تعالى ؟

صب السهروردي هذه الصلة في قالب من القهر والتسلّط من نور الأنوار بتسلسل يحدث في الأنوار النازلة من العالم العلوي حتى تصل إلى البرزخ الذي هو الجسم الإنساني عند هذا الفيلسوف العارف .

هذا من الأعلى إلى الأسفل ، ومن الأسفل يرتفع تطلع الموجودات إلى الأعلى ومنه الجسد الإنساني وأدواته المجرّدة القادرة على الإدراك ، وبهذا تتحقق الجاذبية الروحية ، في تعبيرنا ، فتنصبّ العلاقة بين الله والإنسان في تيار روحي متدفق يستمد اتصاله الدائم بفعل السلب والإيجاب وتنتج عن ذلك الجاذبية التي تحرّك العالم وتصل بين أجزائه ، والحركات العالية المذكورة تقوم بها الأفلاك متشبّهة بالأمور القدسية وأشعة الأنوار القاهرة التي لا يتقدم بعضها على البعض الآخر بالمرتبة والمرحلة لأن التقدم والتأخر فيها ليس زمنياً ، وإنما هو عقلي يقوم على الأفضلية والتفوق في النورية قرباً وبعداً عن نور الأنوار.

(٢)
السهروردي أديباً وشاعراً

٢. أدب السهروردي :

إن مفكراً أديباً فيلسوفاً من طراز السهروردي لا يستغرب أن تصدر عنه عبارات من جوامع الكلم استُصفيت من تأملاته وأبحاثه ونقوله ونحبّ أن نعرض لشيء منها قبل التطرق إلى أشعاره .

فمن كلامه النثري الفلسفي الصوفي أقوال ، ننقلها من نزهة الأرواح للشهرزوري (١٣٦/٢-١٤٩) من نماذجها ما يأتي :

١. لا تتكلّم قبل الفكر ، كرر مراراً ثم قُل ، فإن كنتَ بنطقك صائراً من الصالحين فيوشك أن تصير بالصمت مَلَكاً من المقربين .

٢. لا تتعجب بشيء من حالاتك، فإن الواهب غير متناهي القوة ، وعليك بقراءة القرآن كأنه ما أنزل إلا في شأنك فقط. واجمع هذه الخصال في نفسك فتكون من المفلحين .

٣. الحقيقة شمس واحدة لا تتعدد بتعدد مظاهرها من البروج ، المدينة واحدة والدروب كثيرة ، والطرق عسيرة عديدة .

٤. إن الرجل لا يصير أهلاً (للتقدير) إلا بالمعارف والمكاشفات العظيمة وبتعب عظيم.

٥. «قد ظهر في زماننا جماعة يظنون دعابة المتخيّلة — إذا استهزأت بهم — مكاشفةً» يريد بذلك الخيالات التي يجدونها من أكل الحشيش.

٦. أول الشروع في الحكمة الانسلاخ عن الدنيا وأوسطه مشاهدة الأنوار الإلهية ، وآخره لا نهاية له .

٧. بين السواد والبياض أنواع (درجات) غير متناهية .

٨. نعمَ الرفيقان الجوعُ والسهرُ، يُضعفان أعداء الله من القُوى ويَعقران مطاياها، ويُعدّان المتشرّق لسناء الإشراق، (و) الفقر سوط الله بــه ســاق الصدّيقين إلى فواضل الدرجات.

٩. لكل قهوة سُكارى، ولكل بحر مُغرقون ، كم بين حائر في الظلمات زُحزِحَ عن نور الشمس وبين حائر أحرقه ضوؤها في قربها الأقرب!

١٠. أن تعبدَ الله حبّاً خيرٌ من أن تعبده خوفاً، فإنّ التعبّد بالتخويف دين اللئام، اعمل لنفسك فقد ذلّ من أُحوجَ إلى الشفيع.

١١. لا تترك الفكرة الخبيثة تسري كالسهم ، اصرفها —وهي ضــعيفة— لئلا تستضعفك قوتها ، أدرك صغار الأمور قبل أن تدركك كبارُها .

١٢. العقل نور الله ولا يهتدي إلى النور غير النور ، ولا تظهــر صــورة نورانة إلا في مرآة فردانية ، النفس مرآة الله ، ومرآة الله لا تــشبهها مــرآة الأجسام، إذا انحلّ التركيب يرجع الواحد إلى التوحيد .. الخ .

٣. شعر السهروردي :

أ : بعد جهد ومشقة فزنا بجمع مئة وخمسة وأربعين بيتاً مــن أشــعار السهروردي تعزّزت بمكافأة مجزية تتمثل بعثورنا على تخمــيس مــن نظمــه لقصيدة (بانت سعاد) لكعب بن زهير بن أبي سلمى المُــزني (ت قبــل ٤٠ هــ/٦٦٠م) .

ب : ومن إنعامنا النظر في شعر السهروردي المقتول يتبيّن أنه أقرب ما يكون إلى المألوف عندنا منه ، مع تسلسل واضح وألفــاظ ســهلة ومعــان واضحة —وإن كانت كلها تصبّ في بحر الروحانيات والتطلع إلى المثل الأعلى وذكر المعرفة على صورة الخمر الإلهية والنار والنور وما إلى ذلك من أغراض الصوفية الفلسفية التي اجتمعت في هذا العارف .

فمن ذلك قوله :

إليك إشاراتي ، وأنت الذي أهـــوى وأنت حديثي بين أهل الهوى يُروى
وأنت مـــرادُ العاشـــقين بأســـرهم فطوبى لقلبٍ ذاب فيكَ من البلوى
محبّوك تاهوا في الهـــوى وتولّهـــوا وكلّ امرئٍ يصبو لنحوِ الذي يهوى

ثم يقول في هذه الشؤون، ملوّحاً إلى قصة موسى والخضر :

ولما وردْنا مـــاءَ مـــدينَ نـــستقي على ظَمَأٍ منّا ، إلى منهل النجـــوى
نزلنا على حـــيّ كـــرام ، بيـــوهم مقدّسةٌ لا هندُ فيهـــا ولا عُلـــوى
ولاحت لنا نارٌ على البعدِ أضرِمَت وجدنا عليها من نحبُّ ومن نهـــوى
سقانا وحيّانـــا ، فأحيـــا نفوســـنا وأسكَرنا من خمر إجلالـــه عفـــوا
فَهِمنا وهِمنـــا في مُدامـــةِ وَجـــدِنا وسرنا نجرُّ الذيل من سُكرنا زَهـــوا

ويتذكّر السهروردي في أشعاره سلفه الحلاّج ويستمد منه ، فيقول — ضارباً على وتره — :

شربنا فبُحنا فاســـتُبيحت دماؤنـــا أيُقتلُ بوّاح بسرّ الـــذي يهـــوى
وما السرّ في الأحـــرار إلا وديعـــةٌ ولكن —إذا رقّ المدامُ— فمن يقوى؟

وعلى هذا النسق يقول السهروردي المقتـــول ، في الحـــنين إلى عـــالم الأرواح ونور الأنوار :

أبـــداً تحـــنُّ إلـــيكمُ الأرواحُ ووصـــالكُم رَيحانهـــا والـــرّاحُ
وقلوب أهل ودادكـــم تـــشتاقكُم وإلى جَـــلال لقـــائكم ترتـــاحُ
واحـــسرتا للعاشـــقين تحمّلـــوا ســـرّ المحبّـــة والهـــوى فـــضّاحُ
بالسرّ إن بـــاحوا تُبـــاحُ دمـــاؤهم وكـــذا دمـــاءُ العاشـــقين تبـــاحُ
وإذا همُ كتمـــوا تحـــدّث عنـــهمُ عند الوُشـــاةِ المـــدمَعُ الـــسحّاحُ
وبدت شـــواهدُ للـــسقام علـــيهمُ فيها لُمـــشكلِ أمـــرهم إيـــضاحُ

وهكذا .

وتختم هذه القصيدة ، العامرة بثمانية وعشرين بيتاً فاخرة ، بقوله ملمّاً بالمعرفة الإلهية على صورة تشبيهية بالمُدام :

قم ، يا نديمُ ، إلى المُـدامِ فهاتِهـا ... في كأسـها قـد دارت الأقـداحُ
مِنْ كَـرْمِ إكـرامٍ بـدنّ ديانـةٍ ... لا خمـرةٍ قـد داسَـها الفـلاّحُ
هي خمرة الحبّ القـديم ومنتـهى ... غرض النديمِ ، فنعم تلـك الـرّاحُ
هي أسـكرت في الخلـدِ آدم أولاً ... وعليـه منـها خلعـةٌ ووشـاحُ
وكذاك نوحاً في السفينة أسـكرتْ ... فلـه لـذلك أنّـةٌ ونيـاحُ
فتـشبّهوا إن لم تكونـوا مثلـهم ... إن التـشبّه بـالكِرامِ فـلاحُ

واستعار السهروردي المقتول مطلع قصيدة له بتمامه من الحلاّج وهـذا حدوه في قوله :

لأنوار نور النور في القلـب أنـوارُ ... وللـسرّ في سـرّ المحـبّين إسـرارُ

وأسس عليه عشرة أبيات أجازه بها ، ومنها قوله الحافل بالمصطلحات الصوفية:

فلمّـا شـربناها بـأفواهِ كَـشْفِنا ... أضاءت لنا منها شُـموسٌ وأقمـارُ
وغِبنـا بهـا عنّـا ونِلنـا مرادنـا ... ولم يبقَ منّـا بعـد ذلـك آثـارُ
وخاطبنا ، في سُكرنا ، عند مَحونا ... نديمٌ قديمٌ فـائضُ الجـودِ جبّـارُ
وكاشَـفَنا حـتى رأينـاه جَهْـرَةً ... بأبصارِ فهـمٍ لا تُواريـه أسـتارُ
سجدنا سجوداً حين قال : تمتّعـوا ... برؤيتنا، إنّـي أنـا لكـمُ جـارُ

ومن أجمل أشعار السهروردي قصيدة جارى بها معـاني أبي نـؤاس في قصيدته التي مدح بها الخصيب بن أحمد ، لكنّه صبّ فيها أفكـاره الـصوفيّة الفلسفية في المعرفة ، والامتلاء بالمعاني الروحية والسعادة المطلقة مـن أسـار الجسد فقال في ما قال فيها :

أقـول لجـارتي والـدّمعُ جـارِ ... ولي عـزم الرحيـل إلى الـديارِ

ذريـــني أن أســـيرَ فـــلا تنـــوحي فإن الشهبَ أشـــرفُها الـــسواري

وســـيْرُ الـــسائرين إلى نجـــاحٍ وحـــالُ المـــسرفين إلى البـــوارِ

ثم يقول ، في توجيه سفره إلى العالم الروحي – ولعلّه يشير إلى موتـــه القريب :

أأرضـــى بالإقامـــةِ في فـــلاةٍ وفوق الفَرقَـــدينِ عرفـــتُ داري؟

فكيف أكـــونُ للديـــدانِ طَعمـــاً وأربَعَـــةُ العناصـــرِ في جـــواري؟

إلى كم آخُـــذُ الحيّـــات صـــحبي؟ إلى كَمْ أجعَـــلُ التـــنّين جـــاري؟

إذا لاقيـــتُ ذاكَ الـــضوء أفـــنى فـــلا أدري يمـــيني مـــن يـــساري

ولي ســـرٌّ عظـــيمٌ ، مُنْكِـــروهُ يدقّون الـــرؤوس علـــى الجـــدارِ!

ولم يكتف السهروردي المقتول بطرق المعاني الفلسفية الإشراقية ، وإنما تناول معاني شخصية تتّصل بحياته العادية وقيام خصومه عليه كما يفعل بقيـــة الناس، فقال في الفخر ، بطريقته الخاصة :

كلامي عُقارٌ عُتّقـــتْ ثم روِّقـــتْ وبعضُ كـــلام القـــائلين عـــصيرُ

إذا بزغتْ يومـــاً بُـــزاةُ خـــواطري فمـــا لعـــصافير الطريـــق صـــفيرُ

وواضح هنا ، لأغراضِ النقد الأدبي ، إن العـــصير والـــصفير هنـــا لا يرتفعان إلى المستوى المطلوب في الشعر التقليدي ولعلّ هذا هو ســـرّ الـــشعر الصوفي الفلسفي الذي ينبغي أن يبقى في نطاق معانيه وألفاظه ليفي بأغراضـــه ويظهر بمظهره المستقل .

ب- ومن حسنات أبي الفتوح السهروردي ، شاعرنا المتفلسف الكبير ، طرقُه الفنون الشعرية العصرية لأيامه ، ومن هنا وجدناه ينظم مقطّعات من رباعيات الدوبيت التي كانت حظّاً مشتركاً بين الآداب الشرقية كلها يومئـــذ وبعدُ ، ومّما قاله في هذا الفن من نوعه التام ، ذي القـــوافي الأربـــع ، علـــى المألوف من معانيه :

حنّت وشَكَتْ إليكمُ الأرواحُ والعينُ بكت، ودمعُها فضّاحُ
شوقاً ، وإلى لقائكم ترتاحُ يا من بدماء عاشقيهم باحُوا

وقال يفخر فلسفياً بالحبّ الإلهي الذي صدر عنه كبقية الصوفيّة الكبار :

آياتُ نبوّة الهوى بي ظَهَرتْ قبلي كُتِمَتْ ، وفي زماني اشتُهِرَتْ
هذي كبدي (إذا السماء انفطرت) شوقاً (وكواكبُ) الدموع (انتثرتْ)

وقال من الرباعي الأعرج ، المرسل القافية الثالثة :

لو تعلمُ داركم لمن قد جَمَعَتْ قامتْ رقَصَت وصفّقتْ واستمعتْ
والقهوة – لو تعلم مَن يشربها- كانتْ خَضَعَتْ لشاربيها وَدعَتْ

وقال من الربّاعي المجنّس :

مَنْ لي بمُهفهفٍ بقدٍّ كالبانْ والعاذلُ فيه والرقيبُ كَلْبانْ
مُذْ زَنَّرَ خَصْرَهُ فجسمي قُرْبانْ والقلبُ لقوسِ حاجبيه قربانْ

وها قد خرج من حدّه فأوشك أن ينقلب إلى ضدّه!

ويختم أبو الفتوح دوبيتاته بشرح حاله وغربته في مجتمعه بقوله :

سرٌّ يبدو ، وإنْ بدا يَستَعلِنْ مكنونُ سرير سرّهِ مُستمكِنْ
الخَلقُ رَضُوا بظُلمةٍ ذاتِ حَزْنْ كم قلتُ،وكم أقول،لكن مع من؟!

والظلمة ذات الحزن هنا تلك التي يتعثّر فيها الناس في الأرض الغليظة ذات الشجون .

ج- يبقى تخميس قصيدة (بانت سعاد..) فالظاهر أن السهروردي نظمها مجاراة ومجاملة لصديقه فخر الدين المارديني ،أبي عبد الله محمد بن عبد السلام الأنصاري، ٥١٢-٥٩٤هـ/١١١٨-١١٩٨م) الذي كان يصف السهروردي المقتول بقوله : (ما أذكى هذا الشاب وأفصحه ، ولم أجد أحداً مثله في زماني ، إلا أني أخشى عليه لكثرة تهوّره واستهتاره وقلّة تحفّظه أن

يكون ذلك سبباً لتلافه..) كما في عيون الأنباء للقفطي (٢٧٦/٣) ، فقد خمّس المارديني هذه القصيدة قبل السهروردي ، في ما نرجح ، وكذلك فعل السهروردي بعدُ، وفزنا نحن بهذين الأثرين الجليلين اللذين يعدّان تُحفتين من تُحَف الشعر اختلط بهما فيلسوفان بمجتمع الشعراء.

وبنظرة عامة إلى الأصل الكعبي والتخميس السهروردي يتبيّن ما بين النصين من وحشة وغربة ، إذ الأصل المخضرم فِطري تلقائي طبيعي وعر الألفاظ جاهلي الذوق والأسلوب والروح ، والتخميس متكلّف مجنّس يحمل رواسب خمسة قرون من ركام التطوّر والتغيّر والتكلّف وما يمكن أن يسمّى بالتحضّر! وفي الحق أن الأصل نفسه متكلف أيضاً إذا قيس بعيون الشعر الجاهلي والمخضرم، إذ هو جهد خائف يريد أن يحقن دمه في ظرف ليس في مصلحته وخصوصاً أنّ الأنصار كانوا ضدّه لإهدار النبي (ص) دمه لفريّة افتراها الشاعر عليه .

ومن نماذج هذا التخميس قول السهروردي في المطلع :

أسيرُ شوقٍ عن السلوان معقولُ
وليس لي ، بعدَ أهلِ الجزْع، معقولُ
أقولُ — والقلبُ في الأظعان منقولُ
(بانت سعادُ ، فقلبي اليوم متبولُ
متيّمٌ إثرها لم يُفْدَ مكبولُ)

وقوله :

هيفاءُ راقَتْك ، إن قامتْ وإن قعدتْ
حلّتْ عقودَ مبانيها التي عقَدَتْ
فإن تَعِدْكَ مصافاةً أو اجتهدتْ
(فلا يغرّنْك ما مَنّتْ وما وعدتْ

إنّ الأمانيّ والأحلامَ تضليلُ)

وقال في قدوم كعب إلى النبي (ص) :

أيا صحابَ الرّخا ، ما لي وما لكُمُ

الضيقُ والعُسرُ عنّي قد أمالكمُ

كَمْ تسأموني ، وأظهرتم مُحالَكُمُ

(فقلت : خلّوا سبيلي – لا أبا لكُمُ

فكلُّ ما قدّرَ الرحمن مقبولُ)

وقال في تخميس مدح الرّسول الكريم:

هو الرّسولُ الذي ما ضلّ تابعُهُ

لكنْ على قَدْرِهِ قدراً مطاوعُهُ

لا زال يجزي بحسنٍ مَن يُقاطعُهُ

(حتّى وضعتُ يميني لا أنازعُهُ

في كفّ ذي نَقِماتٍ قَوْلُه القيلُ)

والإطالة في هذا المنعطف ليست بذات طائل .

هذه فقرات نأمل أن تكون مفيدة في التعريف بأبي الفتوح شهاب الدين يحيى بن حبش بن أمِيركا السهروردي المقتول في حلب وبفكره وأدبه وشعره.

وبعدُ ، فلعلّنا لم نتجاوز الحدّ في التعريف الميسّر بهذا الفيلسوف المعقّد، الجامع بين شتّى الثقافات المعقدة ، ونأمل أن يكون ما كتبناه إيجابياً في الاتجاهات كلها.

وفي مُؤْخِرات هذه المقدّمة اليسيرة يسرّني أن أنوّه بفضل أخي الأستاذ عبد الحميد الرشودي ، وأُعلي ذكره لمراجعته الأصل والفصل والتمحيص

ووقوفه على أشياء أصلحناها فيهما فله ما للمنعم من الشكر، وفقه الله ورعاه.

وبعد فقد تقصدت أن تكون هذه المقدمة يسيرة لئلا نشق على القراء على أصنافهم ولأن السهروردي الشاعر قد تعاورته الأقلام من قبل فلا داعي للإثقال في معرض الإجمال خصوصاً في حضرة الشعر .

والله من وراء القصد .

كامل مصطفى الشيبي

بغداد في التاسع من ذي القعدة ١٤١٠هـ

الثاني من حزيران ١٩٩٠م

٤ . مصنفات السهروردي المقتول :

أ.المصنفات العربية :

١. أدعية متفرقة : كما في نزهـــة الأرواح للـــشهرزوري (١٢٩/٢) ومنها ما نقله ابن أبي إصيبعة في عيون الأنباء (٢٧٨/٣) من أ،ه قال : (اللهم يا قيام الوجود وفائض الجود ومنزل البركات ومنتهى الرغبات ، منوّر النـــور ومدبّر الأمور وواهب جياع العالمين ، أمدِدنا بنورك ووفّقنا لمرضاتك، وألهمنا رشدك وطهّرنا من رجس الظلمات، وخلّصنا من غسق الطبيعة إلى مـــشاهدة أنوارك ومعاينة أضوائك ومجاورة مقرّبيك وموافقة سكان ملكوتك ، واحشرنا مع الذين أنعمت عليهم من الملائكة والصديقين والأنبياء والمرسلين .

ولعل هذه الرسالة بقيت في المخطوط الذي ذكره بروكلمان في تاريخ الأدب العربي ، (الذيل ٧٨٣/١) بعنوان : (واردات وتقديسات وأدعية) كما تلقّاها عن المستشرق ريتر وأشار الأستاذ أميل معلوف في كتـــاب اللمحـــة للسهروردي الذي حققه وطُبع في بيروت سنة ١٩٦٧ (دار النهار) (هـــ ص ١٨) إلى مخطوط في مكتبة سراي أحمد الثالث باسطنبول برقم ٣٢١٧ عنوانها تقديسات (التقديسات) وذكر أن للسهروردي مجموعة من المصنفات تحـــت موضوع (الواردات والتقديسات) باعتبارها مجموعة من الأناشيد والابتهالات على مقولة أن هذا المصنف كان (يخصص لكل يوم من أيام الأسبوع دعـــاء على شكل أدعية الصوفيين وأولادهم)

٢. الأربعون اسم (اسماً) الإدريسية :

-انظر : (شرح خواص الأربعين اسماً من أسماء الله تعالى)

٣. اعتقادات الحكماء :

ويرد هكذا في نزهة الأرواح (١٢٨/٢) وفي رياض العارفين لهدايتـــه (ص٣٦) أنه اعتقاد الحكماء ومنه نسخة مخطوطة في خزانة جامعة السليمانية

(في العراق) بعنوان (عقائد الحكماء) (ضمن مجموع) ، وأولها : (أما بعد حمد الله والصلاة على نبيه محمد وآله ، فسبب تحرير هذه الكلمات هو أني لما رأيت أنه قد تطرق ألسنة الناس إلى أهل العلم من الحكماء والمتأهلة واشتد النكير في حقهم ومنشأ ذلك بسبب ظن الناس في حقهم بأنهم هم الدهرية ...)

وذكر بروكلمان (الذيل ٧٨٣/١) نسخة أخرى من هذه الرسالة في طهران ٦٣٠/٢ وأخرى بعنوان (رسالة في حدود الحكماء) تحتفظ بها دار الكتب الوطنية بباريس برقم ١٢٤٧ ، ويبدو أنها لا تطابق رسالة اعتقاد الحكماء المذكورة وقد طبعت هذه الرسالة بتحقيق هنري كوربان ضمن المجموعة الثانية من مصنفات السهروردي (ط.طهران ١٩٥٣، ٢/٢٦٢-٢٧٢) وهي مطابقة لمخطوط جامعة السليمانية المذكور ، وقد جاء أصل الرسالة المطبوعة بخط الفيلسوف محمد بقار الزمار (مقدمة كوربان ، ص٨٥)

٤. الألواح العمادية (في المبدأ والمعاد) :

ذكره الشهرزوري في نزهة الأرواح (١٢٨/٢) وياقوت في معجم الأدباء (٣١٦٩/١٩ وابن أبي أصيبعة في عيون الأنباء (٢٨٠/٣) وعبد الرؤوف المناوي في الكواكب الدرية (١٠٧/٢) واسماعيل البغدادي في هدية العارفين (٥٢١/٢) وفيه وصفه بأنه (في المبدأ والمعاد) .

وفي (إتمام تتمة صوان الحكمة) لمجهول (ورقة ٣٢أ) ورد على (ألواح عمادي) فكأنه بالفارسية ، والحقّ أنه بالعربية وقد ذكره المرحوم البروفسور هلموت ريتر في سلسلة مقالاته التي بعنوان philogica التي نشرها في مجلة Der Islam الألمانية ، المقال التاسع بعنوان Die vier suhrawardi (السهرورديون الأربعة) ، عدد سنة ١٩٣٦، ص٢٧٠-٢٨٦ ، وعدد سنة ١٩٣٩، ص٣٥-١٠٠، وجاء في القسم الأول ما يتعلق بسهروردينا المقتول

وقد تضمن تسعة وثلاثين أثراً حيّاً من آثاره لها أصول مخطوطة أكثرها في اسطنبول ، وقد اعتمد البروفسور ريتر في هذا الثبت على من تقدّمه من المصنّفين والمفهرسين وخصوصاً بروكلمان في كتابه الذائع الصيت، تاريخ الأدب العربي .

وأورد الأخير من الأصول الباقية من هذا المصنف : نسخة برلين برقم ١٧٣٨ وليبزج برقم ٢٦١ وأوبسالا بالسويد برقم ١٧٣٨، وزاد ريتر على ذلك مخطوط جار الله رقم ٢٧٨ في سراي أحمد الثالث برقمي ٣٢٣٢و٣٢٧١ ، ومكتبة راغب برقم ١٤٨٠ وأيا صوفيا رقم ٢٣٨٤ الذي يضم ثلاث نسخ من هذا الكتاب وكذا مكتبة أسعد برقم ١٩٣٧، ونص على أن أقدمها نسخاً مخطوط جار الله المذكور وذلك في سنة ٦٦٩هـ/١٢٧٠م، ونصّ بروكلمان وريتر على أن لهذا الكتاب شرحاً بعنوان : مصباح الأرواح في كشف حقائق الألواح من تأليف (عبد) الودود بن محمد التبريزي ، تاريخ تأليفه سنة ٩٣٠هـ/١٥٢٤م ومنه نسخة في مكتبة راغب باشا باسطنبول برقم ٨٥٣.

وقد كتب السهروردي الألواح العمادية للأمير عماد الدين ظهر الإسلام قرا أرسلان بن داود كما في مقدمة المخطوط.

وقد نصّ ابن أبي أصيبعة على أنه (عماد الدين أبو بكر بن قرا أرسلان بن داود بن أُرْتُق) الذي حكم خرْتْبَرت التي تسمى في اصطلاح البلدانيين العرب بشميشاط ، وكانت إمارة من فروع الدولة السلجوقية تضم ديار بكر وماردين وتقع في أعالي الفرات في نواحي الجزيرة ، وقد قامت هذه الدولة في سنة ٤٩٥هـ/١١٠٢م وقاومت عوامل الفناء إلى سنة ٧١٢هـ/١٣١٢م .

(انظر كتاب : تاريخ الشعوب الإسلامية لكارل بروكلمان، ط.بيروت ١٩٦٥م (ص٣٤٧،٢٥٦) ، وراجع كتاب تاريخ التمدّن الإسلامي لجرجي

زيدان ، بتحقيق وتعليق د.حسين مؤنس، دار الهلال بمصر ١٩٥٨م (٢٠١/٤) ، وبالنسبة لأمراء هذه الدولة وخصوصاً عماد الدين المذكور ، انظر : معجم الأنساب والأسرات الحاكمة في التاريخ الإسلامي للمستشرق العالم الدبلوماسي النمساوي إدوارد نون زامباور (ت ١٩٤٩م) بترجمة د.زكي محمد حسن وحسن احمد محمود وآخرين ، ط. مطبعة فؤاد الأول ١٩٥١م، (٣٤٤/١) .

وأما عماد الدين بالذات ، الذي صنّف له السهروردي رسالة الألواح العمادية ، فقد حكم ابتداءً من سنة ٥٨١هـ/١١٨٥م إلى نحو سنة ٦٠٠هـ/١٢٠٣م حين خلفه ابنه نظام الدين أبو بكر لأشهر ثم نظام الدين ابراهيم الذي استمر حكمه إلى سنة ٦٣١هـ/١٢٣٤م.

واحتياطاً لما قد يكون في هذه الأسماء والأخبار من خطأ ، فوق ما قاله ابن القُوطي (كمال الدين عبد الرزاق بن أحمد الشيباني، ٦٤٢-٧٢٣هـ/١٢٤٤-١٣٢٣م) في كتابه تلخيص مجمع الآداب في معجم الألقاب، بتحقيق المرحوم مصطفى جواد (ط.دمشق ١٩٦٣، ج٤،ق٢،ص٧٨٧-٨) حيث سماه عماد الدين أبا المظفر علي بن قرا أرسلان بن داود بن محمد بن أُرتُق الأُرتقي الأمير ، وذكر أنه (لما مات أخوه نور الدين محمد بن قرا أرسلان، صاحب حصن كيفا، كان عماد الدين علي قد سيّره الملك الناصر صلاح الدين مقدماً على عسكره لحصار الموصل ، فلما بلغه وفاة أخيه نور الدين (سنة ٥٨١هـ/١١٨٥م كما في هامش المحقق) سار إليه ليملك البلاد لصغر أولاده ، فتعذر عليه ذلك ، فسار إلى خرتبرت فملكها ، فبقيت في يده ويد أولاده من بعده إلى سنة عشرين ومائتين) (١٢٢٣م) ويبدو أن هذا هو الصواب ، والله أعلم.

فكأن كتاب الألواح العمادية قد صنّف بعد سنة ٥٨١هـ المذكور وقبل تصنيف حكمة الإشراق ، الآتي بمدة قصيرة .

وذكر ريتر أن هذا المصنف يبدأ هكذا :

(تبارك اسمك اللهم ، وتعالى ذكرك... وبعد ، فإنه لما تواردت مكاتبات الملك العالم عماد الدين ظهر الإسلام قرا أرسلان بن داود) فكأن هذا الاسم كتب مختصراً ، وكأن هذا الأمير طلب السهروردي إلى سرير ملكه بعد أ، استقر في وكلّفه بتحرير مصنّف باسمه اعتزازاً بالسهروردي كما يفعل الأمراء التقليديون مع الشعراء .

وأما شرح عبد الودود التبريزي فيبدأ هكذا :

(يا منوّر أنوار أول ما خلق منها العقل .. لما كان الواجب على المكلفين من العباد معرفة المبدأ...) كما في مقال ريتر المذكور ، ص٢٧١)

٥. البارقات الإلهية : كما في نزهة الأرواح (١٢٨/٢) ، ويرد في الهامش على (البارقة) وكذا في رياض العارفين (ص٣٦٢٩ وواضح من ثبت كتب السهروردي أنه كان ميّالاً إلى صيغ الجمع من نحو : تسبيحات ، ودعوات ، والموشحات ، ولوامع الأنوار ... الخ .

٦. تحفة الأحباب: كما في هدية العارفين الاسماعيل البغدادي (٥٢١/٢).

٧. تخميس قصيدة كعب بن زهير بن أبي سلمى (ت ٢٦هـ/٦٤٥م) التي مدح بها النبي (ص) وأولها :

بانت سعاد فقلبي اليوم متبول   متيّمٌ إثرها لم يُفْدَ مكبول

كما في بروكلمان (الذيل ٦٩/١، ٧٨٣، والترجمة العربية للجزء الأول بقلم د. عبد الحليم النجّار ، ط٢ مصر ١٩٦٨، ص١٦١)

وقد وصلنا هذا التخميس وتوجد أصوله المخطوطة في مكتبة تـوبنجن برقم ٥/١٣٨، وكوثا برقم ٢٢٢٧، والمكتبة الأهلية بباريس برقم ٤/٣٢٤٨.

ومما يجدر بالذكر أن في المكتبة القادرية ببغداد تخميساً لهذه القصيدة غُفلاً من اسم الناظم لخرم في المخطوط من أوله وآخره ، ومن نماذجه هـذا التخميس :

سَبَتْ فؤادي بعينيها ومـا علمـتْ بأنّها للكئيب الصبِّ قد ظلمـتْ

وخلّفَتْهُ لقىً في الحي وانصرمتْ

تجلو عوارض ذي ظَلْمٍ إذا ابتـسمتْ كأنـه منـهل بـالراح معلـول

والمخطوط برقم ٦١ (مجاميع) ويرد التخميس فيه في الرسالة الرابعة منه ، انظر : الآثار الخطية في المكتبة القادرية للدكتور عماد عبد السلام رؤوف ط. الجزء الرابع ، ص ٦١.

وذكر بروكلمان تخميساً آخر لقصيدة بانت سعاد المذكورة من نظـم فخر الدين عثمان المراديني المعاصر للسهروردي كما في تاريخـه ، الترجمـة العربية (١٦١/١) وثمة نسخة في توبنجن بـرقم ٥/١٣٧ وهـو المخطـوط المذكور آنفاً .

٨. تحيّرات الكواكب وتسبيحاتها :

كما في نزهة الأرواح ، مخطوط بني جامع في اسطنبول ، ورقة ٢٣٤أ ، ولا يرد في المطبوع ، بل يرد في : رياض العرافين أيضاً (ص٣٦٢) ، ولعلـه تخيرات الكواكب ..)

٩. تسبيحات العقول والنفوس والعناصر : كمـا في نزهـة الأرواح (١٢٩/٢) ولعله غير كتاب (وعدات الكواكب وتسبيحات الهياكل) الآتي ، بالفارسية ، ويبدو أن هذا الكتاب مصنف باللغة العربية .

١٠. التطبيقات : كما في إتمام تتمة صوان الحكمة لمجهول (ورقة ٣٢أ)

١١. (رسالة) تفسر آيات من كتاب الله ، وخبر عن رسول الله (ص) :
كما في نزهة الأرواح (١٢٨/٢)

١٢. التلويحات اللوحية والعرشية (في المنطق والحكمة) :

كما في عيون الأنباء لابن أبي أصيبعة (٢٨٠/٣) ، مرآة الجنان لليافعي (٤٣٥/٣) والكواكب الدرية للمناوي (١٠٧/٢) ، ويرد على (التلويحات في الحكمة) في معجم الأدباء لياقوت ٣١٦/١٩، ووفيات الأعيان لابن خلّكان ، بتحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد، (٣١٣/٥) ، وعلى التلويحات فقط في إتمام تتمة صيوان الحكمة لمجهول ، مخطوط كوبريلي (ورقة ٣٢أ) والفلاكة والمفلوكون للدُلجي (ص٦٧) ومفتاح السعادة لطاش كبري زادة (٣٠٠/١) وتاريخ ابن الوردي (١٤٩/٣) ورياض العارفين لهدايت (ص٣٦٢) ، وعلى التلويحات في المنطق والحكمة في هدية العارفين لاسماعيل البغدادي (٥٢١/٢) ومنه استمددنا وصفة في المتن .

وقد بقي هذا المصنف في شكله المخطوط بعنوان (التلويحات في المنطق والطبيعة وما وراء الطبيعة) ومنه نسخ في برلين برقم ٥٦٢ ، والمكتبة التيمورية بدار الكتب المصرية برقم ١١٩ حكمة و١٣٠، وفي باتنا (بالهند) برقم ٤٥٦/٢، ٢٣٦، وفي مكتبة يني جامع في اسطنبول برقم ٧٦٥، وفي طهران برقم (٢١٤/٢) ومشهد (بإيران) برقم ٢٣/١ وله شرح لسعد بن منصور بن كمونة الإسرائيلي (ت٦٦٧هـ/١٢٦٨م) في لندن (الخزانة البريطانية) برقم ٦٣٨٤و٧٧٢٧و٧٧٣٨، وماجستير برقم ٤٠، ورامبور في الهند برقم ٣٩٥/١وآصاف برقم ١١٩٦/٢، وفيينا برقم ١٥٣١، وليدن برقم ١٤٩٦، ويني جامع (اسطنبول) برقم ٧٦٦، ودار الكتب (الخزانة التيمورية، ٩٢ حكمة) وباتنا بالهند برقم ٢١٢/١، ١٨١٢، كما ذكر بروكلمان ، ومنه نسخة في النجف كما في مجلة المخطوطات العربية ٥:٢، ٦ (١٩٦٠،١٩٥٩)

وله شرح آخر تعلم محمد بن محمود الشهرزوري ونسخة في مكتبة كوبرولو باسطنبول برقم ٨٨٠، وقد طبع غُفلاً من اسم المؤلف في ليدن (١٩٤٧) ، وغيرها ، انظر : بروكلمان : ١/ ٥٦٥(الذيل ٦٨٢/١)

وقد نشر متن هذا الكتاب بتحقيق هنري كوربان في المجلد الأول من (مجموعة في الحكمة الإلهية من مصنفات السهروردي ، اسطنبول ١٩٤٥(ص١-١٢١) وطبع منقطة فقط بتحقيق على أكبر فياض في طهران سنة ١٩٥٥م، كما ذكر محقق كتاب اللمحات الأستاذ إميل معلوف (ص١٥٤) .

١٣. التنقيحات (في أصول الفقه الشافعي) :

كما في معجم الأدباء ٣١٦/١٩، ووفيات الأعيان لابن خلكان (٣١٣/٥) ومرآة الجنان لليافعي على التلقيحات) ٤٣٥/٣ ، وتاريخ ابن الوردي ١٤٩/٣، محقاً ، فيما يبدو في الكواكب الدرية للمناوي (١٠٧/٢) وهو الذي نص على أنه يتناول المذهب الشافعي وإن صاغ العبارة على (في أصول علم الشافعية) وفي مفتاح السعادة يرد على التلقيحات أيضاً ، وأنه في أصول الفقه (٣٠٠/١) ويذكره اسماعيل البغدادي في ذيل كشف الظنون ، ط. اسطنبول ١٩٤٧،ص٣٠٠.

١٤. (رسالة في) الحقيقة :

ضمن كتاب : چهارده رساله (أربع عشرة رسالة) بترجمة وتصحيح وتقديم سيد محمد باقر سبزواري ، ط طهران ١٣٤٠ هـ ش/١٩٦١م، (ص٢٧٣-١٣١٠) .

وفيه نقول عن الحلّاج وأبي سعيد بن أبي الخير ، وقد وَصَفَ الحلّاج بقوله : (أخونا) (ص٢٩٥).

١٥. حكمة الإشراق (في الحكمة) (الفلسفة) :

كما في نزهة الأرواح (٢/١٢٨) وإتمام تتمة صوان الحكمة لمجهول (ورقة ٣٢أ) ومعجم الأدباء (١٩/٣١٦) ووفيات الأعيان (٥/٣١٣) ، وعيون الأنباء ٣/٢٨٠ ، وتاريخ ابن الوردي (٣/١٤٩) والكواكب الدرية للمناوي (٢/١٠٧) ومفتاح السعادة (١/٣٠٠) وقد وصف طاشكبري زادة المصنف بأنه في الحكمة ، وراجع رياض العارفين (ص٣٦٢) وهدية العارفين (٢/٥٢١) وغيرهما، وحكمة الإشراق هو الكتاب الأم من مصنفات السهروردي وقد وصل هذا الكتاب ، الذي صنّف في سنة ٥٨٢هـ/١١٨٧م، في شكله المخطوط على الصورة التالية :

مخطوط فيينا برقم ١٥٢١، ومخطوط ليدن برقم ١٤٩٨، ومخطوط لندن (المتحف البريطاني) برقم ٤٢٧ ومخطوط المكتبة البودلية في أوكسفورد برقم ٤٦١/١، والخزانة التيمورية، بدار الكتب ، برقم ٩٤ حكمة .

وقد شرح هذا الكتاب جماعة من المصنفين ، منهم : شمس الدين محمد بن محمود الشهرزوري ، صاحب نزهة الأرواح ، (ت بعد سنة ٦٨٧هـ/١٢٨٨م) ومخطوطه محفوظ في مكتبة يني جامع في اسطنبول برقم ٧٦٧.

وشرحه قطب الدين الشيرازي (محمود بن مسعود بن مصلح الفارسي، ٦٣٤-٧١٠هـ/١٢٣٧-١٣١١م) ، تلميذ نصير الدين الطوسي البارز كما في الدرر الكامنة لابن حجر العسقلاني (ط. دار الكتب الحديثة بالقاهرة، ١٩٦٧م، ٥/١٠٨-١٠٩) ، بطلب من جمال الدين علي بن محمد الدسجرداني ويبدو أنه كان من وزراء تلك الفترة .

ولهذا الشرح أصول مخطوطة منها لنسخة ليدن رقم ١٤٩٩/١٥٠١، ونسخة باتنا في الهند برقم ٢١٢/١، ونسخة باريس رقم ٢٣٤٩، ونسخة كوبرولو باسطنبول برقم ٨٨١، ونسخة المكتبة البلدية في الاسكندرية رقم

٩/٩٣١ فنون، وفي المتحف العراقي ببغداد برقم ٢٦٢٨ تاريخ منسوخ سنة ١٠٤٤هـ ويقع في ٢٣٦ص (١١٨ورقة)

هذا إلى نسخ أخرى منه موجودة في إيران دون تحديد خزائنها ، وقد أشار إليها الشيخ أسد الله بن محمد اليزدي ، المشهور هراتي في صفحة الغلاف من النص المطبوع طبع حجر من هذا الشرح في إيران سنة ١٣١٥هـ/١٨٩٧م ، وقد ذكر أنه تصدّى لطبع هذا الشرح بتكليف من السيد ابراهيم الطباطبائي التاجر الإيراني وقد أضاف الشيخ هراتي إلى الشرح تعليقات صدر الدين الشيرازي ، الفيلسوف (محمد بن ابراهيم ، ت ١٠٥٠هـ/١٦٤٠م) على عبارات قطب الدين الشيرازي وذلك على الحواشي الثلاث المحيطة بالمتن .

ويتألف شرح قطب الدين الشيرازي من مقدمة في ثماني صفحات ذات تسعة عشر سطراً في كل منها نحو أربع عشرة كلمة يتلوها شرح تقليدي يغلب عليه الجانب اللغوي ثم الجانب الاصطلاحي ويبدأ بنص من حكمة الإشراق يتلوه الشرح من أول الكتاب إلى آخره ، ويضم الكتاب في ٥٦٥ صفحة على النسق المذكور .

وهذا الشرح وأصله يتبنيان الحكمة الذوقية التي تنتهي بأفلاطون ويعارضان الفلسفة العقلية المنطقة التي نادى بها أرسطو تلاميذه (ص٤-٥) (١،١٧) ، وذكر السهروردي نفسه أن قواعد حكمة الإشراق تقوم أيضاً على (طريقة حكماء الفرس مثل جاماسف وفرشادشور وبوزُرْ مهر) (ص١٨) لا على (قاعدة كفر المجوس) العاملين بظاهر النور والظملة لأنهم مشركون لا موحّدون (ص١٩) .

والغريب في هذا الشرح أنه يسمي السهروردي المقتول عمر بن محمد لا يحيى بن حبش، وهو من خطأ النسخ والطبع كما لا يخفى ، وهي غفلة وقع فيها المحقق أيضاً.

أما تعليقات صدر الدين الشيرازي المذكورة على شرح قطب الدين الشيرازي فأصوله المخطوطة في باتنا بالهند برقم ٢٠٩/١ و ١٨٣٦ (كما في بروكلمان ٥٦٥/١، الذيل ٧٨٢/١) وشرحه محمد شريف بن نظام الدين الهروي ، ونسخته في برلين برقم ٥٠٦٢ كما في بروكلمان (الموضعين السابقين) .

وقد طبع كتاب حكمة الإشراق بتحقيق هنري كوربان ضمن الجزء الثاني من مصنفات السهروردي ط. طهران ١٩٥٢، (ص١-٢٦) وطبع أيضاً ضمن شرح قطب الدين الشيرازي له أيضاً.

١٦. الدعوات الشمسية :

كما في نزهة الأرواح المطبوع (ص١٢٩) ويرد بالمفرد في المخطوط .

١٧. (رسالة) عن الجسم – الحركات- الربوبية – المعاد – الوحي – الإلهام كما في بروكلمان (الذيل ٧٨٣/١) ، ومنه النسخ في مكتبة راغب باسطنبول برقم ١٤٨٠، وسراي علي برقم ٣٢١٧.

١٨. رسالة في حدود الحكماء : ذكرها بروكلمان في كتابه : تاريخ الأدب العربي (الذيل ٧٨٣/١) وانظر ما يتعلق برسالة : اعتقاد الحكماء.

وأشار بروكلمان إلى أن منها نسخة في المكتبة الوطنية بباريس برقم ١٢٤٧ .

١٩. (رسالة في) ذمّ الدنيا ومدح الفقر : انظر بروكلمان ، (الذيل ٧٨٣/١) ، وفيه أن منه نسخة في مجموعة مارسيلي في بولونيا برقم ٢/٢٥٥.

٢٠. الرشحات : كما في نزهة الأرواح (١٢٨/٢)

٢١. الرقيم الأول : يرد هذا العنوان في هدية العارفين (٥٢١/٢) فقط، ولعل المقصود به الكتاب التالي له ، وقد تكرر في ذيل كشف الظنون لمؤلف هدية العرافين (٥٨٢/١) ، وذكر أن أوله : (الله أكبر، الله أكبر الحي القيوم..) ووضعه بأنه (رسالة في التصوف) .

٢٢. الرقيم القدسي : كما في نزهة الأرواح (١٢٨/٢) ، ورياض العارفين (ص٣٦٢) وقد ذكرالدّلجي (شهاب الدين أحمد بن علي ، ت ٨٣٨هـ/١٤٣٥م) السهروردي في كتابه (الفلاكة والمفلوكون) (ط.مصر ١٢٢١هـ،ص٦٧) هذا المصنّف ، وجاء في المطبوع على (الرقم القدسي) ووصفه بأنه (في تفسير القرآن على رأي الأوائل) (الفلاسفة) ، فكأنه جرى فيه مجرى ابن سينا في تفسير بعض قصار السور مما لما ينشر له بعد كتفسير المعوّذتين وما إليهما .

٢٣. الرمز المومئ : كما في نزهة الأرواح (١٢٨/٢) ، ويرد العنوان في : رياض العارفين ، مصحّفاً ظاهراً ، على : رمز الوحي

٢٤. السراج الوهاج : كما في نزهة الأرواح (المخطوط) ، وقد استدرك الشهرزوري المصنف عليه بقوله : (والأظهر أنه ليس له) ومن الغريب أن هذه العبارة جاءت في المطبوع على (والأطهر أسلس)! (١٢٩/٢)

٢٥. (رسالة) شرح خواص الأربعين اسم (اسماً) من أسماء الله تعالى : مخطوط المكتبة القادرية في بغداد رقم ٦٧٩ ، وترد على (الأربعون اسماً وشرحاً في مكتبة الأوقاف المركزية ببغداد برقم (٢/٦٩٩٩ مجاميع) وذكرها بروكلمان في تاريخ الأدب العربي (الذيل ٨٧٢/١-٨٧٣) تحت عنوان (رسالة في التصوف في المقام الأربعين باسمه تعالى) وذكر أن منها نسخة في الموصل (برمق ٢٩٦ ،٢٤٩/١ وعلى الخواص الأربعينية ، وعلى شرح الأسماء

، وذكر أن لها نسخاً في الفاتيكان ١١٢٦/٥، ١١٦٧، ١٢٦٢، ١٢٥١،وعلى الأسماء العظام (المتحف البريطاني ، مضافات ٨٢٥)

وليس الأسماء المقصودة هنا الأسماء الحسنى المعروفة وإنما هي عبارات تستخدم في تحقيق مقاصد كثيرة ، ومن هذه الأسماء ، كما في مخطوط المكتبة القادرية ، (سبحانك يا لا إله إلا أنت يا رب كل شيء ووارثه) وهو الأول .

والرابع هو (يا رحمن كل شيء وراحمه) ، والسادس هو (يا قيوم فلا يفوته شيء من علمه ولا يؤوده حفظه) ، وهكذا .

ولعل لهذه الرسالة صلة برسالة (الأربعون اسماً الإدريسية) التي تحتفظ بها برلين برقم ٤١٤٣، والقاهرة ٢٩٩/٧ (مع شرح) وگوتا برقم ٧١٧، وباريس ٢٦٤٤، ولندن (المتحف البريطاني) ، برقم ١٠٥ : ٨،و١٧٥: ٤ ، وباتافيا برقم ٢٨: ٢، كما في تاريخ الأدب العربي ٥٦٥/١، والذيل ٧٨٢/١.

٢٦. شعر عربي : كما في نزهة الأرواح (١٢٩/٢) الذي قال فيه الشهرزوري (وله أشعار حسة جيدة تدل على جودة طبعه في الأشعار العربية والفارسية...) وذكر صاحب إتمام تتمة صوان الحكمة هذا المعنى أيضاً في قوله : (وله شعر أعذب من الماء الجاري وأطيب من المسك الفائح) (يبدو أن شعره لم يجمع في حياته و لم يُفرد بمصنف بعينه، ونلفت الانتباه إلى تخميس قصيدة كعب بن زهير المارة الذكر.

٢٧. كتاب الصبر : كما في نزهة الأرواح (١٢٨/٢) ويرد على (البصر) في رياض العارفين (ص٣٦٢) .

٢٨. الضوابط : كما في إتمام تتمة صِوان الحكمة (ورقة ٣٢أ) .

٢٩. طوارق الأنوار : كما في نزهة الأرواح ١٢٨/٠٢) ورياض العارفين لهدايت (ص٣٦٢) .

٣٠. رسالة العشق : كما في نزهة الأرواح (١٢٨/٢) ورياض العارفين (ص٣٦٢) .

٣١. رسالة غاية المبتدئ : كما في نزهة الأرواح (١٢٨/٢)

٣٢. (رسالة) الغربة الغربية (في الحكمة) : كما في نزهة الأرواح ، المخطوط ، (ورقة ٣٤أ) ، وفي المطبوع (٢٢٨/٢) على (غربة الغربية) بالمعجمة هكذا ، وأورد هذا العنوان صاحب إتمام تتمة صوان الحكمة (ورقة ٣٢أ) وياقوت في معجم الأدباء (٣١٦/١٩) ووصف ياقوت هذه الرسالة بأنها (في الحكمة) ، وأورد ابن خلكان هذه الرسالة ووصفها بأنها (على مثال رسالة الطير لأبي علي بن سينا وبرسالة حي بن يقظان لابن سينا أيضاً، وأن فيها بلاغة تامة أشار فيها إلى حديث النفس وما يتعلق بها على اصطلاح الحكماء) ، وذكر هذه الرسالة أيضاً طاش كبري زادة في مفتاح السعادة وتلاها بعبارة ابن خلكان المذكورة (٣٠٠/١) وانظر هدية العارفين لاسماعيل البغدادي (٥٢١/٢) وفيها أنه (الغربة الغربية) وسماها اليافعي مرة في مرآة الجنان (٤٣٥/٣) الرسالة الغربية .

وقد وصفت هذه الرسالة بأنها قد صنفت على غرار رسالة حي بن يقظان لابن سينا باعتبارها بحثاً رمزياً في المعرفة الإنسانية (كما في بروكلمان ، الذيل ٧٨٢/١) وقد طبعت هذه الرسالة بتحقيق سباليس ضمن كتابه (ثلاث رسائل في التصوف) بطبع شتوتجارت ١٩٣٥، وبتحقيق هنري كوربان ضمن كتابه (مجموعة دوّم مصنفات شيخ إشراق) (المجموعة الثانية من مصنفات شيخ الإشراق) ط. طهران ١٣٣١هـ ش/١٩٥٣م (ص٢٧٤-٢٩٧) (مع ترجمة وشرح فارسيين)

٣٣. قوانين الحقائق : كما في إتمام تتمة صوان الحكمة لمجهول (ورقة ٣٢أ)

٣٤. كشف الغطاء لإخوان الصفاء : كما في هدية العارفين لاسماعيل البغدادي (٥٢١/٢) ، وقد وصل هذا الكتاب، ومنه نسخة مخطوطة في مكتبة راغب باسطنبول برقم ١٤٨٠، ومكتبة ولي الدين، بها أيضاً برقم ١٨٢٦ كما في بروكلمان (الذيل ٧٨٣/١) .

٣٥. الكلمات الذوقية والنكات الشرقية : لم يذكر الشهرزوري هذه الرسالة ضمن ثبت مصنفات السهروردي والمصنفات الأخرى المعروفة التي عني بذكرها ، غير أن نسخاً مخطوطة في مكتبة أيا صوفيا برقم ٢٣٤٨ ومكتبة عاشر برقم ٤٥١/١ ومكتبة كوبرولو برقم ١٦٠١ ، كما ذكر بروكلمان .

وأشار هنري كوربان على أن ريتر قد ضمّنها قائمة مصنفات السهروردي في بحثه (فيلولوجيّات) تحت رقم ٩ واكتشف كوربان لهذه الرسالة نسخة أخرى في معهد اللغات الشرقية بمدينة سان بطرسبرج (لننغراد) تحت رقم ٢٣٠، تطابق مخطوط مكتبة أسير الدين (لعلها أثير الدين) في اسطنبول رقم ١، ٤٥١، ونوّه بأن د.جونتسبرج قد نشرها كاملة سنة ١٨٩١ ضمن فهرست مخطوطات المعهد المذكور غُفلاً من اسم المؤلف فكانت أول نشرة ظهرت لنص من نصوص السهروردي دون علم من الناشر بذلك) (شخصيات قلقة في الإسلام للدكتور عبد الرحمن بدوي ص١٣٥) .

٣٦. (كتاب) الكلمة (في التصوف) : ويرد في نزهة الأرواح (المطبوع) على كتاب التصوّف ويعرف بالكلمة ، ونرجّح ما أثبتنا ، ويرد في المخطوط على (كتاب في التصوّف يعرف بالكلمة) ، ويرد هذا العنوان في رياض العارفين (ص٣٦٢) على (كلية در تصوّف) فكأنّه بالفارسية.

وقد بقي هذا المصنف ومنه نسخة بعنوان (رسالة في التصوّف) في المتحف البريطاني بلندن برقم ٨٨٦، وذكر بروكلمان أن عليها شرحاً لعبد الله البسطامي له نسخ في مكتبة أسعد برقم ١٣٩٨، وعاشر بقم ٤٥٦/١

وشهيد علي برقم ١١٦٩ ، وكلها في اسطنبول ، وكذا في دار الكتب بـــرقم ٢٩١/١، ٨١/٢، وفي الموصل عند علـــي دده ٤٢٧/٢! كمـــا في الـــذيل ٧٨٣/١.

وذكر بروكلمان في هذا الموضع أن هذه الرسالة تـــرد في المخطـــوط المذكور مع رسالة (الأبراج) ونوّه هنري كوربان بهذه الرسالة تحت عنـــوان (كملة التصوف) وذكر أنه (ويحضّر أشپيس (Spies الآن نشره لنـــصها العربي) وذلك سنة ١٩٣٩ في بحث له ضـــمن نـــشرات جمعيّـــة (مركـــز) الدراسات الإيرانية في باريس (انظر : شخصيات قلقة في الإســـلام ، ترجمـــة بحث لهنري كوربان بعنوان السهروردي الحلبي (المتوفى سنة ١٩١١م(الصحيح ١١٩١م) ، ص١٣٥ ، وص:ب) .

وذكر أنّه أعدّ ترجمة فرنسية لها تنشر في مجلة الدراســـات الإســـلامية (الفرنسية في فرنسا) (ص١٣٥) ، وخلاصة القول أن هذا المصنف ربما كتب باللغتين العربية والفارسية، وسنورد ما يتصل بنسخته في موضعه من المصنفات الفارسة .

٣٧. اللمحات (في الحقائق) (منطق وطبيعة وما وراء الطبيعة) : كمـــا في نزهة الأرواح (١٢٨/٢) ويرد هذا العنوان على (اللمحة) في إتمام تتمـــة صوان الحكمة (ورقة ٣٢أ) ، ومعجم الأدبـــاء ٣١٦/١٩، وعيـــون الأنبـــاء ٢٨٠/٣ وهدية العارفين ٥٢١/٢، ويرد فيه على (اللحمة) بالقلب!

وفي رياض العارفين (ص٣٦٢) وعلى (اللمحات في المنطق) في الفلاكة والمفلوكون للدلجي (ص٦٧) وقد طبع بتحقيق الأستاذ أميل المعلوف ونشرته دار النهار بيروت سنة ١٩٦٩ (باعتباره رسالته الجامعية التي قدّمها إلى جامعة كبردج سنة ١٩٦٧ لنيل درجة الدكتوراه)

وقد بقي هذا المصنف وله مخطوط في ليدن برقم ١٥٠٣ والاسكندرية ، المكتبة البلدية برقم ٢٠ حكمة كما في بروكلمان (٥٦٥/١) ولـه شـرح بقلم نظام الدين محمود بن فضل الله التودي الهمداني (ت ٦٥٠هـ/١٢٥٢م) ذكره بروكلمان في الذيل (٨٧٢/١) وأشار إميل المعلوف إلى أن له مخطوطـاً في سراي أحمد الثالث في اسطنبول برقم ٣٢٥١

٣٨. لوامع الأنوار : كما في نزهة الأرواح (١٢٨/٢) ورياض العارفين (ص ٣٦٢).

٣٩. المباحثات : كما في إتمام صوان الحكمة (ورقـة ٣٢أ) ، ولعـل المقصود به (المكاتبات) (في الحكمة) ، الماضي.

٤٠. المشارع والمطارحات (في المناطق والحكمة) : وإتمام تتمة صـوان الحكمة(ورقة ٣٢أ) جاء هذا المصنّف في نزهـة الأرواح (١٢٨/٢) وإتمـام صوان الحكمة (ورقة ٣٢أ) ومعجم الأدبـاء ٣١٦/١٩ ، وعيـون الأنبـاء (٢٨٠/٣) ، تاريخ بن الوردي (١٤٩/٣) والكواكب الدريـة (١٠٧/٢) ، ومفتاح السعادة (٣٠٠/١) لطاشكبري زاده الذي وصفه بأنـه (في المنطـق والحكمة) ، ورياض العارفين (ص٣٦٢) ، على المطارحات فقط، في حين أنه ، كما أثبتنا ، من واقع الكتاب نفسه الذي ينص فيه المصنف علـى قولـه : (وسمّيت هذا الكتاب المشارع والمطارحات) انظره بتحقيق هنـري كوربـان ضمن كتاب (مجموعة من الحكمة الإلهية ، ط. استانبول ، ١٩٤٥، ص١٩٥، وعلى هذا العنوان نصّ اسماعيل البغـدادي في كتابـه : هديـة العـارفين ٥٢١/٠٢) . ولهذا الكتاب نسخ مخطوطة منها:

مخطوط كمبردج رقم P٨٤، الذيل ١٥٣١، ومخطـوط ليـدن رقـم ١٥٠٢، والقاهرة رقم ٢٥٧/١، ١٠٥/٦، ومخطوط يني جـامع باسـطنبول

برقم ٦/٧٧٥ ومخطوط آصاف رقم ٢/٢١٢و٣/٤٩٠ ورامبور بالهند رقم ٤٠٤/١، ومخطوط طهران ٢/١٤٤.

(بروكلمان ٥٦٥/١ والذيل ٧٨٢/١) وعليه شرح بقلم أحمد بن الحمدي الشافعي تحتفظ به خزانة المدرسة الأمينية في الموصل ضمن مجموع برقم ٢٣/٢٠ كما في فهرس مخطوطات مكتبة الأوقاف في الموصل للأستاذ سالم عبد الرزاق أحمد ، بغداد ١٩٧٧ وقد نشر هذا الكتاب بتحقيق هنري كوربان في المجلد الأول من (مجموعة في الحكمة الإلهية من مصنفات يحيى بن حبش السهروردي ، اسطنبول ١٩٤٥، ص١٩٣-٥٠٦) .

٤١. (رسالة) المعارج : كما في معجم الأدباء (٣١٦/١٩) وعيون الأنباء (٢٨٠/٣) والكواكب الدرية (١٠٧/٢) وهديّة العارفين (٥٢١/٢) وترد مصححة – في رأينا – على (المعراج) في نزهة الأرواح (١٢٨/٢) وكذا في المطبوع وكتاب رياض العارفين الذي ينقل عنه ، ظاهراً (ص٣٦٢) .

٤٢. مقامات الصوفية ومعاني مصطلحاتهم : ومنها نسخ في مكتبة راغب باسطنبول برقم ١٤٨٠ ، ومكتبة سراي علي بها برقم ٣٢١٧/٣ وثالثة في المتحف البريطاني بلندن برقم ١٣٤٩،٢٣ وقد ذكر ذلك بروكلمان في تاريخ الأدب العربي ٥٦٥/١ والذيل ٧٨٣/١ .

وجدير بالذكر أن المكتبة القادرية ببغداد تحتفظ برسالة عنوانها (كتاب الإرشاد في بيان مذهب أرباب السلوك) برقم (مجموع ٣/٧٣١) تعرض لهذه المصطلحات وتبدأ ببيان الطرق وتنتهي بباب (آدابهم في السفر) وواضح أن طابعها عملي وهي لهذا لا تمتّ بصلة إلى الكتاب الذي أشرنا إليه .

٤٣. المقاومات : كما يرد في نزهة الأرواح (١٢٨/٢) ومعجم الأدباء (٣١٦/١٩) وجاء فيه على (المقامات) تصحيفاً وعيون الأنباء (٢٨٠/٣) والكواكب الدرية (١٠٧/٢) ورياض العارفين (ص٣٦٢) ، ووصفه ابن أبي

أصيبعة في عيون الأنباء بأنه (لواحق على كتاب التلويحات) ، وعلى ذلك نصّ السهروردي بقوله (هذا مختصر يجري من كتابي الموسوم بالتلويحات مجرى اللواحق ، وفيه إصلاح ما يحتاج إلى إصلاحه مما كان الأوّلون يرسلونه إرسالاً ...) (كتاب المقاومات ، بتحقيق هنري كوربان ، الكتاب السابق ، ص١٢٤ ، البداية) ويغطي هذا الكتاب من الجزء الأول من مجموعة رسائل السهروردي الصفحات (١٢٤-١٩٢) .

٤٤. مكاتبات إلى الملوك والمشايخ : كما في نزهة الأرواح (١٢٨/٢)

.

٤٥. مكاتبات في الحكمة : كما في نزهة الأرواح (١٢٨/٢) .

٤٦. المناجاة : لا يرد هذا المصنف في الأصول ولعله المقصود بالمصنف الأول هذا الفهرست (أدعية متفرقة) وله أصول مخطوطة في لندن برقم : إضافيات ٨٢٥ ، وفي القاهرة برقم ٢٠٧/١و ٦٢٧/٧ وله شرح بقلم محمد الإسفرايني ، ومخطوطة بالقاهرة برقم ٦٢٥/٧ وله ذكر عند ماسينيون في كتابه (مجموعة نصوص صوفية غير منشورة) (انظر بروكلمان ٥٦٥/١والذيل ٧٨٢/١)

٤٧. (كتاب) النغمات الإلهية السماوية : كما في نزهة الأرواح المطبوع (١٢٨/٢) ويرد في المخطوط على النغمات السماوية وكذا في رياض العارفين الذي ينقل من الأصول (ص٣٦٢) ولهذا يبدو أن كلمة (الإلهية) مقحمة وإن أثبتناها في المتن .

٤٨. النفحات (في الأصول) : كما في نزهة الأرواح (١٢٨/٢) ، ورياض العارفين (ص ٣٦٢) .

٤٩. هياكل النور (في الحكمة) : كما في معجم الأدباء (٣١٦/١٩) وعيون الأنباء (٢٨٠/٣) ونزهة الأرواح (١٢٨/٢) والكواكب الدرية

للمناوي (١٠٧/٢) ويرد في هدية العارفين لاسماعيل البغدادي (٢١/٢) وفرعه : رياض العارفين (ص٣٦٢) على : الهياكل النورية .

ويرد في تاريخ ابن الوردي (١٤٩/٣) على الهياكل وكذا في مرآة الجنان لليافعي (٤٣٥/٣) والفلاكة والمفلوكون للدلجي (ص٦٧) وقد وصل هذا المصنف إلينا ومنه نسخ مخطوطة في : كمبردج برقم مضافات ١٣٧٥ ، والقاهرة ٣٧٤/١، ولندن برقم شرقيات ١٢/٦٠٧٢، وآصاف في حيدر آباد ١٢١٦/٢ ، كما في بروكلمان (الذيل ٧٨٢/١)

ومنه نسخة في مكتبة الأوقاف المركزية ببغداد برقم ١٢٢٢٨، وأخرى ضمن المخطوط ٧٠٧١/٤٩ مجاميع ١٩١٦-١٩١٧م، ونسخة في المتحف العراقي ببغداد برقم ١٠١١٢/٤.

وقد نشر هذا المصنف في القاهرة سنة ١٣٣٥هـ/١٩١٦-١٩١٧م ، ومعه حواشٍ وتعليقات على نفقة محيي الدين صبري الكردي كما في معجم المطبوعات العربية والمعرّبة ليعقوب إليان سركيس ، ط. مصر ١٩٢٨، ص١٠٦١، ويذكر الدكتور محمد علي أبو ريّان أنه طبع سنة ١٣٣٣/١٩١٤-١٩١٥، كما في مقدمة تحقيقه لهذا المصنف ، بطبع مطبعة السعادة ١٩٥٧م،ص٣٥ ، وقد ترجم هذا الكتاب إلى التركية ونشر سنة ١٣٣٣هـ/١٩١٤-١٥م وإلى الهولندية سنة ١٩١٦ ، بقلم فان دن برغ كما في الكتاب الأخير (ص٣٥أيضاً) وكذا (شخصيات قلقة في الإسلام) ترجمة الدكتور عبد الرحمن بدوي لمقال هنري كوربان ص١٣٤ ولهذا الكتاب شروح منها :

١. شرح جلال الدين الدوّاني (محمد بن سعد ، ت ٩٠٨هـ/١٥٠٢م) بعنوان شواكل الحور (في شرح هياكل النور) ، وتحتفظ بمخطوطة المكتبة الأهلية بباريس برقم ٤٦٧٣ كما في مقدمة الدكتور أبو

ريان لهياكل النور، المذكور ، (ص٣٥) وعليه حاشية ليحيى بن نصّوح المعروف بنوعي (ت١٠٠٧هـ/١٥٩٨م) كما في كشف الظنون للحاج خليفة (ص٢٠٤٧) .

وقد ذكر بروكلمان من مخطوطاته أيضاً : نسخة گونا برقم ١٠/٨٧، وفينا برقم ١٨٩٥، وباريس برقم ٤٦٧٣ وليدن برقم ٥/١٥٠٤، ودائرة الهند بلندن ، برقم ٤٨٥و١٠٣٢، وبطرسبرغ (لننغراد) برقم ٨٦ ، والاسكوريال (إسبانيا) برقم ٧٠٦ ومكتبة البلدية في الاسكندرية برقم ١٥ ، ودار الكتب برقم ١/٤، ٢٥٣/٩٩(المكتبة التيمورية ٦/١٥ حكمة ، وكلكتا برقم ٨٣٢، وباتنا بالهند ٢١٣/١ ، ٢/١٩٠١، ٢/٤١٠، ٢٦٧٩، ١٩. (انظر بروكلمان ، الذيل ٧٨٢/١) .

وتحتفظ المكتبة القادرية ببغداد بنسخة نفيسة من هذا الشرح تاريخ تصنيفها سنة ٨٧٢هـ/١٤٦٧م وتاريخ نسخها جمادى الأول سنة ٩٣٢هـ/١٥٢٦م ، كما في الآثار الخطية في المكتبة القادرية للدكتور عماد عبد السلام ، الجزء الثالث ، بغداد ١٩٧٨م ، ص ٣٩-٤٠ ، وهناك نسخة أخرى في مكتبة المرحوم الشيخ محمد حسين كاشف الغطاء بخط عثمان يازجي زادة تاريخها ١١٨٧هـ/١٧٧٣م ، وعليها حواشٍ لغوية واصطلاحية وتبدأ بعد البسملة بقول الشارح : (فهذا ، أيها الزكيّ المتوقد ، شرح لهياكل النور يحاكي بحسنه شواكل الحور) وهي برقم ١٩٤٥، تسلسل ٢٨ ، وفي المكتبة نفسها نسخة أخرى ناقصة من الآخر ، فيما يبدو ، ضمن مجموع برقم ١١٠٦ ، وشرح ثالث نص فيه على تاريخ النسخ في ١٢٢٩هـ/١٨١٤م، وفي المتحف العراقي ببغداد نسختان من هذا الشرح رقماهما ٢/٣٦٣٢و ١/٢٣٢. ويتضح مما تقدّم أن (شواكل الحور) ليس عنوان هذا الكتاب وإنما

هو شرح هياكل النور فقط وشواكل الحور ، لغةً ، بمعنى سعة عيونهن من شكلاء مؤنث أشكل بمعنى الطويل شقّ العين كما في القاموس المحيط .

وقد نشر هذا الكتاب في إيران سنة ١٩٥٣ بتحقيق م. عبد الحق ومحمد يوسف قوقان مدرس كما في مقدمة د. أميل المعلوف على كتاب اللمحات للسهروردي(نشر دار النهار ، بيروت ١٩٦٩،ص١٥٣) .

وقد حقق الأستاذ الدكتور محمد علي أبو ريان هياكل النور سنة ١٩٥٧ بطبع مطبعة السعادة ، مع مقدمة عامة ودراسة تحليلية للنص كما ذكرنا سابقاً .

وذكر نور الله المرعشي التستري (ت ١٠١٩هـ/١٦١٠م) بطبع طهران ١٣٧٥هـ/١٩٥٥م (٢/٢٢٥-٦) أن جلال الدين الدوّاني صنف شرح هياكل النور مرتين ، الأولى باسم ملك من ملوك الهند كان يعرف بملك التجار ، والمرة الثانية باسم أحد سلاطين إيران ، وذكر أنه بالعربية .

وذكر بروكلمان أن على هذا الكتاب حواشي بالتركية منها واحدة للأنقروي ومنها نسخة في مكتبة جار الله باسطنبول برقم ١٩٣ ، وأخرى في مكتبة شهيد علي بها أيضاً برقم ١٧٤٧، وحاشية ثانية بقلم حيدر بن محمد الكردي زبيري ومنها نسخة في مكتبة لاله لي في اسطنبول برقم ٢٤٨٦(تاريخ الأدب العربي الذيل ٧٨٢/١) وذكره الحاج خليفة في كشف الظنون (ص٢٠٤٧) باسم إيضاح الحكم وسجل الأنقروي بالشيخ اسماعيل وذكر أنه توفي في سنة ١٠٢٠هـ/١٦١١م) وذكر بروكلمان أن على هذا الكتاب تعاليق وردوداً منها كتاب : إبراق هياكل النور لكشف ظلمات شواكل الحور لغياث الدين منصور بن صدر الدين محمد الحسيني الدشتي الشيرازي ، (ت ٩٤٨هـ/١٥٤١م) ومنه نسخة في ليدن برقم ١٥٠٦ ومكتبة راغب

برقم ١٤٧٨، ٣،٢ وبرلين برقم ٢٧٠٦ ورامبور ٣٩٦/١ وراجع روضات الجنّات للخوانساري ، ط. قم ١٣٩٢هـ/١٩٣٢م، الجزء السابع ص١٧٩.

وذكر الحاج خليفة (ص٢٠٤٧) أن الحسيني (ردّ فيه كثيراً على الدوّاني) وذكر بروكلمان من جديد نقضاً آخر على شواكل الغرور (لعله الحور) ناقلاً عنه من كتاب الذريعة إلى تصانيف الشيعة لأقا بزرك الطهراني (١٠٣/٢، ٤٠٤).

وأشار إلى شرح مير زاهد بن القاضي أسلم الهروي الذي تحتفظ بنسخة منه مكتبة باتنا بالهند ٢١١/١، ١٨٧٧ ، وأشار بروكلمان أيضاً إلى حاشية على شواكل الحور لمحمود خواجا حلان موجودة في مكتبة آصاف بحيدر آباد ١٢٠٨/٢ والاسكوريال برقم ٧٠٣.

٥٠. الواردات الإلهية : كما في نزهة الأرواح (١٢٩/٢) ويرد هذا المصنف بعنوان (الواردات والهياكل) في إتمام تتمة صوان الحكمة (ورقة ٣٢أ)

٥١. (رسالة) في وصف العقول : كما في بروكلمان (الذيل ٧٨٣/١)، ومنها نسخة في رامبور بالهند ٨١٠/٢، ٨٢٠.

ب. **المصنفات الفارسية :**

٥٢/١ : (رسالة) أوازِ پرِ جبرئيل (= نغمات/ جناح جبريل) : كما في نزهة الأرواح ، المخطوط ، ورياض العارفين (ص٣٦٢) ويرد (جبرئيل) على (جبريل) في نزهة الأرواح المطبوع (١٢٨/٢) .

وقد وصل هذا المصنف إلينا باسم آوازه پر جبرائيل ومنه نسخة في آيا صوفيا باسطنبول برقم ٤٨٢١ كما في تاريخ الأدب العربي (الذيل ٧٨٣/١) وفيلولوجكا (لريتر، مجلة درإسلام، لسنة ١٩٣٦، ص٢٧٠ ، وقد نشر هذا المصنف المستشرقان هنري كوربان وپاول كراوس مع ترجمة فرنسية وتعليقات في المجلة الآسيوية (الفرنسية) عدد يوليه – سبتمبر (تموز – أيلول) ١٩٣٥ ، (ص١-٨٤) ونشرت ترجمته العربية (الجزيئة) التي قام بها پاول كراوس بجهد الدكتور عبد الرحمن بدوي في كتابه (شخصيات قلقة في الإسلام) نشر مكتبة النهضة بمصر ١٩٤٦، ص١٣٦ ، هـ ص ١٣٦ ، وانظر ص ١٣٤-١٥٦) ومن المفيد أن نذكر هنا أن آواز أو آوازه تعني الصوت والصراخ والنغمة والغناء ، كما في المعجم الذهبي للدكتور محمد التونجي ، دار العلم للملايين، ١٩٦٩ ، (ص٥١) وفي برهان قاطع لمحمد عباسي ، طهران ١٩٦٥، ص(٥٤) أن آواز بمعنى الصوت والصراخ والشهرةو المسامرة،و أن آوازه تعني الشهرة والكلام والصياح وبعض النغمات الموسيقية التي تعرف بالنغمات الست أو هي المقامات الست عندنا وهي مقامات ،سلمك وشهناز ودماية ونوروز وكردانيا وكوشت) وتحتمل أيضاً معنى الخفق باعتبار صوت الجناح إذا تحرّك في الهواء والطيران.

ولهذه الرسالة شرح فارسي لمجهول مخطوطها في مكتبة شهيد (=شهيد) علي باسطنبول، تحت رقم ٢٧٠٣ (ورقة ٢٠٠ب – ٢٠٨ب) وتاريخ

تحريرها سنة ٧٣١هـ/١٣٣١م، كما في (شخصيات قلقة ، هـ ص١٣٦)، وفيلولوجكا ، المذكور ، ص٢٧٠.

وقد نشر هذه الرسالة أوتو سپيس وزميله في شتوتكارت سنة ١٩٣٥ ضمن كتابه ثلاث رسائل صوفية (بالإنكليزية) (ص١٣-٣٨) مع ترجمة إلى الإنكليزية (ص٢٨-٤٥القسم الإنكليزي) ، ونشرت لها ترجمة فرنسية جزئية في سنة ١٩٣٩ (مع ترجمة رسالة لغة موران) وذلك في مجلة هرمس)

٢/٥٣ : أز كلام (= من كلام) / شهاب الدين سهروردي — قدس الله تعالى روحه العزيزة —

وهي رسالة فارسية قصيرة في ست صفحات من القطع الصغير منسوخة سنة ٧٥٠هـ/١٣٤٩م ، وتبدأ بقول السهروردي :

(بيابد دانست كه كلّي موجودات جز باري تعالى أز دو قسم بيرون نيست ، وآن جوهر وست وعرض، وحدّ جوهر آنست كه أز غايت كوجكي أورا قسمت نتوان كرد (و) أورا جسم گويند ، وحدّ جسم آنست كد دو جوهر پيوند ياسه يا چهار ...)

ومعنى ذلك قوله : بترجمتنا :

(ينبغي أن يُعلم أن الموجودات الكلية ، مما سوى الله تعالى ، لا تخرج عن قسمين وهما الجوهر والعَرَض، وحد الجوهر أنه لا يقبل القسمة لبلوغه الغاية في الصغر وهو ما يسمى بالجسم، وحدّ الجسم هو أنه مزيج من جوهرين أو ثلاثة أو أربعة...) .

وكلام مثل هذا لا يمكن أن ينسب إلى عمر السهروردي الذي يلقب بشهاب الدين كفيلسوفنا ومن هنا فالرسالة ليحيى بن حبش ، ولعلها فقرة منقولة من أحد مصنفاته .

والرسالة في مكتبة الشيخ محمد حسين كاشف الغطاء في النجف ضمن مجموع برقم ١١٤١/٢ .

٣/٥٤ : (رسالة) الألواح الفارسية :

كما في نزهة الأرواح (١٢٨/٢) ، ولعل لها صلة بالألواح العمادية ، المحررة باللغة العربية .

وقد نشرت هذه الرسالة بتحقيق سيد محمد باقر سبزواري ضمن كتابه: (چهارده رساله) (= أربع عشرة رسالة) الماضي (ص٢٢٠-٢٧٢).

٤/٥٥ : بستان القلوب :

كما في نزهة الأرواح المطبوع (١٢٨/٢) والمخطوط، ورياض العارفين (ص٣٦٢) ، وقد وصلنا على صورة مخطوط، برقم ٥٤٢٦ تحتفظ به مكتبة فاتح في اسطنبول كما في بروكلمان (الذيل ٧٨٣/١).

وفي مكتبة المجلس (النيابي الإيراني) نسخة أخرى من هذه الرسالة أيضاً.

وقد طبعت الرسالة عن هذه النسخة الأخيرة وأخرى في جامعة طهران ضمن منشورها رقم ٧٢٦ الصادر سنة ١٣٤٠ هـ ش/ ١٩٦١م) بعنوان: چهارده رساله (= أربع عشرة رسالة) ، وبتحقيق وترجمة سيد محمد باقر سبزواري (ص٢٧٣-٣١٠) ، وكانت إحدى النسختين بعنوان: روضة القلوب .

٥/٥٦ : (رسالة) پَرْتَو نامه (= كتاب الشعاع) :

كما في نزهة الأرواح (١٢٨/٢) ، وإتمام تتمة صوان الحكمة (ورقة ٣٢أ) ورياض العارفين (ص٣٦٢) .

وقد وصلت هذه الرسالة وتحتفظ بنسخة منها مكتبة فاتح باسطنبول برقم ٥٤٢٦ ، وقد كتبها السهروردي للأمير نكسار بركيارُق (السلجوقي) الذي لا نعرف عنه شيئاً — انظر بروكلمان : الذيل (٧٨٢/١).

٦/٥٧ : (رسالة) در (أو : في) حال الطفولية .

ذكرها الشهرزوري بإثبات كلمة (دَرْ) (= في الفارسية) في مخطوط نزهة الأرواح (ورقة ٣٢أ) ، وجاءت على (في) في المطبوع (١٢٨/٢) ، وقد نشرها مهدي بياني ضمن كتاب (دو رسالة فارسي) (= رسالتان فارسيّتان ، للسهروردي) ، في طهران سنة ١٣١٧هـ/١٨٩٩م، كما ذكر ذلك الأستاذ إميل المعلوف في كتاب اللمحات للسهروردي (المراجع، ص١٥٤) .

٧/٥٨: (رسالة) درجات (=الدرجات) ، بالفارسية فيما يبدو كما في رياض العارفين لهدايت (ص٣٦٢) .

٨/٥٩: دعوات الكواكب وتسبيحات الهياكل :

وقد ورد في نزهة الأرواح (المطبوع) بحذف (الهياكل) وتعريف (التسبيحات) والتصحيح من رياض العارفين (ص٣٦٢) الذي نصّ مصنفه هدايت على أنه مصنف فارسي ، ويرد في نزهة الأرواح (المخطوط) على (التسبيحات ودعوات الكواكب) .

٩/٦٠: (رسالة) روزي با جماعت صوفيان (= يومٌ في (أو مع) جماعة الصوفية (أو جماعة من الصوفية) :

كما في نزهة الأرواح (١٢٨/٢) ، وظاهر أن العنوان يشير إلى بداية الرسالة وبالضرورة موضوعها الذي يبدو أن كان يتناول مناقشات بين السهروردي وجماعة من الصوفية ، وقد نشرت هذه الرسالة بتحقيق مهدي بياني ضمن كتاب (دو رسالة فارسي) ، طهران ١٣١٧هـ/١٨٩٩م كما في كتاب اللمحات ، المراجع (ص١٥٤) .

١٠/٦١: (رسالة دو) سيمياء :

كما في رياض العارفين (ص٣٦٢) الذي عوّدنا مصنفه هدايت على النقل من نزهة الأرواح ، وينص الشهرزوري في الكتاب المـــذكور (١٢٨/٢) على أنه للسهروردي (كتب في السيمياء تنسب إليه) فلمّح إلى أن هـــذه الرسالة ليست له وأن الكتب الأخرى في هذا الموضوع منحولة لا حقيقية ويبدو من عنوان الرسالة الفارسي أنها محررة بهذا اللسان .

١١/٦٢ : (كتاب) شرح الإشارات (والتنبيهات لابن سينا) ، بالفارسية كما في نزهة الأرواح (١٢٩/٢) ورياض العارفين (ص٣٦٢) وقد ذكـــر الشهرزوري أنه لم يقف على هذا الكتاب بل علم من بعض معارفه أنـــه كان عنده تم ختم هذا الخير بوقله : والله أعلم بصحته .

ومما يذكر هنا أن جلال الدين الدوّاني (محمـــد بـــن ســـعيد، ت٩٠٧أو ٩١٨هـــ/١٥٠١ أو ١٥١٢م) نقل خصوصاً من هذا الكتاب في شرحه على (هياكل النور) (مخطوط باريس، المكتبة الأهلية، رقم ٤٦٧٣) كمـــا في مقدمة الدكتور محمد علي أبو ريان لكتاب هياكل النور، الماضـــي ، (ص٣٥) .

١٢/٦٣ : شعر فارسي :

أشار إليه صاحب نزهة الأرواح (١٢٩/٢) وقال في وصف هذه الأشعار : (فأما الفارسية لا يليق ذكرها هنا) أي في كتابه العربي اللغة، وأشار إليه أيضاً رضا قُلي هدايت في هدية العارفين (ص٣٦٢) وذكر منـــه هـــذه الرباعية الفارسية من نوع الرديف نوردها هنا بعد إصـــلاح أخطائهـــا المطبعية :

هان ناسَرْ رشته خوگُم نَكُنـــي   خـــود را زبراي نيك وبدگم نَكُني
ره رو توني وَراه تونـــي منـــزلِ   تُوهُشيار كه راه خود بخودگم نَكُني

بمعنى :

صـــاحِ ، انتبــه لئـــلا يضيـــع منـــك رأس الخيـــط
لا تضع نفسك في (شجون) البحث عن الحسن والقبح
السالـــك أنـــت والطـــريق أنـــت والمنـــازل أنـــت
فتعقّـــلْ لـــئـــلا تتسبّـــب فـــي ضيـــاع نفســـك

١٣/٦٤ : (رسالة صفيرِ سِيمُرْغ) (=صفير العنقاء) :
كما في نزهة الأرواح (١٢٨/٢) وإتمام تتمة صوان الحكمة (ورقة ٣٢أ) ورياض العارفين (ص٣٦٢) .
منها خطوط في مكتبة فاتح في اسطنبول برقم ٥٤٢٦ كما في بروكلمان ، الذيل ٧٨٣/١ ، وقد نشر سپيس نص هذه الرسالة في كتابه (ثـــلاث رسائل صوفية) (ص١٣-٣٨) ، وترجمتها إلى الإنكليزية في الكتاب نفسه ، ص٢٨-٤٤ القسم الإنكليزي) .

١٤/٦٥ : (رسالة) الطير :
كما في نزهة الأرواح (١٢٨/٢) وكذا في المخطوط .
وقد بقيت هذه الرسالة بعنوان (رسالة في الطير) باعتبارها (ترجمة لـــسان الحق) على غرار ابن سينا في مخطوط تحتفظ به مكتبة فاتح باسطنبول برقم ٥٤٢٦ (انظر بروكلمان، الذيل ٧٨٣/١) .
وقد نشرت هذه الرسالة في باريس سنة ١٩٣٣ بتحقيق هنري كوربـــان مع رسالتين أخريين وفي شتوتجارت بألمانية سنة ١٩٣٥م مـــع رســـالتين أخريين بتحقيق سپيس تحـــت عنـــوان : Three Treatioes on Mysticism (= ثلاث رسائل في التصوف) الأولى بعنـــوان رســـالة الطير وأولها (ترجمة لسان الحق وهو رسالة الطير...) وهي مجموعة نصائح أخوية ترجمة لإخوان الحقيقة (= طلاّب الفلسفة الإشـــراقية مـــصبوبة في قالب لقصة رمزية والثانية بعنوان (شرح رسالة المرموزة المسماة برســـالة

الطير للشيخ الرئيس) وفيها يورد فقرات المتن بالعربية ويعقب عليها بالفارسية كحال الرسالة السابقة المصنفة بالفارسية أيضاً وتقع الأولى بين الصفحات ٣٩-٤٦ ، والثانية بين الصفحات ٤٧-٨٩ .

١٥/٦٦ : عقل سُرْخ (العقل الأحمر) :

لم يرد هذا العنوان في الكتب التي تصدّت لترجمة السهروردي بل ذكر الشهرزوري (رسالة عقل) التي يفهم منها أنها بالفارسية ولعلها (رسالة عقل سرخ الحاضرة) (١٢٨/٢) ولهذه الرسالة أصل مخطوط في الخزانة الأهلية الإيرانية (كتابخانة مِلّي) تاريخ نسخها سنة ٦٥٩هـ/١٢٦١م كما ذكر ذلك الدكتور محسن ضياء في تقديمه لهذه الرسالة التي نشرها جمعية أصدقاء الكتاب (دو ستداران كتاب) في إيران بالحروف وصورة الأصل دون تاريخ وقد أشار الدكتور ضياء أيضاً إلى أن هذه الرسالة نشرت مصوره فقط على يد الدكتور مهدي بياني مدير الخزانة الأهلية الإيرانية سنة ١٣١٩هـ ش/١٩٤٠م .

والعقل الأحمر يعني العقل الإلهي مشوباً بظروف كوكبنا الأرض كما يحمر الأفق عند الشفق ، دون أن يكون هذا اللون من الأصل بل من تأثير العالم الأرضي وحكمه .

وقد ترجمت هذه الرسالة إلى العربية بقلم (الدكتور الآن) علي عبد الحسين ونشرها له مجلة المورد (المجلد : ٤، العدد : ١، لسنة ١٩٧٥، ص١٢٥-١٣٠ مع هوامش وتعليقات وعقّب على الترجمة بتصحيحات وردت في العدد الرابع من المجلة نفسها وفي السنة المذكورة.

١٦/٦٧: (قصة) الغربة المغربية :

ترجمها إلى الفارسية الدكتور محمد معين تحت النص العربي الذي حققه هنري كوربان ضمن المجموعة الثانية من مصنفات السهروردي (طهران ١٩٥٢، ص٢٧٤-٢٩٧) .

١٧/٦٨ : كلمات التصوّف (بالفارسية) :

وقد ذكر بروكلمان هذه الرسالة (تاريخ الأدب العربي، الذيل ٧٨٣/١) وأشار أن منها مخطوطاً في مكتبة إدارة الهند بلندن برقم ١٩٢٢، وأخرى في حوزة الشيخ عقيل في بومبي .

١٨/٦٩ : (رسالة) لغه مُوران (=لغة النمل) :

كما في نزهة الأرواح (١٢٨/٢) وإتمام تتمة صوان الحكمة (ورقة ٣٢أ) وذكرها بروكلمان في كتابه (الذيل ٧٨٢/١) وأشار إلى ثبت ريتر لرسائل السهروردي وأوردها فيه ، وقد نشرها وترجمها سپيس في كتابه (ثلاث رسائل صوفية) (ص٢-١٢ من المتن الفارسي ص١٣-٢٧ من القسم الإنكليزي) وترجمها إلى الفرنسية هنري كوربان في كتابه رسالتان صوفيتان للسهروردي الحلبي في مجلة هرمس سنة ١٩٣٩ .

١٩/٧٠ : مسائل المائة مقالة — فارسي (= المسائل أو السؤالات المائة):

وهي رسالة صغيرة في ثلاث ورقات من القطع الصغير على صورة مائة سؤال ومائة جواب مختصرة وتبدأ هكذا :

أوّل : (=الأول ، السؤال الأول) :

گُفتم : جوهر چيست ؟ گفت : آنچ بذات خوء قائمست

(دوم) گفتم : عَرَض جيست؟ گفت : آنچ بجوهر قائمست...)

وتنتهي هكذا :

گفتم : چرا راه نيست؟ گفت : پس أزين همه إثبات صانع حكيم)

ويبدو مما تقدّم أن السهروردي يسأل وغيره يجيب، لكأنها محضر درس أو مجلس مستعجل في شؤون مصطلحات الفلسفة .

والمخطوط منسوخ سنة ٧٥٠هـ/١٣٤٩م : وهو من محفوظات مكتبة الشيخ محمد حسين كاشف الغطاء في النجف ضمن مجموع برقم ١١٤١/٢ .

وفي المتحف العراقي نسخة أخرى من هذا المصنّف بعنوان : المسائل المئة، ويقع في ثلاث عشرة صفحة ، ورقمه فيه: ١٠٥٨٥/٧ .

٧١/٢٠ : (رسالة) المبدأ والمعاد :

كما في نزهة الأرواح للشهرزوري (١٢٨/٢) وجاءت هذه الرسالة غفلاً من التعريف في :رياض العارفين لهدايت (ص٣٦٢) .

٧٢/٢١ : مؤنس العشّاق (تأويلات حول الحب) :

لم يذكره الشهرزوري ولا المصنفون الذين اعتدنا النقل عنهم ، بل جاء ذكر هذه الرسالة في كتاب هدية العارفين لاسماعيل البغدادي (٥٢١/٢).

وقد وصلت هذه الرسالة في عدة مخطوطات منها أربعة في آياصوفيا بالأرقام : ٢٠٥٢ و٤٨٢١و٤٧٩٥و٤٨١٥و مخطوط فاتح رقم ٥٤٢٦ ومخطوط كوبرولو برقم١٥٨٩ وولي الدين برقم ١٨١٩ وشهيد علي برقم ٢٧٠٣ وكل هذه الخزائن في اسطنبول كما في كتاب بروكلمان (الذيل ٧٨٣/١) ، ويرمي ماسيكنون أن هذه الرسالة من بواكير إنتاج السهروردي وأنها صنّفت في فترة الشباب (مع أن السهروردي قتل شاباً) وذكر ريتر هذه الرسالة ضمن ثبت مصنفات السهروردي تحت رقم ١٧ وذلك في بحثه الذي نشره في مجلة Der Islam (=الإسلام) الألمانية الذي ضمّنه ٩٣ مصنفاً لهذا الصوفي المتفلسف (المجلد ٣٤، سنة١٩٣٧، العدد ٣-٤ ، ص٢٧٠-٢٨٦) .

وقد نشر هذه الرسالة الدكتور أوتو سپيس في دلهي سنة ١٩٣٤ ضـــمن مطبوعات الجامعة (Jami'a Press) كما ذكر ذلك هنري كوربـــان (انظر : شخصيات قلقة في الإسلام ، ص ١٣٤) وترجمت هذه الرســـالة إلى الفرنسية بقلم هنري كوربان ونشرت مع مقدمة في مجلـــة المباحـــث الفلسفية (الفرنسية) ضمن الجـــزء الحـــادي عـــشر (لـــسنة ١٩٣٢-٣٣،ص٣٧١-٤٢٣) كما ذكر ذلك المترجم المذكور (انظر شخصيات قلقة أيضاً ، ص١٣٤) .

٢٢/٧٣ : هياكل فارسية :

كما في نزهة الأرواح بتعريف (فارسية) (١٢٩/٢) وريـــاض العـــارفين (ص٣٦٢) ولعله ترجمة أو تلخيص لهياكل النور المصنف باللغة العربيـــة، ويرد الكتاب على (الهياكل) فقط في وفيات الأعيان (٣١٢/٥) ومفتـــاح السعادة (٣٠٠/١) .

٢٧/٧٤ : (رسالة) يزدان شناخْت (=معرفة الله) :

كما في نزهة الأرواح للشهرزوري (١٢٨/٢) ورياض العارفين لهـــدايت (ص٣٦٢) .




شعر السهروردي




-١-

من الطويل :

١.إليكَ إشاراتي ، وأنت الّذي أهــوَى[1] وأنت حديثي بين أهل الهوى يُرْوى

٢.وأنت مراد العاشقين بأسْــرِهِم فطُوبى لقلبٍ ذاب فيك مــن البلــوى

٣.محبّوك تاهُوا في الهوى وتولّهــوا وكلّ امرئٍ يصبو لنحو الذي يهوى

٤.ولما وردنا ماءَ مَــدْيَنَ نــستقي على ظمــأ منّــا إلى منــهل النجــوى

٥.نزلنا على حيٍّ كــرامٍ بيــوتُهم مقدّســةٌ لا هنــدُ فيهــا ولا عُلْــوى

٦.ولاحتْ لنا نار على البُعدِ أُضــرِمَتْ وجدنا عليها من نُحبُّ ومن نَهــوى

---

[1] الأبيات الأربعة الأولى من (بلوغ المنى في تراجم أهل الغِنا) لابن عصرون الكنجي : محمد بن أحمد بــن محمــود ، ت في حدود ١١٥٠هـ/١٧٣٧م، مخطوط توبكن ، ورقة ٢٩ب ، وشكراً للحاج هاشم الرجب لإعارتي مصوّورته منه ، الأبيات من الرابع حتى السابع : من نزهة الأرواح وروضة الأفراح للشهرزوري (شمــس الــدين محمــود بــن محمــد، ت بعــد ٦٨٧هـ/١٢٨٨م ، مخطوط خزانة بني جامع باسطنبول ، مصوّرة المجمع العلمي العراقــي ، رقــم ٧٠٦/١٦٠٠، ورقــة ٢٣٦ب-٢٣٧أ، النسخة المطبوعة بتحقيق السيد خورشيد أحمد ، ط حيدر آباد ، ١٩٧٦م، ٢/١٣٣، خزانة الخيال لمحمــد مؤمن بن قاسم الجزائري الشيرزاي ، ١٠٧٤-١١٣٠ه/١٦٦٣-١٧٨٨م ، ط. قم بإيران، بالأوفست عن الأصل المخطــوط ، ١٣٩٣هـ/١٩٧٣م ، ص٥٩١ ، (أشعار وكلمات قصار عربي سهروردي) (بالفارسية) ، بحث لفــيروز حريزجــي ، في مجلة (دانشكده أدبيات وعلوم إنساني) (=مجلة كلية الآداب والعلوم الإنسانية بجامعة طهران ، العــددين ٧٢و٧٣ ، الــسنة ١٣٤٩هـ ش (=١٩٧٠م) ، ص٣٣٨-٣٦٤ ، ويرد هذا النص بتمامه في ص٣٤٧-٣٤٨. وجمع الزميل حريزجي في بحثــه تسعين بيتاً دون تمييز بين ما يقبل النسبة إلى سهروردي وما لا يقبل عن أصولٍ بعضها مخطوط منها نــسخة في دار الكتــب المركزية بجامعة طهران من كتاب (نزهة الأورواح) وترجمته إلى الفارسية بقلم مقصود علي تبريزي ، ومخطوط ثالث بعنــوان (العقد الفريد في تاريخ بعض الحكماء المتقدمين) وهي محاولة أفدنا منها بعد تمام عملنا في الجمع ، وشكراً لأخــي الــدكتور حسين علي محفوظ على لفت نظري إلى المجلة المذكورة وإعارتي إياها، وكذلك في بلوغ المنى المذكور .

الأبيات من الخامس حتى الثاني عشر من إنشاء الشيخ عبد القادر الجيلي أيضاً في كتاب قلائد الجواهر للتادفي (جلال الــدين أبي البركات محمد بن يحيى بن يوسف الحلــبي ، ٨٩٩-٩٦٣هـ/١٤٩٣-١٥٥٦م ، ط المطبعــة الحميديــة بالقــاهرة ١٣٥٦هـ، ص٧٠ ، شاهداً على كلامٍ له في المحبة نصه :

(هي تشويش في القلوب يقع من المحبوب فتصير عليه الدنيا كحلقة خاتم أو مجمع مأتم... والمحبون سُكارى لا يَــصْحُون إلا بمشاهدة محبوبهم ، مرضى لا يُشفَون إلا بملاحظة مطلوبهم ، حيارى لا يأنسون بغير مولاهم ولا يلهجون إلا بــذكْره ، فــلا يجيبون إلاّ داعيَهُ.)

وواضح أن هذه النسبة السابقة والخبر الذي تلاها والشواهد الشعرية من صناعة المتأخرين إذ لا ترد هذه الأشعار منسوبة إلى الشيخ الجيلي في مصنّفات قديمة وذلك من باب الرفع من الشأن كما لا يخفى ، وقد نقل الأبيات التسعة منسوبة إلى الجيلــي أيضاً صديقنا الفقيد المرحوم صلاح الدين عبد القادر محمد فائز في كتابه : (سلطان العارفين الشيخ عبد القادر الكيلاني) ، ط بغداد ١٩٧٩ ، ص٣٣ ، الأبيات للسهروردي كما يشهد طابعها وسياقها .

٧.سقانا وحيّانا فأحيا نفوسَنا وأسكرنا مِنْ خَيْرِ إجلالـه عفـوا

٨.مداماً عليها العهـد ألاّ يُـسَقَّها سوى مخلصٍ في الحبّ خالٍ من الدعوى

٩.مزجْنا بها التقوى لِتَقوى قلوبُنا فيا من رأى خمراً يُمازجُها التقـوى

١٠.فهِمْنا وهِمْنا في مُدامة وَجْـدنا وسِرنا نجرّ الذّيْلَ من سُكْرِنا زهـوا

١١.شرِبْنا فبُحنَا فاستُبيحَت دماؤُنا أَيُقْتَلُ بوّاحٌ بـسرّ الّـذي يهـوى

١٢. وما السرّ في الأحرار إلاّ وديعةٌ ولكنْ إذا رقّ المُدامُ فمن يقـوى؟

النص :

في البيت الرابع : جاءت كلمة (منهل) في قلائد الجواهر ، هكـذا وفي غيره من المراجع على (موقف) ، وما اخترنا أنسب للمعنى ، إذ طَلَبُ الماء لا يكون من الموقف وإنّما من المنهل .

في البيت السابع : اخترنا الشطر الثاني من قلائد الجواهر أيضاً ، وجاء في الأصول الأخرى على (وأسْكرنا مَنْ رَاحُ إجلالهِ التّقوى) وقد فعلنا ذلـك دفعاً للإبطاء الناشئ من تكرّر لفظ (التقوى) في القافية في البيت التاسع ، وقد وردت (عفوا) في مطبوع نزهة الأرواح وعند حريزجي بالألف واللام، وهو خلل.

بالنسبة للأبيات من التاسع إلى الثاني عشر يلاحظ فيها غلبة الجنـاس المتنوع من نحو قوله : (التقوى لتقوى) ، و(فهمنا وهمنا) ولعلّها غريبة عـن التابع في هذه القصيدة ، وإن كان الطابع الصوفي الذي يتمثّـل في اسـتيحاء الألفاظ واستهلاك جذرها الموحد ، واضحاً فيها .

و(أن لا يُسقّها ، في البيت الثامن تعني (أن لا يُسقاها) بقصد الكثـرة كما في مختار الصحاح .

الشرح :

ماء مدين بئر في مدينة تنسب إلى قوم بهذا الاسم كانت تقع شرقي خليج العقبة إلى الشمال الغربي من تبوك على مسافة (نحو ست مراحل منها وبها البئر التي استقى منها موسى (ع) لسائمة شعيب) (انظر : معجم البلدان لياقوت ، مادة مَدْيَن ، وراجع الأطلس التاريخي للعالم الإسلامي في العصور الوسطى للدكتور عبد المنعم ماجد والدكتور علي البنا ، ط : دار الفكر العربي ، ط : ٢ ، بلا تاريخ ، (الخرائط رقم ١-٣) وقد جاء ذكرها في القرآن مقترنة بشعيب موسى (ع) (الآيات : ٧ الأعراف ٨٥ ، ٩ التوبة ٧٠ ، ١١ هود ٨٤ ، ٢٠ طه ٤٠ ، ٢٢ الحج ٤٤ ، ٢٨ القصص ٢٢٥ ، ٢٣ ، ٤٥ ، ٢٩ العنكبوت ٣٦) وفي سورة القصص جاءت الإشارة إلى الماء في قوله تعالى : (ولما توجّه تلقاء مدين قال : عسى ربي أن يهدني سواء السبيل ، ولما ورد ماء مدين وجد عليه أمة من الناس يسقون ووجد من دونهم امرأتين تذودان ، قال : ما خطبكما ؟ قالتا : لا نسقي حتى يُصدِرَ الرِّعاءُ وأبونا شيخ كبير ، فسقى لهما ثم تولّى إلى الظل فقال : ربِّ إنّي لم أنزلت إليّ من خير فقير ، فجاءته إحداهما تمشي على استحياء ، قال : إنّ أبي يدعوك ليجزيك أجرَ ما سَقَيْتَ لنا ، فلما جاءه وقصّ عليه القصص قال : لا تخفْ نجوتَ من القوم الظالمين..) (٢٨ القصص ١٢-٢٥) ، وانتهى الأمر بزواج موسى من إحدى ابنتي شعيب ، ثم اتّجه موسى إلى سيناء عائداً إلى وطنه ، وفي الطريق تلطّف عليه الله بالنبوة والوحي (فلمّا أتاها نُودِيَ من شاطئ الوادي الأيمن في البقعة المباركة من الشجرة أن : يا موسى ، إنّي أنا الله ربّ العالمين...) (أيضاً آية ٣٠).

وهذا التتابع نجده في مقطعة السهروردي مع نزعة إلى التجريد والتسامي عن الناسوتية ، ومن هنا ذكر في البيت الثاني أن البيوت التي نزلها

(لا هند فيها ولا علوى) مقابل ابنتي شعيب (ع) اللتين ورد ذكرهما في قصة موسى المذكورة ، وأنّ الهدف الذي كان يرمي إليه روحاني صرف يتمثّل في تطلّب المعرفة الروحية الإلهامية التي تتم عند اندماج النفس الإنسانية في العالم الروحي في حال فنائها عن الإحساس المادّي وانفصالها عن الطبيعة الإنساني الواعية ، بحيث ينتهي الأمر إلى السكرِ براحِ الإجلال وكأس التقوى كما في المقطّعة .

-٢-

(من رباعيات الدوبيت ، من الرديف) :

١. قومٌ رقدوا فيها نيامٌ ، يا قلبْ   دعهم بالله ، فذا طلامٌ ، يا قلبْ

٢. ما ينفع بالنصح كلامٌ ، يا قلبْ   فاصفح عنهم وقُلْ :سلامٌ،يا قلبْ

-٣-

(من رباعيات الدوبيت من الأعرج[1]) :

١. من أنكر مذهبَ الهوى فَلْيَاتِ   أُنبيه بما سمعتُه مِنْ ذاتي

٢. أُنبيهِ عن الحِمى وعن ساكنِه   (من لم يَذُقِ الحُبَّ ،من الأمواتِ)

-٤-

(من رباعيات الدوبيت ، من النوع التام[2]) :

---

[1] كتابنا : ديوان الدوبيت ص ١٨١ ، ومخطوط بني جامع ورقة ٢٣٦ أ.

النص : واضح أن حق (انبيه) نحوياً أن نجزم بحذف حرف العلة جواباً للشرط لكن الجزم جائز لا واجب، والمصراع الرابع قلق نحوياً ، إذ يحتاج أن يقال فيه : (من لم يذق الحب كان من الأموات) أو (فهو من الأموات) .

[2] ديوان الدوبيت ، ص١٨١ ، نزهة الأرواح ، ورقة ٢٣٦ ب ، المطبوع ، ١٣٤/٢.

وانعنجر ، من تَعْجَرَ ، بمعنى انصبَّ ، والمثعنجر : السائل من ماء أو دمع، وبُوح : اسم للشمس، والشيحُ: نبتٌ طيّب الرائحة . (انظر القاموس المحيط للفيروز آبادي ، في مواد الكلمات المذكورة) .

وواضح أن (انعنجرَتْ) كلمة غير شعرية ، ويبدو أنّ السهروردي تَبِعَ في استعمالها الفارابي في قوله:

يا علّة الأشيا جميعاً والذي   كانت به عن فيه المثعنجرِ

ربُّ السماوات الطِّباق ومركز   في وَسْطِهِنَّ من الثَّرى والأبْحُرِ

إني دعوتك مستجيراً مذنباً   فاغفرْ خطيئةَ مذنبٍ ومقصِّل

هَذّبْ بِفَيْضٍ منك ، ربِّ ، الكلَّ من   كَدَرِ الطبيعة والعناصر عُنْصُري

١. ما اعشوشبت الرُّبى وفاحَ الشِّيحُ   واتعنجرتْ السُّحْب ولاحَتْ بُوحُ
٢. أو أزهرتِ الزُّهْرُ وهبَّ الرِّيحُ   إلاّ وصَبَتْ على لقاك الرُّوحُ

-٥-

من الكامل :

١. أبداً تَحِنُّ إليكمُ الأرواحُ   ووِصالُكم ريحانُها والرّاحُ
٢. وقلوبُ أهلِ وِدادكم تشتاقكم   وإلى جلالِ لقائكم ترتاحُ
٣. واحسرتا للعاشقين تحمَّلُوا   سِرُّ المحبّة والهوى فضّاحُ
٤. بالسرِّ ، إن باحُوا ، تُباحُ دماؤهم   وكذا دماء العاشقين تباحُ
٥. وإذا هُمُ كتموا تحدّث عنهم   عند الوشاة المدمعُ السّحاحُ[1]

(انظر : الفارابي في المراجع العربية للدكتور حسين علي محفوظ ، بغداد ١٩٧٥م، ص١٤٢).

وقد وردت هذه الكلمة في الشعر العربي الوسيط في قول الحيص بيص (الأمير شهاب الدين أبي الفوارس سعد بن محمد بن الصيفي التميمي البغدادي ، ٤٩٢-٥٧٤هـ/١٠٩٩-١١٧٨م) في مدح أحد أمراء العرب الخفاجيين :

يقرُّ بعيني أن أراها مُغيرةً   لها برؤوس المُترفين عِثارُ
سوابحُ في بَحريْ دمٍ وعجاجةٍ   فمندفق متعنجرٌ ومُثارُ

(الديوان بتحقيق الأستاذين مكي السيد جاسم وشاكر هادي شكر ، بغداد ١٩٧٤-١٩٧٥م ١٦٣/١ وانظر تاريخ إربل لابن المستوفي شرف الدين أبي البركات المبارك بن أحمد اللخمي الإربلي، بتحقيق سامي خماس الصفار، بغداد ١٩٨٠، ١٧٨/١)

وجاءت في قول أبي محمد الموصلي (عبد الله بن الحسن بن الحسين ، ٥٣٢-٦٢٥هـ/١١٣٦-١٢٢٨م) في عيادة أحد نقباء العلويين :

مولايَ يا شرفِ الدين الذي شهدتْ   بفضله مُحكَمَ الآيات والسُّوَرِ
ومن سحائب كفَّيْه إذا هطلتْ   تنوب في الجدْبِ عن متعنجر المطرِ
حاشا لمجدك من شكوى تعاودها   يا من تشكّيهِ في سمعي وفي بصري

(تاريخ إربل المذكور ، ٦٢/١)

وجاءت في قول الصرصري الضرير (جمال الدين أبي زكريا يحيى بن يوسف بن منصور العراقي، ت ٦٥٦هـ/١٢٥٨م) يمدح النبي (ص) :

جاء متعنجر الحيا الوَسْميِّ   فسقى دارَةَ الحِمى النجديُّ
فكساها من الربيع مِلاءً   رائقات من كل لونٍ سويٌّ

(ديوانه ، مخطوط خزانة الأوقاف المركزية ببغداد ، رقم ٣٢٠٦)

[1] نزهة الأرواح ، المخطوط ، (ورقة ٢٣٥أ ، المطبوع (١٢٩/٢-١٣٠) (وفيه تصحيف كثير يجوز المقدار ولذا أسقطناه من الحساب في هذا الموضع المعقّد) .

٦. وبدتْ شواهد للسِقام عليهم … فيها لُمشْكِلِ أمرِهم إيضاحُ

٧. أحبابنا ، ماذا الذي أفسدتمُ … بجفائكم ، غيرُ الفساد صَلاحُ

٨. جُودُوا على مشتاقكم بلقائكم … فالصَّبُّ ، عند لقائكم ، يرتاحُ

٩. فإلى لقاكم نفسُه مرتاحةٌ … وإلى لقاكم طَرْفُه طمّاحُ

١٠. خَفَضَ الجَناح لكم ، وليس عليكم … للصبِّ في خَفْضِ الجناح جُناحُ

١١. عُودوا بنور الوَصْلِ في غَسَقِ الجفا … فالهجرُ ليلٌ والوِصال صباحُ

١٢. فتمتّعوا فالوقتُ طاب بقربكم … راق الشرابُ ورقّتْ الأقداحُ

١٣. صافاهُمُ فَصَفَتْ قلوبهمُ بها … مِنْ نُورها المِشكاةُ والمِصْباحُ[١]

معجم الأدبات لياقوت الحموي ، طبع دار المأمون بمصر ١٩٣٦-١٩٣٨ (١٩/٣١٦-٣١٩) الأبيات ١-١٠،٦، ١٩، ١١، ١٣، ١٢، ١٤-٢٢، ٢٨، ٢٣، ٢٢) . وفيات الأعيان لان خلّكان ، بتحقيق محي الدين عبد الحميد ، ط: مصر١٩٤٨م، (٥/٣١٤-٣١٥) (الأبيات ١-٦، ١٠، ٩، ١١، ١٣، ١٢+بيت مقحم من المقطّعة التالية ،١٤-٢٢، ٢٨) ، فنح الأزهار في منتخبات الأشعار لمجهول ، يباع بمكتبة محمود توفيق بمصر ، بلا تاريخ (ص٧-٨) (الأبيات ١-٦، ١٠، ٩، ١١، ١٣، ١٢، ١٤-٢٢، ٢٨) ولعل هذا النص مأخوذ من معجم الأدباء أو وفيات الأعيان أو من كليهما، مع شيء من التصرف.

إتمام تتمة صِوان الحكمة لمجهول ، مخطوط كوبريلّي رقم ٩٠٢ (رقة ٣٢ب-٣٣أ) (الأبيات ١-٥، ٧، ٨، ١٠، ٦، ٩، ١١، ١٢) ، المختصر من أخبار البشر لأبي الفدا (عماد الدين بن اسماعيل ، ت٧٣٢هـ/١٣٣٢م) ، المطبعة الحسينية بالقاهرة ، بلا تاريخ ، (٣/٨٢) (الأبيات ١-٤، ١٥) ، تاريخ ابن الوردي (زين الدين) أبي حفص عمر بن المظفّر المعرّي ، ت ٧٤٩هـ/١٣٤٨م) ، ط: النجف ١٩٦٩م (٢/١٥٠) ، النجوم الزاهرة لابن تغري بردي (يوسف الأتابكي، ت ٨٧٤هـ/١٤٧٠م) ط: دار الكتب (٦/١٥) (البيان الأولان) ، عيون الأنباء في طبقات الأطباء لابن أبي إصيبعة (موفق الدين أبي العباس أحمد بن القاسم السعدي ، ت ٦٦٨هـ/١٢٩٦م) ، ط: بيروت ١٩٦٥م، (٣/٢٧٨) الأبيات ١-٦ ،١٠، ٩، ١١، ١٢ مع إضافة بيتين لا يناسبان السياق، وهما :

مترنّحاً وهو الغزالُ الشارد … وبخدّه الصهباء والتفّاح

وبثغره الشهد الجنيّ ، وقد بدا … في أحسن الياقوت منه أقاحُ

مرآة الجنان لليافعي (أبي محمد عبد الله بن أسعد، ت٧٦٨هـ/١٣٦٧م، ط : حيدر آباد ، ١٣٧٧-٧٩هـ/١٩١٩-١٩٢٠م (٣/٣٤٦) (الأبيات ١-٦، ١٠، ٩، ١١، ١٣، ١٨، ٢٢) ، المجموع الجامع للسيد محسن بن هاشم أبي الورد ، مخطوط سبطه د.حسين علي محفوظ (ص٥٨-٥٩) (الأبيات : ١-٦-١٣، ١٢، ١٤، ١٥، ١٧-٢٢، ٢٨، ٢٣-٢٥) (تاريخ ابن الفرات) (ناصر الدين محمد بن عبد الرحيم، ٧٣٥-٨٠٧هـ/١٣٣٥-١٤٠٥م) بتحقيق د.حسن الشماع، ط/البصرة ، ١٩٦٩ ، الأبيات ١-٦، ٩، ١١، ١٣، ١٢، ١٤-٢٢، مجموع في مكتبة الأوقاف ببغداد برقم ٤٨٥٨ (ورقة ٦٣أ-ب) (الأبيات ١٤، ١٥ مع إضافة البيت التالي :

أو ما ترى الساقي القديم يديرها … حمراً تميل بسكرها الأشباحُ

ثم البيتان ٢٦، ٢٧ تتلوهما الأبيات التالية :

١٤. يا صاح ، ليس على الحبّ ملامةً   إنْ لاحَ في أُفُقِ الوِصال صباحُ

١٥. لا ذنبَ للعُشّاقِ إنْ غلب الهوى   كتمانَهم فَنَما الغرامُ وباحُوا

١٦. سمحوا بأنفسهم وما بخلوا بها   لّما دَرَوا أنّ السماحَ رَباحُ

١٧. ودعاهمُ داعي الحقائق دعوةً   فغَدَوا بها مستأنسين وراحُوا

١٨. ركِبوا على سُفُنِ الوفا،فدموعهُم   بَحْرٌ وشِدّةُ شوقهم ملّاحُ

١٩. واللهِ ، ما طَلَبُوا الوقوفَ ببابهِ   حتّى دُعُوا وأتاهمُ المِفتاحُ

وكذا الخليلُ نجا لساعة رميه   في النار عند السُكْر، فهي سلاحُ

وكذا ابن عمران الكليمُ مكلّماً   فبقلبه إثْرُ الكلام جراحُ

وكذا ابن مريم في هواها حائراً   مُتوالِهاً في تيهه سَيّاحُ

وكذا النبيّ المصطفى خير الورى   اختارها لشرابِه الفتّاحُ

ثم يرد البيت الأخير .

وتكرار (كذا) الذي يستمر في هذا السياق يخرج بتسلسل الأبيات عن الطابع الخاص للسهروردي المقتول الذي ينفر من هذا الأسلوب القريب من العامية ، وإن ارتضينا واحدة منها في البيت السابع والعشرين من النص الذي في المتن، وقد نسبت القصيدة هناك إلى عبد السلام بن غانم المقدسي الذي هو في الحقيقة محمد بن عبد السلام بن أحمد المرسي الأنصاري الواعظ،(ت ٦٧٨هـ/١٢٧٩م-٨٠٠م) الذي كان له غرام بالتصوّف، وخصوصاً بالحلاّج ومعانيه، وكان شاعراً فحلاً يضمّن أشعاره معاني الصوفية الكبار ولا يبعد أن يكون هو ناظم هذه المقطعة بهذا القصد .

انظر نماذج من شعره ونزعاته الصوفية في كتابنا (الحلاج موضوعاً) ، ط: بغداد ١٩٧٧ (ص١٤٦-١٥٠) .

وانظر (سفينة النجاة المرضية في أناشيد السادة الشاذلية) ، بجمع وتأليف محمود نسم الشاذلي ، ط: مطبعة محمد علي صبيح ، مصر ١٩٥٦م، (ص٢٤-٢٦) (الأبيات ١-٣) ، ثم حشر هذه الابيات :

أهل الهوى قسمان : قسمٌ منهمُ   كتموا وقسمٌ بالمحبّة باحوا

فالبائحون بسرّهم شربوا الهوى   صِرفاً ، فهزّهم الغرامُ فباحوا

والكاتمون لسرهم شربوا الهوى   ممزوجةً فحمتهم الأقداحُ

ثم الأبيات ٤-٦-١٠، ٩، ١١، ١٣، ٢٣، مع إضافة هذا البيت (الذي يتصل بالمصنّف الماضي) :

أفما ترى الساقي القديم يديرها   فكأنما في كأسها المصباح

(مع تغديل (أفما) التي جاءت في النص على (أما) ، ثم الأبيات ٢٤، ٢٦، ٢ مع إضافة هذه الأبيات المصحفة المستمدة فيما لظاهر من النص السابق :

لّما دنا موسى إلى تسميعها   ألقى العصا وتكسّر الألواح

وغدا ابن مريم في هواها هائماً   متولّهاً فمشى بها سيّاحُ

ومحمدٌ فخرُ العلا شرفُ الورى   اختاره لشرابه الفتاحُ

٢٠. لا يطربون لغير ذِكْـرِ حبيبِـــهم   أبداً، وكـــلُّ زمـــانهم أفـــراحُ[1]

٢١. حَضَرُوا – وقد غابتْ شواهدُ ذاتهم-   فتــــهتّكُوا لمّـــا رأوه وصـــاحُوا

٢٢. أفناهمُ عنهم – وقد كُشِفَتْ لهم   حُجُبُ البقا – فتلاشت الأرواحُ

٢٣. قُمْ ، يا نديمُ،إلى المـــدامِ فهاتهـــا   في كاسها قـــد دارتِ الأقـــداحُ

---

[1] ثم البيت الثامن والعشرون وراجع التصوّف في الإسلام للدكتور قاسم غني وترجمة صادق نشأت ومراجعة د.أحمد نـاجي القيسي ، ط: مصر ١٩٧٠م، ص١٨٠-٨٢، نقلاً عن ابن أبي أصيبعة ظاهراً ، ولم يشر المؤلف ولا المترجم ولا المراجعان إلى المصدر ، وراجع أيضاً تاريخ الأدب العربي للدكتور عمر فروخ ، ط: بيروت ١٩٧٢، ٤٠٢/٣، وفي النص فـروق يحسن الاطلاع عليها ، كذا أشعار وكلمات قصار عربي سهروردي لفيروز حريرجي ، مجلة كلية الآداب بجامعة طهـران الماضية ص٣٤٢-٣٤٥، ٣٢ بيتاً كالآتي :

الأبيات : ١-٥، ٧-٩، ١١-١٣، ١٥-١٧، البيتان المزيدان اللذان أوردهما ابن أبي أصيبعة في عيـون الأنبـاء ، ١٨-٢١، ٢٨، ٢٣، ٢٢، ثم يورد البيت :

قـــم يـــا نـــديم فهاتهـــا في كأســـها   لا تكـــسلنّ قـــد دارت الأقـــداح

وفيه إعادة مع تصرّف للبيت الثالث والعشرين نصّاً ، ٢٤-٢٥ ، ٢٧، ١٤ + المقطعة التالية بأبياتها الثلاثـة ، وهـو خلـط واضح إذا عذر عليه الزميل الإيراني فليس ذلك من صالحه !

وجاء البيتان الثالث والرابع فقط في كتاب كشف الغطا للحسين بن عبد الرحمن الأهدل الـيمني (ت ٨٥٥هـ/١٤٥١م) بتحقيق أحمد بكير ، ط: تونس ١٩٦٤، ص٢٥٥) ، ولا نرى الأبيات المزيدة التي أوردها في الهامش مـن أصـل القـصيدة خصوصاً تلك التي جاءت في سفينة النجاة المرضية التي قصد بها إسباغ السمت التقليدي على القصيدة بختامها بـذكر نبيّنـا (ص) ، وهذا الغرض دعا المتزيّد أن يتم السيّد المسيح في السلسلة بعد موسى (ع) لتصل النوبة على محمد (ص) .

وواضح من الأبيات الثلاثة الأخرى المزيدة ، في هذا الكتاب – بعد البيت الثالث- إن القصد من حشرها تعليمي بحث يخدم غرضاً صوفياً معروفاً ويهيء للشادين من الصوفية تسلسلاً منطقياً في هذه القصيدة على النسق المعروف في حلقاتهم.

وقد رتبنا القصيدة ترتيباً احتهادياً يخالف ، في مواضع قليلة ، ما في الروايات، وقد بنينا ذلك على تسلسل المعنى وعلى مراقبة تتابع فقرات القصيدة ، وقد دسسنا البيت الرابع عشر في مكانه اتباعاً لرواية ابن خلّكان وإن ورد في مطلع المقطعة التاليـة إذ جاء البيت في وفيات الأعيان غير مصرع ، فكأن السهروردي أعجب به فأعاد وضعه في مقطعة ثانية مطلعاً لها كما فعـل في مضمون البيت الثالث عشر بدرجة أقل ، وفوق هذا أوضح محمد مؤمن الجزائري صاحب خزانة الخيال ، هـذه القـصيدة والمقطعة التالية لها في كيان واحد ، والحق أنهما منفصلتان كما يأتي :

البيت الثالث : جاءت (واحسرتا) في وفيات الأعيان على (وارحمةً) ، وفي معجم الأدباء وعيون الأنبـاء وتـاريخ اليـافعي وكشف الغطاء على (وارحمتا) وكذا في نفح الأزهار ، وجاءت في سفينة النجاة الرضية على (وترحُّماً) ، وجات (تحملـوا) في وفيات الأعيان ونفح الأزهار على (تكلّفوا) وهي متكلفة وأحسن منها (تحمّلوا) وأقرب إلى طبيعة الشاعر ومفهوماته.

وجاءت (سرّ) على (ستر) في وفيات الأعيان ونفح الأزهار وعلى (ثقل) في عيون الأنباء وكشف الغطاء والسفينة المرضـية ، ورجّحنا (تحمّلوا سرّ المحبة) لموافقتها للسياق ولتكرّرها في البيت التالي ، وقد ربط الأهدل بين مضموني البيتين الثالث والرابع وقول الحلاّج :

مـــن أطلعـــوه علـــى ســـرّ فبـــاح بـــه   لم يـــأمنوه علـــى الأســـرار مـــا عاشـــا

وعـــاقبُوه علـــى مـــا كـــان مـــن زلـــلٍ   وبـــدّلوه مكـــان الأُنـــس إيحاشـــا

٢٤. مِنْ كَرْمِ إكرامٍ ، بـدنٌ ديانـةٍ ... لا خمرةٍ قـد داسَـها الفـلاّحُ

٢٥. هي خمرة الحبِّ القديم ومنتـهى ... غرض النديم ، فنعم ذاك الـراحُ

٢٦. هي أسكرتْ في الخُلْـدِ آدمَ أولاً ... وعليه منـها خِلْعـةٌ ووِشـاحُ

٢٧. وكذاك نوحاً في السفينة أسكرتْ ... فلـه لـذلك أنّـةٌ ونيـاحُ[1]

٢٨. فتشبّهُوا إنْ لم تكونـوا مـثلَهم ... إنّ التـشبُّهَ بـالكِرامِ فَـلاحُ[2]

---

[1] (كشف الغطاء ، ص٢٥٥) .

في البيت الخامس : جاءت (وإذا) على (فإذا) في تاريخ اليافعي ، ولها وجه .

وجاءت (السحّاح) في نزهة الأرواح ووفيات الأعيان وخزانة الخيال والسفينة المرضية على (السفّاح) والأول أليق بالموضع لأنها بمعنى سَيَلان الماء من فوق ، وكذا المطر والدمع ، كما في المعاجم، في حين تعني كلمة (السفّاح) إراقة الماء والدم باعتبار الفعل متعدّياً ، (فالسفّاح) تكون للجفن والعين لا للدموع، وفي هـذا المجـال يقـول عبـد المحسن الـصوري (٣٣٩-٤١٩هـ/٩٥٠-١٠٢٨م) :

إنّ لهـا مـن لوعـة شـانا ... أضـرمت الأحـشاءَ نيرانـا

وحالفـت دمعـي فلـم يطفهـا ... وقـد جـرى سـحّاً وتهتانـا

كما في ديوانه ، بتحقيق مكي السيد جاسم وشاكر هادي شكر ، ط. بغداد ١٩٨١، ٥٩/٢ ، ويتيمة الدهر للثعـالبي (أبي منصور عبد الملك بن محمد النيسابوري ، ت ٤٣٠هـ/١٠٣٩م) مصر ١٣٠٢هـ، ٢٣٦/١) .

في البيت السابع : (أفسدتم) قلقة لكنّها موثّقة بقول الشاعر : (غير الفساد صلاح) .

في البيت الثاني عشر : جاءت (فتمتّعوا) على (وتمتّعوا) في وفيات الأعيان وفي السفينة المرضية ، ولها وجه وإن كنـا نفـضّل الفاء لوقوعها في آخر فقرة من فقرات هذه القصيدة وجاءت (أراق الشراب) في المجموع الجامع على (رقّ الـشباب) وهـو تصحيف .

في البيت الثالث عشر : جاءت (من نورها) في وفيات الأعيان والسفينة المرضـية علـى (في نورهـا) والأولى أنـسب لأن السهروردي يرى أن الطور أصل كل شيء ، ويرد معنى البيت في البيت الثالث المقطعة التالي .

في البيت العشرين : جاءت (لغير) على (بغير) في تاريخ اليافعي ، والأنسب ما أثبتنا وفيه قال الطرمّاح (الحكم بـن حكـيم الطائي ، ت نحو ١٢٥هـ/٧٤٣م) (وتطرّبت للهوى...) كما في أساس البلاغة للزمخشري .

[2] أعجبت هذه القصيدة الشبراوي (أبا محمد جمال الدين عبد الله بن محمد بن عامر القاهري ، الشاعر وشيخ الجامع الأزهر لأيّامه ، (ت ١١٧٢هـ/١٧٥٩م) فضمّن الشطر الأول من البيت الأول من قصيدة السهروردي المذكور في نظم له علـى الوزن والقافية في مدح أهل البيت وقال ، من هذه القصيدة :

أبـداً تحـنُّ إلـيكمُ الأرواحُ ... ولكـم غُـدوٌّ في العُـلا ورواحُ

يـا سـادةً لـولاهمُ مـا لاحَ في ... أُفُـقِ المكـارمِ للفَـلاحِ صَـباحُ

مـا الفـضلُ إلاّ مـا رأيـتُ بحـبِّكم ... وعلـيكمُ مِـنْ نُـوره مـصباحُ

ومنها :

مـا إنْ يُـلامُ مُحِـبُّكُمْ في حُـبِّكُم ... أبـداً ، ولـيس عليـه فيـه جُنـاحُ

طِبْـتُمْ وطـابَ جَنـابُكُم فلأجْـلِ ذا ... طـابَ المـديحُ وطابـتِ المُـدّاحُ

(الاتحاف بحبّ الأشراف ، له ، مصر ١٣١٦هـ، ص١٠٣) .

-٦-

من الكامل :

١. حَنَّــــتْ إلى ملكوتِــــه الأرواحُ[1] وإلى لقــاءِ ســواهُ مــا ترتــاحُ

٢. فكأنّمـــا أجـــسامُهم وقلـــوبُهم في ضَـــوْئِه المِــشكاةُ والمــصباحُ

٣. من باح بينهُم بـــذكرِ حبيـــبِهم دَمُهُ حـــلالٌ للـــسُّيوفِ مُبـــاحُ

-٧-

من الكامل :

١. ترتاح أرواح العبـــاد لوجههـــا[2] حـــتى تـــسمّى راحـــة الأرواح

٢. لا تطلـــب المـــصباح إن لقاءنـــا باللّيـــل يغنينـــا عـــن المـــصباح

-٨-

من رباعيات الدوبيت التامة :

١. حَنَّتْ وشـــكتْ إلـــيكمُ الأرواحُ والعينُ بكتْ ودَمْعُهـــا فَـــضّاحُ

---

[1] المصدر : نزهة الأرواح ورقة ٢٣٦ب.

خزانة الخيال ، ص ٥٩١ (المقطعة كلها) ، مخطوط المتحف العراقي رقم ٤٨٥٨، (ورقة ٦٣أ) البيت الأول، مطلعاً لقـصيدة ذات اثني عشر بيتاً .

النص :

في البيت الثاني : جاءت (أجسامهم) مصحّفة على (أجسامه) في الأصل المخطوط في نزهة الأرواح .

التحقيق :

أ. حذفنا من المقطعة بيتاً مصرّعاً جاء في بدايتها ونصه :

يـــا صـــاحِ ، لـــيس علـــى المحـــبّ جُنـــاح إنْ لاح في أُفُـــــقِ الوصـــــال صـــــباحُ

وذلك لغربته عن المقطعة ولسبق وروده في القصيدة السابقة وذلك في (البيت الرابع عشر) الـذي وردت فيـه كلمة التصريع على (ملامة) .

ب. في البيت الثاني تعبير جميل عن شَبَه الجسم الإنساني بالمشكاة والقلب بالمصباح فيما يتّصل بتلقي النور الإلهـي ، إذ الجسم مظلم كالمشكاة – التي هي (طويق في الحائط غير نافذ) كما في أساس البلاغة الزمخشري – في حال أنّ القلب يستنير ويضيء بنور ربّه على شكل وحيٍ للأنبياء ، وإلهامٍ لغيرهم من الناس، والتشبيه على العمـوم جارٍ مع نظرية السهروردي الإشراقية التي تحفل بالأنوار .

ت. المقطعة ، على العموم ، ملخّص للقصيدة السابقة ، ومضمونها واحد.

[2] نزهة الأرواح ، المطبوع ، ١٣٤/٢، وهذه المعاني التي تقبل الرمز خليقة بالعزة إلى السهروردي وإن كان هـذا الكتـاب وحده هو المصدر لذلك .

٢. شـــوقاً، وإلى لقـــائكم ترتـــاحُ   يا من بدماءِ عاشـــقيهم بـــاحوا[1]

-٩-

(من رباعيات الدوبيت التامّة) : [2]

١. يا صاح ، أما رأيت شُهْباً ظهرتْ؟   قد أحرقتِ القلوبَ ثم انتشـــرتْ

٢. طِرنا طرباً لضوئِها حـــين سَـــرَتْ   باتتْ وأضاءتْ وتولّتْ وسَـــرَتْ

---

[1] المصدر :

إتمام تتمة صوان الحكمة لمجهول ، نسخة كوبريلي ، ورقة ٣٣أ .

النص :

ورد المصراع الثالث في الأصل وفيه (أشواق) مكان (ترتاح) التي أثبتناها باجتهادنا لقلقها ولمخالفتها لبنـــاء الرباعيـــة علـــى العموم كما يأتي .

التحقيق :

أ. هذه الرباعية تلخّص الأبيات الأربعة الأولى من القصيدة التي مطلعها :

أبـــــداً تحـــــنُّ إلـــــيكم الأرواح   ووصـــــالُكم رَيْحانُهـــــا والـــــرّاحُ

في أربعة مصاريع ، فالمصراع الأول يقابل المطلع المذكور ، والمصراع الثاني يقابل قوله :

وارحمتـــــا للعاشـــــقين تكلّفُـــــوا   ســـــتر المحبـــــة والهـــــوى فـــــضّاحُ

وكذلك قوله :

وإذا هـــــم كتمـــــوا تحـــــدّث عنـــــهم   عنـــــد الوشـــــاة المـــــدمع الفـــــضّاحُ

بالنص الذي يرد في هذا المخطوط .

وأما المصراع الثالث فيقابل قول السهروردي :

وقلـــــوب أهـــــل ودادكـــــم تـــــشتاقكم   وإلى لقـــــاء جمـــــالكم ترتـــــاح

والمصراع الرابع يقابل قوله :

بالـــــسرّ إن بـــــاحوا تبـــــاح دمـــــاؤهم   وكـــــذا دمـــــاءُ العاشـــــقين تبـــــاحُ

ب. في هذا التركيز إظهار لطبيعة الدوبيت الذي يصدر عن ضغط المعاني الكثيرة في حيّز ضيق ، وقد قدّم السهروردي المقتول نموذجاً معبّراً من طاقته وشعره .

[2] كتابنا : ديوان الدوبيت في الشعر العربي ، ص ١٨١ ، نزهة الأرواح (المطبوع) ١٣٤/٢، نسخة يني جامع ورقـــة ٢٣٧أ، خزانة الخيال ، ص٥٩٢، الكشكول للعاملي ، ص٣٩١، إتمام تتمة صِوان الحكمة (ورقة٣٣أ) أشعار وكلمات (ص٣٤٨) .

النص : في خزانة الخيال يرد المصراعان الأخيران هكذا :

طـــــر يـــــا طـــــرِ بـــــضوئها حـــــين طـــــرت   باتـــــت وتولّـــــت وأنـــــارت وســـــرت

ويرد (حين سرت) في أشعار وكلمات على (حين طرت)

وليس فيها حاصل ، وبما روينا تستقيم الشئون .

-١٠-

(ومنها أيضاً) :[1]

١.آياتِ نبــوّةِ الهــوى بي ظَهــرَتْ　　قبلي كُتِمَتْ وفي زماني اشتُهِرَتْ

٢.هذي كبِدي:(إذا السماء انفطرتْ)　　شوقاً وكواكبُ الدموعِ انتشــرت

-١١-

١. لأنوارِ نُورِ النُّورِ في القلب أنــوارُ　　وللسرّ في ســرّ المحبين إســرارُ

٢. ولما حضرْنا، للـسرور، بمجلــس　　وحفّ بنا من عالَم الغيب أبــرار

٣. ودارتْ علينا للمعــارفِ قهــوةٌ　　يطوفُ بها في حضرة القُدس خمّارُ

٤. تُخامِرُ أرباب العقــول بلُطفِهــا　　وتبدو لنا عند المَسَرَّةِ أســرارُ

٥. رفعْنا حجابَ الأُنس بالأُنس عنْوةً　　وجاءتْ إلينا بالبـشائر أخبــارُ

٦. فلمّا شــربناها بــأفواهِ كَـشْفِنَا　　أضاءَتْ لنا منها شُموسٌ وأقْمــارُ

٧. وغِبْنا بهــا عنّــا ونِلْنَــا مُرادَنــا　　ولم يبقَ منّا بعــد ذلــك آثــارُ

٨. وخاطَبَنا في سُكْرِنا عند مَحْوِنــا　　نديمٌ قديمٌ فائضُ الجــود جبّــارُ

٩. وكاشَفَنا حــتى رأينــاهُ جَهْــرةً　　بأبصارِ فَهمٍ لا تُواريــه أســتارُ

١٠. سَجَدْنا سُجوداً حين قال: تَمَتَّعوا　　بِرُؤيتنا ، إنّي أنا لكــمُ جــارُ[2]

---

[1] أيضاً ص ١٨٠، نزهة الأرواح ورقة ٢٣٧أ (المطبوع) ٢/١٣٣-١٣٤، خزانة الخيال ، ص٥٩٢، وقد جمع محقــق نزهــة الأرواح الرباعيتين في مقطعة واحدة وحقُّهما الاستقلال ، وقرأ (بي ظهرت) على (قد ظهرت) والتسلسل يقضي بمــا أثبتنــا وسجله الأصلان الآخران .

التحقيق :

لا بد أن القارئ أحسّ أن هذه الرباعية تنظر إلى قوله تعالى (إذا السماءُ انفطرتْ، وإذا الكواكــب انتثــرتْ ، وإذا البحــارُ فُجِّرَتْ، وإذا القبور بُعثِرتْ ، علمتْ نفسٌ ما قدّمت وأخّرت...) (٨٢ الانفطار١-٥) ، إشارة إلى يوم القيامة ثم الحســاب، فكأن السهروردي يشير إلى أن تعاليمه هي القيامة الرمزية من حيث المعرفة على طريقة إخوان الصفا، والحروفيين بعدهم من أن قيامة هي قيامة العلم بزوال الجهل، والتفات الناس إلى أمور كانت خافية عليهم لخلو مجتمعهم مــن مــسؤول عــارف، وقصور عقولهم عن إدراك ما بين السطور .

[2] نزهة الأرواح ، المخطوط ، ورقة ٢٣٦أ ، المطبوع ٢/١٣٠ ، أشعار وكلمات ص٢٣٦ ، خزانة الخيــال ص٥٩١-٥٩٢ (الأبيات ١-٣، ٦، ٨، ٥، ١٠) نشرا لمحاسن الغالية لليافعي (الأبيات ٢-٤، ٦، ٥، ٧-٩) (ص٣٣١) .

النص :

في البيت الأول جاءت (نور النور) على (نور الله) فيما عدا (نشر المحاسن الغالية) ، والبيت للحلاّج، وليس من طبعه هـذه الصراحة، (انظر ديوانه بتحقيقنا).

في البيت الثاني : جاءت (أبرار) على (أسرار) في خزانة الخيال، والتصحيح من المصنفات الأخرى، وجاء الشطر الثاني كلـه على (وضاءت لنا من عالم الغيب أنوار) في نشر المحاسن الغالية وله وجه إذ يشير إلى الأنـوار وإضـاءاتها علـى مـذهب السهروردي الإشراقي .

في البيت الثالث : جاءت (للمعارف) على (للعوارف) في نشر المحاسن الغالية وهو تصحيف ، إذ العـوارف جمـع عارفـة والمعارف جمع معرفة، والمعرفة الإلهامية هي المقصودة في هذه القصيدة كما لا يخفى ، وجاءت (القهوة) في (نـشر المحاسـن الغالية) على (خمرة) ولها وجه ، ولعلها أحق بالموضع وإن كان معناهما واحداً، وجاءت عبارة(في حضرة القدس) فيما عـدا نشر المحاسن الغالية على (من جوهر العقل) وما أثبتنا أحق بالموضع إذ المقطعة تصف مجلس شراب روحانياً ، وهمـا تعـيين للموضع الذي انعقد فيه المجلس!

في البيت السادس: جاءت (بأفواه كشفنا) فيما عدا نشر المحاسن الغالية على (بأفواه فهمنا) ، وما أثبتنا أصح إذ الكشف هـو المقصود في بداية الشراب، والفهم الذي يأتي فيما بعد.

في البيت الثامن : جاءت (خاطَبنا) في ما عدا نشر المحاسن الغالية على (خالَصَنا) ولا مكان لها ، إذ الخطاب والمكاشفة هـي الهدف الأساس من هذه المقطعة كلها ، أم الشطر الثاني فقد ركبناه باجتهادنا من روايتين تقول إحداهما: (نديمٌ علـيمٌ دائـمُ العفو جبّارُ) ، وتقول الثانية : (كريمٌ قديمٌ فائضُ الجودِ جبار) وذلك بجمع عناصر النصّين، وفيما عدا هذا جاءت (خَاطَبنـا) على (خَالَصَنا) في (أشعار وكلمات) وواضح أنها مختلة ، وجاءت (صَحونا) فيه أيضاً على (مَحْونا) ومعروف أن السكر يأتي بعد الصحو لا المحو، من هنا فما أثبتنا هو اللائق بالموضع.

في البيت العاشر : جاءت عبارة (بأبصار فهْمٍ) على (بأبصار صدق) والعبارة الأولى أولى بالموضع .

التحقيق :

أ. هذه المقطعة مدرسية الطابع ، فيها أسلوب المعلّم ، وحشوها وسائل من الإيضاح الساذج الذي يسف بها عـن مكانها.

ب. هذه القطعة تنطلق من مقطّعة للحلاج تبدأ من البيت الأول الذي ضمّنه السهروردي إياها وأجـازه بالتـسعة التاليات، وإنْ كان احتمال غربته عنها قائماً ، ولعل المقصود بالبدء به أن السهروردي أراد معارضـة مقطعـة الحلاج فأثبت المطلع للتنبيه لا للتضمين، ومن هنا وجدنا اليافعي يحذفه من روايته، وراجـع ديـوان الحـلاّج بطبعتنا).

مهما يكن الأمر فقد فطن البروفسور هنري كوربان إلى هذا التدخل أو الاستعارة أو الإجازة أو التضمين أو الاقتباس فقال في التعليق على هذه الظاهرة : (لقد بدأ السهروردي حياته الروحية بنغمة من شعر الحلاج في التوحيد :

لأنـوار نـور النـور في الخلـق أنـوار وللـسرّ في سـرّ المـسرّين اسـرار

وقضى عمره يوقّع علياه متنوّع الألحان (انظر بحثه : السهروردي المقتول : مؤسس المذهب الإشراقي ، بترجمة د. عبد الرحمن بدوي، ضمن كتابه : شخصيات قلقة في الإسلام ، ط. القاهرة ، ١٩٤٦م، ص٩٥-١٣٨) .

ج. قال اليافعي في مقدمة روايته هذه المقطعة : (وأن السماع الحقيقي لأرباب الأحوال السنية والمقامات العليـة والنفوس الزكية والصفات الرضية الذين قال قائلهم) (المقطعة) (نشر المحاسن الغالية ، ص٣٣١) .

-١٢-

من الوافر :

١. أقول لجارتي والدمع جارِ ... ولي عَزْمُ الرحيل إلى الديّارِ

٢. ذريني أن أسير ، فلا تَنُوحي ... فإنّ الشهب أشرفُها السّواري

٣. وسَيْرُ السائرين إلى نجاحٍ ... وحالُ المسرفين إلى البَوارِ

٤. وإنّي في الظّلام رأيتُ ضوءً ... كأنّ الليلَ بُدِّلَ بالنّهارِ

٥. ويأتيني من الصنعاءِ بَرْقٌ ... يذكّرني به قُرْبُ المَزارِ

٦. أأرضى بالإقامة في فَلاةٍ ... وفوق الفرقَدَيْنِ عرفتُ داري؟

٧. فكيف أكونُ للدِيدانِ طعماً ... وأربعةُ العناصر في جِواري

٨. إلى كم آخذ الحيّات صَحْبي؟ ... إلى كم أجعل التنّين جاري؟

٩. إذا لاقيتُ ذاك الضّوء أفنى ... فلا أدري يميني مِنْ يساري

١٠. ولي سرّ عظيم، مُنْكِروهُ ... يَدُقُّونَ الرؤوسَ على الجدارِ[1]

---

[1] المصدر :

نزهة الأرواح ، المخطوط (ورقة ٢٣٥ب) ، المطبوع (٢/١٣١-١٣٢) ، خزانة الخيال (ص٥٩) (المقطعة كلها) بمجموع رقم ١٣٧١٣ بخزانة الأوقاف المركزية ببغداد ، ورقة ٣١ب(الأبيات ١-٥، ٧، ٦، ٨-١٠)، إتمام تتمة صوان الحكمة (ورقة ٣٢ب) (الأبيات ١، ٢، ٤، ٥، ٩، ٨، ٦، ٧) ، معجم الأدباء (١٩/٣١٨) (الأبيات ١، ٢، ٤، ٨، ٦، ٥، ٩) ، عيون الأنباء لابن أبي أصيبعة (٣/٢٨٩) (الأبيات ١، ٢، ٤، ٨، ٦، ٥) ، الكشكول لبهاء الدين العاملي (محمد بن الحسين بن عبد الصمد الجباعي ، ت١٠٣١هـ/١٦٢٢م، ط: مصر ١٢٨٨هـ،ص٤٧-٤٨) (الأبيات ١، ٢، ٤، ٦، ٩) ، رياض العارفين لرضا قلي هدايت (ت نحو ١٢٨٠هـ/١٨٦٣م) ، ط: طهران ١٣١٦هـ ش/١٩٣٧م، ٢/٢٦٣(الأبيات ٤، ٦، ٨، ٩) ، بمجموع شعري مخطوط في المتحف العراقي ببغداد برقم ١٠٣٢، تحت عنوان : ديوان الصفدي، (أحمد بن محمد بن علي ، ت بعد ١٢٢٩هـ/١٨١٤م) ، ط: مصر ، المطبعة الشرقية ١٣٢٤هـ، ص١٢٤(البيتان الأولان) .

وأورد الفيروز حريرجي المقطعة بالترتيب التالي : (الأبيات ١-٥، ٧، ٦، ٨-١٠) مع تصحيفات قليلة، منها أن الشطر الأول من البيت التاسع حاء على : (إذا لاقيت ذاك الضوء آني) بدل (أفنى) (اشعار وكلمات ، ص٣٤٦) .

النص :

في البيت الأول حاء الشطر الثاني ، في إتمام تتمة صوان الحكمة ومعجم الأدباء ونفحة اليمن، على (ولي عزم الرحيل من الديار) وفيه فهم سطحي للمعنى ،إذ السهروردي يسير إلى دياره الروحية في عالم المثل كما في نص بمجموع الأوقاف، ويريده مصنف الإتمام والشرواني أن يترك عالمه المادي في رحلة مادية، وإن كان الوضع الآخر له وجه مقبول تماماً .

١. كلامي عُقارٌ عُتِّقَــتْ ثمَّ رُوِّقَــتْ   وبعضُ كلام القــائلين عــصيرُ
٢. بزغَتْ يومــاً بُــزاةُ خــواطري   فما لعصافير الطريــق صــفيرُ[١]

في البيت الثاني : جاءت (أشرقها) ، في جل الأصول ، مصحّفة على (أشرفها) بالفاء والصواب بالقــاف إذ الإشــراق ، لا الشرف والإشراف، هو الذي يكون للشهاب باعتباره (شعلة نار ساطعة) كما في الصحاح ، وترد على (أسبقها) في مجموع الأوقاف وهو تصحيف.

وترد (السواري) في المصادر، عدا عيون الأنباء ونفحة اليمن على (السراري) والسواري ، جمــع ســارية ، وهــي أصــلاً (السحابة التي تأتي ليلاً) كما في الصحاح، في حين أن السراري جمع سُرّيّة وهي (الأمة التي بَوّأتها بيتاً) ، فكأن الــسهروردي يريد أن يقول لصاحبته : لا تخشي عليّ من أخطار الظلام في الاسفار فإن الليل يجلو ضوئي ولا يسترني وأنا شهاب أعــرّض للخطر ولا أتعرّض له، وتلاحظ المقابلة بين الشهاب المقصود في البيت والشهاب الذي هو لقب السهروردي فعلاً .

والمطلع ، والمقطعة ، على العموم يذكران بقصيدة أبي نواس المشهورة التي قالها لمناسبة رحلته إلى مصر ، ومنها قوله :

تقــول الــتي عــن بيتــها خــفّ مــركبي   عزيــز علينــا أن نــراك تــسيرُ

(الديوان بتحقيق أحمد عبد المجيد غزالي ، مصر ١٩٥٣، ص٤٨٠).

في البيت الثالث : جاءت (المسرفين) في مجموع الأوقاف على (المترفين) ولها وجه وإن كانت كلمة المــتن لائقــة بالموضــع بالتواتر .

في البيت الرابع : جاءت (بدّل) في مجموع الأوقاف أيضاً على (زيّن) وهو خلل صحّته ما جاء في المــصنّفات الأخــرى وإن كان له وجه بعيد .

في البيت الخامس : جاءت (الصنعاء) قلقة في وضع أعجمي ويمكن أن تستقر في الوضع بحذف الألف واللام وتحريــك يــاء (ويأتيني) ، الأخيرة بالفتح ، لكنّ ذلك يخرجنا عن الرواية ، وصنعاء المرموزة هنا هي بف حالــة المكانيــة ، (موضــعان) : أحدهما باليمن ، وهي المدينة العظمى ، والأخرى قرية من الغوطة من دمشق (دون المزّة ... وهي اليوم مزارع وبساتين)، في قول ياقوت الحموي في معجم البلدان (بيروت ١٩٥٧م، ٣/٤٣٦أ، ٤٢٩ب) وقد كان ياقوت (بن عبد الله الرومــي ، ت ٦٢٦هـ/١٢٢٨م) شِبْهَ معاصر للسهروردي المقتول ، فلعل صنعاء الشامية كانت كثيرة الرعد والبرق ومنها استمد الشاعر هذه الصورة الرمزية ، ولعلّه نزل بصنعاء هذه ومنها قصد إلى حلب حيث أقام ثم حوكم وأصابه ما أصابه .

في البيت السادس : ورد الشطر الثاني في معجم الأدباء على (وفي ظُلْم) (الصحيح : ظُلَم) العناصر أين داري).

وقد ورد الشطران الثانيان من البيتين السادس والسابع في مجموع الأوقاف أحدهما مكان الآخر ، وقد ملنا إلى الإجمــاع وإن كان للأمر وجه معقول ومقبول.

في البيت الثامن : جاء الفعلان (آخذ) و(أجعل) أحدهما مكان الآخر في مخطوط الأوقاف ، واجمعت المصنفات الأخرى على ما أثبتنا .

[١] Three Treatises on Mysticism by Shihabuddin suhrawardi Maqtul, edited and translated by Otto Spies and S.K.Khatak, Stuttgart ١٩٣٠.

وثلاث رسائل لشهاب الدين السهروردي المقتول بتحقيق وترجمة أوتو سبيز وس.ك.خــتــك، ص١١١(الفــصل الخــامس بترجمته منقولة من مخطوطات كتاب نزهة الأرواح للشهرزوري) عن نسخة مكتبة راغب باشا في اسطنبول رقم ٩٩٠.

والعقار : الخمر، وروّقت : صُفّيت من الشوائب، والعصير السائل المعروف في هذا العصر .

-١٤-

١. خليليَّ، إنّ الأُنس في فرقة الإنسِ	فكن أبداً ، ما عِشتَ في حضرة القُدْسِ
٢. تعيشُ بلا موتٍ وتبقـى بـلا فَنـاً	وتلحَقُ بالمعنى وتَنأى عـن الحِـسِّ
٣. وتَغْبِطـك الأفـلاكُ فيمـا أتيتَـهُ	ويُشْرِقُ نورٌ فيك (من نائرِ) الشمسِ
٤. فأنت هو المعنى وفيك وجـودُه	وفيك جميعُ الخلق والعرشُ والكرسي[1]

والبزاة : جمع بازيّ وهو من جوارح الطير ، وحقّ الصفير أن يكون سقسقةً إذ هي صوت العصفور في حين أن الصفير صوت النّسر كما في فقه اللغة للثعالبي ، ط. البابي الحلبي ، مصر ١٩٣٨، ص ٢٢٢ (فصل في أصوات الطيور) ، وهذه هفوة من هفوات السهروردي .

والمعنى : أن الشاعر إذا تكلّم فإنما يفعل عن ثقافة وإنعام نظر كالشأن في الخمر التي تعصر ثم تنبذ حتى تتخمر ثم تعتّق وأخيراً يفضّى ختمها وتُصفّى ليتعاطاها الشاربون وتعمل عملها فيهم ، أما كلام خصومهم فألفاظ ساذجة بدائية كشأن العنب إذا عصر وقبل أن يتعرّض للعمليات التي تمرّ عليه حتى يصبح خمراً معتقة مروّقة ولهذا فإنه ، الذي ما إن يبدأ في تناول موضوع حتى يسكت المجلس الذي يحضره فإذا هو كالبازي وهم كالعصافير وحقّ العصفور أن ينجو بنفسه بالسكوت إذا ظهر البازي في الجو وحام فيه

لعل السهروردي المقتول استمدّ مادة العصير من مَثَلٍ بغدادي قديم يقول : (ذهب العصير وبقي الثجير) أو (ذهب عصيري وبقي ثجيري) كما في رسالة الأمثال البغدادية التي تجري بين العامة للطالقاني (أبي الحسن علي بن الفضل المؤيّدي، ت بعد ٤٢١هـ/١٠٣٠م) (تحقيق وشرح المرحوم عبد الرحمن التكريتي، بغداد ١٩٩٠، (ص ١٩٣)) وراجع المصنفات التي ذكرها في الشرح ، والعصير خلاصة الفواكه السائلة والثجير ثُفله أي رواسبه الغليظة ، والمقصود بالمثل أنّ لذّة ما صنعت يداي ذهبت مع الزمان وبقيت تبعته عندي ، ويبدو — والله أعلم- أن السهروردي فاتته المقابلة بين العصير والثجير وفضّل ما ورد في النص .

[1] نزهة الأرواح ورقة ٢٣٦ب، والنسخة المطبوعة خلو من هذه المقطعة .

النص :

البيت الثالث : عبارة (من نائر) من اجتهادنا وكانت في الأصل مرسومة هكذا (واكره) والمعنى مفهوم، ويقترح لها الأستاذ عبد الحميد الرشودي كلمة (كوّة) .

التحقيق :

أ. المعنى سوفي واضح من جنس معاني الحلاّج ، وتتضمن المقطعة دعوة إلى التصوّف والفناء ليتبدّد من الإنسان وجوده المحدود ويسيطر عليه الوجود اللامحدود ، وهذا هدف من أهداف التصوّف .

ب. هذه المعاني متداولة بين شعراء الفلسفة على الخصوص وعليها يرد قول الكندي (يعقوب بن إسحق ، ت٢٥٢هـ/٨٦٦م) :

أنـاف الـذنابَى علـى الأرؤُسِ	فغمّـض جفونـك أو نكّـسِ
وضـائِلْ سـوادك واقـبضْ يديْـ	ـكَ وفي عقـر بيتـك فاسـتجلسِ
وعنـد مَليكـكَ فـابغِ العُلـوَّ	وبالوحـدة اليـوم فاسـتأنسِ

(عيون الأنباء في طبقات الأطباء ، ١٨٢/٢-٣)

-١٥-

(من الدوبيت ، الأعرج) :[1]

١. لو تعلم دارُكم لِمن قد جَمَعَتْ   قامتْ رقصتْ وصفَّقَتْ واستمعتْ
٢. والقهوة ، لو تعلم مَنْ يـــشربُها   كانتْ خضعت لشاربيها ودَعَـــتْ

-١٦-

١. في كل صباحٍ وكُـــلَّ إشــراقِ   أبكـــي علــيكم بـــدمع مـــشتاقِ
٢. قد لسعتْ حيَّةُ الهوى كبـــدي   فـــلا طبيـــب لهـــا ولا راقِ
٣. إلا الحبيب الذي شُـغِفْتُ بــهِ   فإنّـــه رُقـــيتي وتِريـــاقي[2]

وللفارابي (أبي نصر محمد بن طرخان ت ٣٣٩هـ/٩٥٠م) مثل هذا الإلمام في قوله :

لمـــا رأيـــتُ الزّمـــان نِكْـــساً   ولـــيس في الـــصُّحبة انتفـــاعُ
كـــلُّ رئـــيسٍ بـــه مـــلالٌ   وكـــلُّ رأسٍ بـــه صُـــداعُ
لَزِمْـــتُ بـــيتي وصُـــنتُ عِرْضـــاً   بـــه مـــن العـــزّة اقتنـــاعُ

(أيضاً ، ٢٢٩/٣)

وسبق إلى هذا المعنى ، والمبدأ ، صالح بن عبد القدُّوس الأزدي (ت١٦٧هـ/٧٨٣م) في قوله :

أنـــستُ بوَحْـــدَتي ولزِمـــتُ بـــيتي   فـــتمّ العـــزُّ لي ونَمـــا الـــسرورُ
وأدّبـــني الزمـــانُ ، فليـــتَ أنّـــي   هُجـــرْتُ فـــلا أُزارَ ولا أزورُ
ولـــستُ بقائـــلٍ – مـــا دمـــت حيّـــاً –   : أســـارَ الجُنْـــدُ أم قَـــدِمَ الأمـــير
ومـــن يـــك جـــاهلاً برجـــالِ دهـــرٍ   فـــإنّي عـــالمٌ بهـــمُ خـــبيرُ
كـــأنّهمُ – إذا فكـــرّتَ فـــيهم –   ذئـــابٌ أو كـــلابٌ أو حمـــيرُ

(تهذيب تاريخ ابن عساكر: أبي القاسم علي بن الحسن بن هبة الله الشافعي ، ت ٥٧١هـ/١١٧٦م، تهذيب وترتيب عبد القادر أحمد بدران ، ط: دمشق ١٣٢٩- ٤٩هـ، ٣٧٥/٦) .

[1] ثلاث رسائل صوفية ، ص١١٢، عن نسخة راغب باشا (كتاب نزهة الأرواح للشهرزوري ، وقال هذا المصنف في تقـدم هذه الرباعية الدوبيتية : (ومما ينسب إليه – أعلى اله رتبته- و لم أتحقق ذلك..) وعلى الشعر طابع السهروردي .
والقهوة ، وهي الخمر ، هنا تعني المعرفة الإلهية التي يتداولها الصوفية والمتعقلون الإلهيون من الفلاسـفة ، وذلـك في حـال انتساب المقطعة إلى السهروردي المقتول .

[2] نزهة الأرواح ، ورقة ٢٣٧أ ، المطبوع ١٣٣/٢، خزانة الخيال ، ص٥٩٢، أشعار وكلمات ص٣٤٩.
وقد جاء (في كل) ، في المطبوع على (بكلّ) وعند حريرجي بإسقاط حرف الجر (في) ، والصحّة ما أثبتنا.
وجاءت (راقِ) فيها على (راقي) .

-١٧-

١. خَلَعَتْ هياكِلَها بَجرْعاءِ الحِمَى   وَصَبَتْ لَمغناهــا القــديمَ تَــشَوُّقاً
٢. محجوبةٌ سَفرَتْ وأسْفَرَ صَحْبُها   وتجــرّدتْ عمــا أجــدَّ وأخْلَقــا
٣. وتلفَّتَتْ نحو الــديارِ فَــشاقَها   رَبْعٌ عَفَــتْ أطــلا لُــهُ فتمزَّقــا
٤. وَغَدَتْ تُرَدِّدُ في الفلاةِ حنينَهــا   فتــرومُ مُرْتَبَعــاً زلــوقَ المُرْتَقــى
٥. وقفتْ تُــسائلُهُ فــردَّ جَوابَهــا   رَجْعُ الصَّدَى : أنْ لا سبيل على اللقا
٦. فَبَكَتْ بعينِ الحالِ مَعْهَدَ عَهْدِها   أسفاً على شَمْلٍ مــضى وتفرّقــا
٧. فكأنّها كانتْ إضــاءَةَ بــارقٍ   ثم انطــوى فكأنّــه مــا أبرقــا[1]

[1] نزهة الأرواح ، ورقة ٢٣٦أ ، المطبوع ٢/١٣٢-١٣٣، (المقطّعة كلها) ، وفيات الأعيان ٥/٣١٤ (الأبيات١، ٣، ٥، ٧) تاريخ ابن الفرات ص٥١، مجموع شعري برقم ٤٤٧ في خزانة الأوقاف المركزية – بغداد (الأبيات ١، ٣، ٥، ٧) نفحــات الأنس للجامي (عبد الرحمن بن أحمد ، ت ٨٩٨هــ/١٤٩٢-٣م) ، ط: لكنو ، ١٣٢٣هــ/١٩٠٥م، ص٥٣١ (الأبيــات ١، ٣، ٥، ٧) ، ألف ليلة وليلة ، ط بولاق ١٢٥٢ ، ١/٤٩١ (الأبيات ١، ٣، ٥، ٧) ، أشعار وكلمات (ص٣٤٧) .

النص :

في نفحات الأنس ، ترد (تشوّقاً) في البيت الأول على (تشوّواً) وهو تصحيف ، ووردت (القديم) في ألف ليلة وليلة ، الليلــة ٣١٥، على (الكئيب) ، وجاءت (معهد عهدها) عند فيروز حريرجي (تعهد عهدها) وهو خطأ واضح وجاء البيت الــسابع في الف ليلة وليلة على :

فكأنّــــه بــــرقٌ تــــألّق بــــالحِمى   ومــــضى فمــــا يــــدي إليــــك تألُّقــــا

وجاءت (كأنما) عند فيروز حريرجي على نسق ما في ألف ليلة وليلة مع إثبات – (فكأنما) ، ولها وجه .

التحقيق :

أ. هذه المقطعة تذكّر بقصيدة ابن سينا العينية في النفس ، التي أوّلها :

هَبَطَــــتْ إليــــكَ مــــن المحــــلّ الأرفــــعِ   ورقــــاءُ ذاتُ تَــــدَلُّلٍ وتمنُّــــعِ

وقد أشار إلى ذلك ابن الفرات فقال : (فمن ذلك ما قاله في النفس على مثال أبيات ابن سينا العينية) (ص٥٤) .
(انظر ديوانه بتحقيق د.حسين علي محفوظ ، ط: طهران ١٩٥٧) لكن شعر السهروردي أعلى طبقة من شعر الــشيخ الرئيس .

ب. من طغيان الطابع الحسّيّ على قصيدة للفارابي ، نوردها بعد ، يبدو أن صلةً ما تقوم بين هذه المقطعة وتلك التي للمعلّم الثاني ، ونوردها هنا حفظاً لها بعد الاستبشار بالعثور عليها في مجموع الأمير منجك باشا (بن محمد بن منجك اليوسفي الدمشقي ، ١٠٠٧-١٠٨٠هــ/١٥٩٨-١٦٦٩م) ، مخطوط الأوقاف المركزية ببغداد، رقــم ٤٤١، ورقة ٣٠أ) : قال (الأستاذ الفارابي) :

-١٨-

(من رباعيات الدوبيت) :

١. أقسمتُ بصَفْو حبِّكُم في القِدَمِ   مـا زَلَّ غيْرِ هـواكم قَـدَمي
٢. قد أُمْزِجَ حُبُّكم بِلحمي ودَمـي   قطْعي صِلَتِي ، وفي وُجودي عَدَمي[1]

-١٩-

(من رباعيات الدوبيت ذوات الجناس التام) :

١. من لي بِمُهَفْهَفٍ بِقَـدٍّ كالبـانْ   والعاذلُ فيـه والرقيـبُ كلبـانْ

---

١. صـاحِ ، مـا أعطـر القبـولَ بنمَّـة!   أتراهـا أطالـتْ اللَّبْـثَ ثَمَّـه؟
٢. هـي دار الهـوى ، مُـنى الـنفس فيهـا   آبِـدَ الـدهر والمطالـبُ جمَّـه
٣. إن يكـن مـا تَـأرّجَ الجـوّ منـها   واسـتفاد الـشذا ، وإلاّ فمِمَّـه؟
٤. مَـنْ لطَـرْفي بنظـرةٍ؟ ولا نفـي   في رُباهـا ومِـنْ ثراهـا بِـشَمَّه؟
٥. ذُكِـرَ العَهْـدُ فانتفـضتُ كـأنّيَ   طـرقتني مـن الملائـك لَمَّـه
٦. وطـنٌ قـد نَـضَيتُ فيـه شَـباباً   لم تُـدنِّسْ فيـه البُـرودَ مَذَمَّـة
٧. بِنـتُ عَنْـهُ – والـنفسُ مـا خلَّفَتْـ   ـهُ – في خِلالـه مغتمَّـه
٨. كـان حُلمـاً ، فَـوَيْحَ مَـنْ أمّـل الدّهْـ   ـرَ وأعمـاهُ جهلُـه وأصـمَّه
٩. نأمُـلُ العَـيْشَ بعـد أن أخلَـقَ الجِـ   ـمُ وبُنيانُـه عـسيرُ المرَمَّـه
١٠. وَغَـدَتْ وفـرةُ الـشبيبة بالـشَّيْـ   ـبِ علـى رَغْـمِ أنفِهـا مُعْلَمَّـه
١١. فلقـد فـازَ سـالكٌ جعـلَ اللـ   ـهَ إلى الله قَـصْدَهُ ومأمَّـه
١٢. مَـنْ يِـتْ مـن غُـرورِ دُنيـا بِهَـمٍّ   يلْـدَغُ القَلْـبَ ، كثَّـرَ اللهُ هَمَّـه

أما (ثمة) فلا ترد في المعاجم ولا في معجم البلدان ولعلّها مضمنة من ثمّا ، بقلب الألف هاء، أو من ثمّ وهو ماء بنجد، كما في مراصد الاطلاع ، وليس الموضع مهماً في هذا السياق وإن كان واضحاً أنه من مراتع صبا الفارابي من قرى ما وراء النهر أو منازهها .

وبقي في البيت السادس خلل لعلنا نصلحه .

[1] ديوان الدوبيت ، ص١٨٢ ، نزهة الأرواح ورقة ٢٣٧أ ، المطبوع ١٣٤/٢، خزانة الخيال ص ٥٩٢، أشعار وكلمات (ص٣٤٨) .

التحقيق :

يتكلم السهروردي عن العشق الإلهي والخلّة الإلهية ويعني أن العشق هو الوشيجة التي تربط الحق بالخلق باعتباره صنعة لذات الله وباعتبار آية الميثاق التي تقول : (وإذ أخذ ربك من بني آدم من ظهورهم ذريّتهم ثم أشهدهم على أنفسهم: ألست بربّكم؟ قالوا : بلى ، شهدنا...) (٧ الأعراف ١٧١) . فالحبّ الإلهي غريزة مركوزة في الإنسان ، وفي المصراع الرابع يذكر السهروردي أن قطع (العلائق) بالناس يعني الاتصال بالعالم الروح ، وإنّ الإحساس بالوجود الفردي هو العدم المتعارف بين الناس .

٢. مُذْ زنّر خَصْرَهُ فجسمي قُربَـــان والقلبُ لقوس حاجبَيْـــهِ قربـــان؟[1]

-٢٠-

(من رباعيات الدوبيت من التام) :

١.سرٌّ يبـــدو وأنْ بـــدا يَـــستَعْلِنْ مكنونُ ســـريرِ ســـرّهِ مـــستمكِن

٢. الخَلْقُ رَضُوا بُظلمَةٍ ذاتِ حَـــزْنْ كَمْ قلتُ وكم أقولُ! لكن مع من؟[2]

---

[1] كتابنا : ديوان الدوبيت ص ١٨٢ ، وواضح أن في المصراعين الأولين تجنيساً تاماً وكذا الآخرين ، وتزنير الخـــصر شـــدّه بالزُنّار وهو الحزام الذي يختصّ به النصارى ، فكأنه يشتهي لقاء غلام نصراني في دير من الديارات ليقضي لبانته من الـــسكر والصحبة كما كان طلاب اللهو يفعلون ، هذا إذا كان المعنى حسّياً وإلا فالغرض رمزي تأويلي ، وإن كان السبك أقرب إلى الحسيّة .

[2] تتمة إتمام صوان الحكمة لمجهول (ورقة ٣٣أ) ، نزهة الأرواح ورقة ٢٣٧أ، المطبوع ٢/١٣٤.

النص :

أ. جاءت يمستعلن في النص على (استعلن) وقد جعلناها كما أثبتنا لمناسبتها للمكان والإعراب والمعنى الشرطي .

ب. التساؤل في هذه الرباعية أعْجَبَ الشعراء فانبرى الحاجري منهم (حسام الدين سنجر بن بهـــرام بـــن جبريـــل الإربلّي ، ٥٨٢-٦٣٢هـ/١١٧٦-١٢٣٥م) يجري على منواله في قوله :

لّمـــا نظـــر العُـــذّالُ حـــالي بُهِتُـــوا في الحـــالِ ، وقـــالوا : لَـــوْمُ هـــذا عَنَـــتُ

مـــا نفـــرضُ إلاّ أنّنـــا نَعْذِلُـــه مـــن يـــسمع ؟ مـــن يعقـــل؟ مـــن يلتفـــت؟

(كتابنا : ديوان الدوبيت ، ص ٢١٨) .

ج. الظلمة ذات الحزن ، هنا ، هي : الظلمة التي يتعثر فيها الناس لأنها في حَزْن وهـــي الأرض الغليظـــة ، كمـــا في المعاجم ، وفي التعبير براعة وذكاء .




تخميس قصيدة (بانت سعادُ) المشهورة بالبُردة لكعب بن زهير بن أبي سُلمى المُزني (ت ٢٤أو ٢٦أو ٤٠هـ/٦٤٣أو ٦٤٥أو ٦٦٠م)




إيضاح :

كعب بن زهير حفيد شاعر وجدّ شاعر من سكنة نجد، وكان ضيقاً بحياته وشؤونه المعاشية هناك، ويبدو أنه ولد في وقت مقارب لظهور الإسلام، قبله أو بعده بقليل، وقد تأخر إسلام كعب إلى سنة ٩هـ/٦٣٠م، بعد فتح مكة، في وقت لم يكن بُدٌّ لأحد من الدخول فيه بعد أن استقر وانتشر ودانت له العرب، لكن أخاه بُجَيْراً سبقه إلى الإسلام وقصد المدينة فاستوطنها، وكان كعب قد هجا النبي (ص) وشَبَّبَ بنساء الأنصار وغدا موقفه ، بعد فتح مكة، صعباً حين أُهدِرتْ دماء جماعة من الشعراء الهجائيين للإسلام والمسلمين، ومنهم كعب ، ومن هنا كتب إليه أخوه يحذره من بقائه على هذا الموقف وشجعه على القدوم إلى المدينة وإشهار توبته في حضرة النبي (ص) ، وكان أن فعل كعب ذلك ، فأسرع يعلن توبته ويُسْلِم في قصة تذكرها كتب السير التي روت القصيدة أو أجزاءً منها، ويبدو أن كعباً حَسُنَ إسلامه وعاش إلى نهاية عصر الخلفاء ، ويُشعِر خلوّ الأحداث من اسمه وشعره أنه عاد إلى موطنه نجد وظل هناك حتى مات في التواريخ التي اجتهدها المصنّفون ، واختلافهم فيها ينبئ أيضاً بانصراف كعب إلى شؤونه الذاتية ومباعدته للتنافس الذي قام في المراكز الإسلامية المبكرة ، وزهده في هذا النوع الجديد من الحياة السياسية التي ظهرت في المجتمع الإسلامي الفتيّ .

مهما يكن الأمر فإن هذه القصيدة تعدّ من أشهر القصائد في الأوساط الدينية، وخصوصاً عند المتصوّفة ، في العصر الوسيط فنازلاً إلى الوقت الحاضر فقد استقينا النص المخمّس من مصدرين هما مجموع شعري برقم (١٤٠، MA,VI) تحتفظ به خزانة مكتبة توبنجن في ألمانية الشرقية ، وقد جاء في المخطوط الأول أن الشيخ عبد القادر الجيلي (ت ٥٦١هـ/١١٦٦م) (كان في كل ليلة عُقَيْب الذكر يستنشدها بين يديه ثم إنه يتواجد لها) وكان يقول :

(رأيت رسول الله (ص) في المنام وهي تُنْشَد بين يديه ، فقلت (الراوي) هي مدح فيك ، يا رسول الله ؟ قال : نعم ، ومن قالها ثلاثاً غفر له ، فلا تدعها ، فآليت ألا أدعها منذ (لعلها طول) حياتي ، عقيب الذكر) (المخطوط المذكور، ورقة ٥أ) .

وذكر المَقّري (أحمد بن محمد التِّلمساني ، ٩٨٦-١٠٤١هـ/١٥٦١-١٦٣١م) خبراً قريباً من هذا نقلاً عن أبي جعفر الرُّعَيْني الغرناطي (أحمد بن يوسف بن مالك ، ت٧٧٩هـ/١٣٧٧م) كما في نفح الطِّيب (بتحقيق د.إحسان عباس، بيروت ١٩٦٨،٢/٦٨٨) حيث ختم المنام بقول النبي (ص) : (وأنا أحبها وأحب من أحبَّها) ، وعلق أبو جعفر الرعيني على ذلك بقوله : (ولم تزل الشعراء، من ذلك الوقت إلى الآن ، ينسجون على منوالها ويقتدون بأقوالها تبركاً بمن أُنشدتْ بين يديه ونسب مدحها إليه) (أيضاً) ، وقال الرعيني قبل ذلك : (ولولاها لَمُنِع المدح والغزل وقُطِع من أخذ الجوائز على الشعر الأمل، فهي حجّة الشعراء فيما سلكوه ، وملاك أمرهم فيما ملكوه) (أيضاً، ٢/٦٨٩) .

وأضاف المقّري إلى ذلك قوله : (ولما صنع القاضي محي الدين بن عبد الظاهر (عبد الله بن عبد الظاهر بن نشوان السعدي المصري، ٦٣٠-٦٩٢هـ/١٢٢٣-١٢٩٣م) قصيدة في مدح النبي (ص) على وزن : بانت سعاد... قال :

لقد قال كعب في النبي قصيدةً   وقلنا : عسى في مدحه نتشاركُ
فإنْ شَمِلتْنا بالجوائز رحمةً   كرحمةِ كعبٍ فهو كعبٌ مباركُ

وقد أورد بروكلمان (١٨٦٨-١٩٥٦م) إلى سنة ١٩٣٧، التي أتم فيها نشر كتابه الكبير (تاريخ الأدب العربي) بمتنه وذيله ، للبردة الكعبية خمسة وثلاثين شرحاً فيها شرحان فارسيان وثالث تركي ورابع هندستاني، وأربعة

عشر تخميساً وتشطيرين ومعارضتين وأربع ترجمات إلأى الفرنسية والفارسية والتركية ، فوق نصوصها المفردة وضمن ديوان كعب بن زهير مطبوعة ومخطوطة في أربعة وثلاثين موضعاً كما جاء ذلك في الترجمة العربية (١٥٦/١-١٦٢) ، وفعل الدكتور زكي مبارك(١٣٠٨-١٣٧١هـ/١٨٩١-١٩٥٢م) شيئاً قريباً من هذا في كتابه (المدائح النبوية) الذي كتب مقدمته سنة ١٩٣٥م، ونشرته دار الكتاب العربي بالقاهرة ثانية سنة ١٩٦٧(ص٢٦-٢٩).

كل هذا مع وعورة القصيدة ومقدماتها المملة وتكلّف الشاعر في نظمها، وقال المرحوم الدكتور زكي مبارك فيها :(ولولا ما في ألفاظها من وعورة لشاعت في البيئات الصوفية وأصبحت من جملة الأوراد) (ص٢٩) ، واستمر الشعراء يتمرّنون في نظم المدائح النبوية متأثرين خُطا كعب بن زهير حتى نجح البوصيري (أبو عبد الله شرف الدين محمد بن سعيد بن حمّاد الصنهاجي، الذي فشل في حمل الناس على تلقيبه بالدلاصيري (٦١٠-٦٩٥هـ/١٢١٣-١٢٩٤م) في نظم قصيدة وافية بالغرض مطلعها :

أَمِنْ تذكّرِ جيرانٍ بذي سلمٍ   مَزَجْتَ دمعاً جرى من مُقلةٍ بدمٍ؟

وفي مئة وستين بيتاً ، ما لبثت أن سميت بالبردة استناداً إلى لقاءٍ مع النبي (ص) تم في حُلُم (أنظر : ديوانه بتحقيق محمد بن سيد كيلاني، مطبعة البابي الحلبي، القاهرة ١٩٥٥،ص٢٣٤-٢٤٤، والقصيدة في الصفحات ١٩٠-٢٠١) وتحول الاهتمام كله إلى هذه البردة لسهولتها واحتوائها على معجزات النبي(ص) وملاءمة معانيها لشخصه العظيم وخلوها، على العموم ، من الوعورة اللغوية والرسوم الجاهلية .

مهما يكن الأمر فقد كان محمد بن إسحق (بن يسار المدني المطّلبي، بالولاء، ت١٥١هـ/٧٦٨م) أول من روى هذه القصيدة ناقصة الأبيات:

٢١-٢٣، ٢٥، ٣٤، ٤٨، ٤٩ بترقيمنا ، وأكملَها ابن هشام (أبو محمد بن عبد الملك، ت٢١٣ أو ٢١٨هـ/٨٢٨ أو ٨٣٣م) عن غيره كما ذكر ذلك في السيرة النبوية (بتحقيق محمد محي الدين عبد الحميد، نشر المكتبة التجارية الكبرى، بلا تاريخ ١٦٦/٤) .

ومن أقدم روايات هذه القصيدة نصّ أبي زيد القُرشي (محمد بن أبي الخطاب، ت١٧٠هـ/٧٨٦م) في كتابه : جمهرة أشعار العرب (ط.بيروت ١٩٦٣م، ص٢٨٢-٢٨٧) وما جاء في شرح ديوان كعب بن زهير برواية السكرّي (أبي سعيد عبد الله بن الحسن، ٢١٢-٢٧٥/٨٢٧-٨٨٨م) (بطبع دار الكتب المصرية، ١٣٦٩هـ/١٩٥٠م، ص٦-٢٥) ثم سأل بها السيل.

ويَعُدُّ النص المخمّس سبعة وخمسين بيتاً ليس فيها البيت الثاني الذي يقول:

هيفاءُ مقبلةً عجزاءُ مُدبرةً   لا يُشتكى قِصَرٌ منها ولا طولُ

وهو لا يرد إلا في نص القرشي، فكأن المخمِّس هنا لم يعتمد هذا النص وإن كنا سنجد بينهما اتصالاً قليلاً .

وبتفحّص القصيدة يتبين أنها استكملت غرضها هكذا :

اثنا عشر بيتاً في النسيب ، وعشرون بيتاً في وصف الناقة التي حملته من نجد إلى المدينة ،و أربعة أبيات في التمهيد للمدح، وسبعة أبيات في مديح مباشر للرسول(ص) ، وستة أبيات في صفة الأسد بتشبيه النبي(ص) به ، وثمانية أبيات ختامية في مدح المهاجرين وحدهم دون الأنصار لمعارضة الأخيرين، فيما يبدو، للتساهل مع الشعراء الذين هَجَوا النبي (ص) .

وهذا التبذير ، الذي يبلغ نحو سبعة وثلاثين بيتاً ، حمل ابن قتيبة الدينوري (عبد الله بن مسلم ،ت ٢٧٦هـ/٨٨٩م) عل تسجيل اثني عشر بيتاً من القصيدة فقط في كتابه : الشعر والشعراء (ط. لَيْدِنْ ١٩٠٢م،ص٦٧)

وكذلك فعل أبو الفرج الأصفهاني في الأغاني (ط.دار الثقافة ، بيروت ، ١٧/٤٢-٤٤) ونظرة إلى قائمة بروكلمان في شأن تخميس البردة تظهر أن السهروردي كان من أوائل الشعراء الذين تصدّوا لهذا العمل إن لم يكن أولهم على الإطلاق، إذ إن كل من ذُكِرَ في القائمة متأخر عنه في الوفاة، بل نستطيع أن نزعم أنه – إذا صح اتصال هذا التخميس بالسهروردي- يعدُّ هذا النص من أوائل النماذج التي وردت ضمن إطار فن التخميس على الإطلاق، ولعل مما يجلو سبق السهروردي، أو النص المنسوب إليه في حال الشُبْهة، إلى تخميس البردة أن المعاني والألفاظ التي صبّها في تخميسه تساير تماماً معاني كعب بن زهير وألفاظه ، وتلتزم المسالك التي طرقها ، بينما وجدنا معاصره وصديقه وزميله في التخميس فخر الدين المارديني (أبا عبد الله بن عبد السلام بن عبد الرحمن الأنصاري المتفلسف، ٥١٢-٥٩٤هـ/١١١٨-١١٩٨م) يُسبغ على تخميسه، الذي يرد في مخطوط توبنجن المذكور ، طابع السلاة والسهولة، وكثيراً ما يخرج عن قيد النص الأصلي ليُضفي على نصه آراءه وذوقه وشخصيته. (انظر في تصرفات المارديني للسهروردي عيون الأنباء لابن أبي أصيبعة، بيروت ١٩٥٧،٣/٢٧٦).

مهما يكن الأمر فنظرة شاملة إلى الأصل والتخميس تبيّن ما بين النصّين من وحشة وغربة، إذ الأصل المُخضرم فِطري تلقائي طبيعي وَعْرُ الألفاظ جاهلي الذوق والأسلوب، والتخميس متكلّفٌ مُجَنَّس ، يناسب أساليب السهروردي في النظم ويعكس طابع عصور التكلّف، والأصل نفسه متكلف أيضاً إذا قيس بعيون الشعر الجاهلي والمخضرم، وهو جُهْدُ خائفٍ يريد أن يحقن دمه في ظرف ليس في مصلحته وخصوصاً أن الأنصار كانوا ضده لإهدار النبي (ص) دمه بسبب فرية افتراها ونقل خبرها ابن قتيبة الدينوري في كتاب الشعر والشعراء (ص٥٩) من قوله:

(... وكان زهير جاهلياً لم يدرك الإسلام وأدركه ابناه: كعب وبجير، وأتى بجير النبي (ص) فأسلم، فكتب إليه كعب :

ألا أبلغا عني بُجيراً رسالةً فهل لك فيما قلتَ بالخَيْفِ،هل لكا؟
سُقيتُ بكأسٍ عند آل محمد وأنهلكَ المأمونُ منها وعَلّكا
فخالفَ أسبابَ الهوى وتبِعتَهُ على أي شيءٍ وَيْبَ غيرك دَلكا؟

فبلغ رسول الله (ص) شعره هذا فتوعده ونذر (= أهدر) دمه ، فكتب بجير إلى كعب يخبره أن رسول الله (ص) قتل رجلاً ممن كان يهجوه... فلما ورد عليه الكتاب ضاقت عليه الأرض برحبها ، وأرجف به من كان بحضرته من عدوّه، فقال قصيدته التي أولها :

(بانت سعاد فقلبي اليوم متبولُ) وفيها يقول :

نُبِّئت أن رسول الله أوعدني والوعدُ عند رسول الله مأمولُ

ثم أتى رسول الله (ص) فوضع يده في يده وأنشده شعره، فقبل توبته وعفا عنه وكساه برداً، فاشتراه منه معاوية بعشرين ألف درهم فهو عن الخلفاء إلى اليوم...)

وقد اعتمدنا في شرح الأصل على النص الذي ورد في (جمهرة أشعار العرب) لأبي زيد القرشي، ثم الذي ورد في السيرة وشرح ديوان كعب بن زهير.

ونشير هنا إلى أن شرحاً مفيداً جداً يرد في كتاب الروض الأُنُف للسهيلي (أبي القاسم عبد الرحمن بن عبد الله بن أحمد الخثعمي، ٥٠٨-٥٨١هـ/١١١٤-١١٨٥م) (طبع مصر، ١٩١٤، ٢/٣١٣-٣١٥).

نص تخميس السهروردي[1]

أسيرُ شوقٍ عن السّلوان معقـــولُ

وليس لي ، بعد أهلِ الجزعِ، معقولُ

أقول – والقلب في الأظعان منقول–

(بانتْ سعادُ، فقلبي اليـــومَ متبـــولُ متيّمٌ إثْرَها ، لم يُفْدَ ، مكبـــولُ)(1)

قد كنت تَحسد أسحاري بها الأصلُ

فعدتُ صَبّاً أَصُبُّ الدمعَ لا أصِـــلُ

والطُّورُ ، بعضَ الذي بي ، ليس يحتملُ

(وما سعادُ، غداةَ البَينِ،إذ رحلـــوا إلا أغَنُّ غَضيضُ الطرفِ مكحولُ)(2)

بانَت، فأيُّ حشا منْ فقدها سَلِمَتْ

وأيُّ نارِ هوى للبُعد ما اضـــطرمتْ

من أجْلِ خَوْدٍ بروض الحُسن قد نَعِمَتْ

---

[1] عن مخطوط توبنجن رقم MA,VI,١٤٠ (الأوراق ٣٥أ-٣٩ب) ومخطوط غوتا رقم ٢٢٢٧ (الأوراق ١أ-٥ب) ويـرد النص في التخميس مُصَحّفاً وقد أصلحناه من جمهرة أشعار العرب للقرشي وشرح ديوان كعب بن زهير برواية السُّكّري وإن كانت رواية الأخير تختلف قليلاً عن النص الذي التزم به السهروردي هنا الذي يساير نص القرشي.

(1) في الأصل : المتبول : المحترق بالتوابل كما في أساس البلاغة للزمخشري، لم يُفْدَ : أي أسيرٌ لم يَسْعَ أهله أو حكومتــه إلى إطلاق سراحه بدفع الفدية عنه. المكبول : المقيد .

في التخميس : معقول الأُولى : مفصول وبعيد ، والثانية العقل والإدراك من الجَزَع، السُّلوان : دواء يُسقاه الحزين فيسلو كما في الصحاح للجوهري ، وهو من الأوهام كما هو معروف، الأظعان جمع ظعينة، وهي هوادج النـساء، والمعـنى أن قلـب الشاعر غدا محمولاً مع الأظعان المسافرة.

(2) الأصل : الأغنّ : المغمغم الذي يخرج كلامه من خيشومه حزناً ولوعةً وكأنه ظبي متألم حزين، وغضيض الطـرف: مـن غضّه حزناً هنا، وخفراً وأنوثة وقلة حيلة .

التخميس : جاء المصراع الأول في نسخة توبنجن على (قد كان يحسن أسحاني بها الأصل) والتصحيح من نسخة كوثـا وإن كنا وضعنا (كنت) بدل (كان) التي ترد في الأصل مراعاة لـ(فعدت) في المصراع الثاني المعطوفة عليها.

والأُصُل، جمع أصيل : الوقت من العصر إلى المغرب كما في المعاجم ، والأسحار : جمع السحر، وهو الوقت الـذي يـسبق الصبح ، فكأنّ الشاعر يشير إلى أنه كان يلتقي محبوبته في الآصال فيتضح الجو بعطرها ومن هنا يثور حسدُ الأســحار، ذوات الريح المنعشة الطيبة في نجد ، لاقتران الآصال بحضور تلك الجارية المعطرة الجميلة .

وتُلاحظُ المجانسة بين (صباً) بمعنى عاشقاً ، وأصبّ الدمع في الشطر الثاني ، أما الطُّور فهو الجبل الكبير الذي بسيناء وكلم الله تعالى فيه موسى (ع) .

(تجلو عوارضَ ذي ظَلْمٍ إذا ابتسمتْ كأنّه مَنْهــلٌ بــالرّاح معلــول[٣])

أحْــسنْ بقاطعــةٍ وَصْــلي مُعَيّنَــةٍ

سِــرّي مُجَــرّدَةَ هجــير مُزَيَّنَــةٍ

عِــشْقي بريــقِ لُخرطــوم مُعَدَّنَــةٍ

(شُجّتْ بذي شَبِمٍ من ماء مُحْنِيَــةٍ صافٍ بأبطحَ أضحى وهو مشمولُ[٤])

مَنْ رام إحصاً لكلّ الحُــسنِ غلّطــهُ

وَجْــهٌ إذا مــا رآه الطــيرُ أهبَطَــهُ

وردي له كزُلالٍ لــستُ أخلطُــهُ

(تنفي الرياح القذى عنه وأفرطَــهُ من صَوتِ سارية بِــيضٌ يَعاليــلُ[٥])

---

[٣] في النص : العوارض هي الأسنان ، وهو تعبير كزّ! والظَّلْم : الرضاب أو (ماء الفم الذي يظهر على الأسنان حتى يتخيّــل فيه سَوادٌ من شدة البريق والصفاء). بعبارة السُّكّري ، والمعلول : الذي امتلأ جوفه من الخمر ثانية .

في التخميس : جاءت (للبعد) في نص كوثا على (للعبد) والصحيح ما في مخطوط توبنجن، وجاء المصراع الثالث في نــسخة كوثا على (من خودة برياض الحسن قد نعمت) ، ونص توبنجن ، المثبت ، أليق بالموضع.

[٤] في النصّ : شُجّت : مزجت بالماء ، الشَّبِم : الماء البارد ، والمُحْنِيَة : ما انحنى من الوادي فيه رمــل وحــصى صــغار ، والأبطح : سيل واسع فيه دقائق الحصى ، مشمول : مبرّد ومرطب بريح الشمال .

في التخميس : أشار ناسخ مخطوط توبنجن في الهامش إلى البيت :

هيفــــاء مقبلــــةً عجــــزاء مــــدبرةً لا يُــــشتكى قِــــصَرٌ منــــها ولا طــــولُ

وكأنه يشير إلى سقوطه من التخميس ، وأما ناسخ مخطوط كوثا فإنه حشره في غير موضعه مكان بيت لانص الــذي نحــن بصدده الآن مع تحويل ألفاظ القوافي على التوالي إلى : مغيبة، مرتبة، معذبة، وعلى الضم بدل الفتح – فيما يبدو – وهو أمر صحّته ما أوردنا ، وهذا يعني إسقاط هذا البيت من التخميس لأنه لم يرد إلا برواية أبي زيد القرشي وحده.

جاءت (أحسنْ) في مخطوط كوثا على (حسنا) (= حسناء) ليسوغ ضم الرويّ باعتبار التخميس واقعاً على البيــت المتــروك وإن كان الصواب الفتح .

وصحة الرويّ الكسر ليجري مع كسر تاء (محنية) في قافية الأصل ، وجاءت (بقاطعة) في نص توبنجن على (فاطمــة) ولهــا وجه غير أن هذا العَلَم يلتبس بسعاد الذي وقع عليه النسيب، وقاطعة أنسب للموضع، والسياق هكــذا : أحــسن بقاطعــة وصلي، معينة سرّي ، بجرّدة هجري ، مزيّنة عشقي برضاب ثغرها الخمري، إذ الخُرطوم : أول ما يُعصر من الخمر، والمعدّنــة : المطيلة الإقامة ، بمعنى الخمر المعتّقة التي لا تتغيّر مع طول الزمن ، هنا .

[٥] في الأصل :أفرطه بمعنى ملأه، والسارية : السحاب تُمْطِر في الليل، واليعاليل، جمع يعلول: الغُدران.

وفي التخميس : إحصاً مسهلة من إحصاء ، وجاءت في مخطوط توبنجن على (أحصى) ، وجاءت (لكل الحسن) في مخطــوط كوثا على (كل جميع الحسن) وهي عبارة فضفاضة على الحيّز وما جاء في مخطوط توبنجن أصلح.

والمقصود أن في وجه سعاد من مظاهر الحسن ما يوفي على المعروف في النساء منه.

أثوابُها بسحيق المِسْك قــد عَبِقَــتْ

غريبةُ الحُسْنِ من ماء الحيا خُلِقَــتْ

عهودُها قَدُمَتْ عندي وما خَلِقَــتْ

(أكرِمْ بها خُلَّةً لو أنّهــا صــدقتْ   موعودَها أو لو أنَّ النُّصحَ مقبــولُ[٦])

كم من عُيونٍ بواكٍ مــن تبسُّمها

وكم أولي حَسَراتٍ دونَ مقــسمها

وكم لها من نُفــورٍ عــن مُتيَّمهــا

(لكنّها خلّةٌ قد سيطَ مِــنْ دَمِهــا   فَجْعٌ ووَلْعٌ وإخــلافٌ وتبــديلُ[٧])

كم ظامئٍ شــائمٍ غــرَّت بخلَّبِهــا

وعذّبتْــهُ بــسوطٍ مــن تجنُّبــها

فاحذرْ ولا تغتــرِرْ يومــاً بمذهبــها

(فما تدومُ على حال تكــونُ بهــا   كما تلــوّنُ في أثوابهــا الغُــولُ[٨])

يا ليتَها ، حين رامت قِتْلتي رحِمَتْ

لكنّها أنكرتْ قتلي ومــا نــدمَتْ

صدّتْ وجارتْ وعزّتْ والودادَ رَمَتْ

والزّلال : الماء الصافي الذي يترلق في الحلق ويسرع من عذوبته وبرده.

الخلّة – في الأصل – الحاجة، والخُلّة : الصداقة والمحبة .

[٦] في التخميس : سحيق المسك فتيتُه كما قالت العرب، والحيا: ماء المطر، والقصد صفاؤه وعذوبته، وقَشُبَتْ: مــن قولنــا (ثوب قشيب بمعنى حديث عهد بالجِلاء) أي بالكشف وإتمام النسج والإعداد للاستعمال، وقد جاءت قــشبت في مخطــوط توبنجن بدل (قدمت) التي أثبتناها هنا من مخطوط كوثا وخلقت بمعنى تمزقت وتمزّأت، والمقابلة واضحة.

[٧] في الأصل: سيط بمعنى خُلط ، الفجع: المصيبة، والولعْ: الكذب، والتبديل هنا يقع على الخلاّن أحدهم بالآخر.

وفي التخميس : جاء المصراع الثاني في مخطوط توبنجن على : قد حِرْتُ من فرط فكــري في ترحّمهــا، (بمعــنى رَحْمَتِهــا وتسامحها مع المحبّ) ، وقد فضلنا ما في مخطوط كوثا لجريه مع التتابع الشعري وإن كان للأول وجهه.

[٨] في الأصل: الغول حيوان خُرافيّ زعم العرب أنه يتراءى لهم في الفلوات ويُضلّهم عن الطريق ثم يقتلهم.

وفي التخميس : الشائم : المشؤوم ومنه الشآم وبعكسه اليُمن واليَمَنْ وجاءت (ظامئ) في مخطوط توبنجن على (طائر) ولهــا وجه ، غير أن الخُلّب أجرى مع الظامئ التائه في الصحراء ، إذ هو البرق الذي لا غيثَ معه بمعنى الوعــود الكاذبــة هنــا، وجاءت (سوط) في مخطوط كوثا على (صوت) والصحيح ما في الأصل الآخر.

(وما تمسّكُ بالعهد الذي زعمتْ إلا كما يُمْسكُ الماءَ الغرابيلُ)

هيفاءُ وافتْكَ ، إن قامتْ وإن قَعدتْ

حَلّتْ عقودَ مبانيها التي عَقَدَتْ

فإن تَعدْكَ مصافاةً أو اجتهدتْ

(فلا يغرّنْكَ ما مَنَّت وما وَعَدَتْ إنّ الأمانيَّ والأحلامَ تضليل[9])

ما عذّبتْ عاشقاً في حبّها وسلا

ولا أبتْ من حبيبٍ غيْرَ أن تَصلا

خَودٌ تُعلِّمُ غصنَ البانةِ المَيَلا

(كانت مواعيدُ عُرقُوبٍ لها مثلا وما مواعيدها إلا الأباطيلُ[10])

أيّامُ عشقي لها لم تُفْضَ مُدتُها

وقَشْبُ عهدي لها لم تبْلَ جِدتُها

يا ليتَها بدّلتْ باللّين شِدّتَها

(أرجو وآملُ أن تدنو مودّتُها وما أخال لدينا منكِ تنويلُ[11])

أفدي التي مَنْ يَرُمْها ليس يَبْلُغُها

لكنْ حَشاه بفرط الوَجْدِ تلدُغُها

---

[9] في التخميس : جاءت (مبانيها) في مخطوط توبنحن على (مُعنّاها) بمعنى المغرم بها، والمباني أليق بالموضع إذ العَقد اصطلاح عمراني ما زال مستعملاً في العراق وعكسه (الحلّ) ويقع على المادة التي تربط الأحجار المتخذة للبناء من جصّ (المونة في مصر) ونُورة وطين ورماد وما إلى ذلك، أو على نظام البناء وما في معناه، ولهذا يقال : عقد البنّاءُ البناءَ بالجص أي أقامه وألزق أحجاره .

[10] في الأصل : عُرقوب : رجل من العمالقة من أهل المدينة يضرب به المثل في خُلفِ الوعد كما هو معروف (وانظر مجمع الأمثال للميداني) والأباطيل جمع باطل وهو الكذب والذل والضياع .

وفي التخميس : الخَوْد : المرأة الشابة ، والبانة : شجرة البان وهو ، شجر معتدل القوام مَهْدُه الأصلي آسيا القطبية وَرَقُهُ ليّن كورق الصَفصاف يؤخذ من حبّه دُهنٌ طيّب ويُشبّه به القدّ لطوله ، كما في المنجد للأب لويس معلوف اليسوعي (١٨٦٧-١٩٤٦م) ، وإضافات غيره (ط٢٣).

[11] في التخميس : القَشْب هو صدأ السيف من القِدم (من الأضداد) وجاءت في نسخة توبنحن على (قُرْبِ) وهو خُلف، ويبدو أن الضمير في (جدّتها) يعود على (المدّة) وإلا وجب أن يكون مذكراً ، وجاء المصراع الثالث في مخطوط توبنحن على (يا ليتها بذلت يا ليت شدّتها) وهو مصحّف صحته ما في رواية مخطوط كوثا.

فقال ، إذْ صارت الأشواقُ تــدمُغُها

(أمستْ سُعادُ بــأرضٍ لا يبلّغُهـــا إلاّ العتاقُ النجيبــاتُ المراســيلُ[١٢])

يا ليتها لــذنوب القــرب غــافرةٌ

وعن لِثامِ النــوى والغــدرِ ســافرةٌ

لكنّها عن ديــار الــصبّ نــافرةٌ

(ولـــن يبلّغَهـــا إلا عُـــذافرةٌ فيها على الأمنِ إرقــالٌ وتبغيــلُ[١٣])

حَرْفٌ إذا طَلَبْت من فاها لَحقَــتْ

أو سابقتْ ظِلَّها في سَيْرها سَــبَقَتْ!

في البحر لو رُميتْ عامَتْ وما غرقتْ

(من كلِّ نَضّاخةِ الذِّفْرى إذا عرِقَتْ عُرْضَتُها طامسُ الأعلام مجهــولُ[١٤])

عَرَنْــدَسٌ كَهِــلالٍ لاحَ في غَــسَقِ

أو شِبْهُ سَيْلٍ جرى من وابلٍ غَــدِقِ

لم تخْشَ في السَّيْرِ من أَيْنٍ ولا عَــرَقِ

(ترمي الغُيوبَ بِعَيْنَيْ مفــردٍ لهــقٍ إذا توقّــدتِ الحُــزّان والميــلُ[١٥])

---

[١٢] في الأصل : العِتاق، النجيبات المراسيل : النُوق الكرائم الخِفاف الحركة.

وفي التخميس : جاءت (تدبغها) على (تربغها) في مخطوط توبنجن بمعنى (الإقامة والاتساع) ولها وجه، غير أن (تدمغها) أليق بالموضع لأن (دمغه) بمعنى (شجّه حتى بلغت الشُجّة الدماغ) كما في الصحاح أو بمعنى القهر.

[١٣] في الاصل : العُذافرة: الناقة الشديدة الغليظة ، والأين : الإعياء، والإرقال : سرعة العدو مع النــشاط المــستمر بــنفض الرأس، والتبغيل : السير فيه سعة، ويقال : بَغَلْتَ في المشي : بَلّدْتَ وأعييت (مَنْ وراءَك) كما في أساس البلاغة للزمخشري.

وفي التخميس : جاءتْ الغُدُر على (العُذرُ) في مخطوط توبنجن وهو تصحيف، وفي الشرح ، حرف : ناقة شــبيهة بحــرف السيف في هُزالها أو مُضيِّها في السير .

[١٤] في الأصل : نَضّاخة الذفرى : جياشة العرق من النشاط والامتلاء بالماء واللحم، فيما نرى ، والعُرضة : الهمة والقــدرة على الوصول إلى طامس الأعلام وهو ما جُهِلَ وبَعُدَ من المواضع.

وفي التخميس : جاءت (مَنْ) على (ما) في نسخة توبنجن وقد اثبتنا ما في رواية مخطوط كوتا لأن السباق واللحاق لا يكون بين الحيوان وغنما بين الفرسان والرحالين .

[١٥] في النص : الغيوب : الأعيان والمواضع التي لا يراها الراكب ، والمفرد : الثور الخائف المتخلّف عن قطيعــه، واللــهق : الشديد البياض بمعنى الهدف المكشوف للوحوش، ومن هنا يزيد رعبه من الوحدة، والحزّان المتوقدة: الأرض الغليظــة الــتي

تَفري الفيافي ، وفرطُ الشوق (يحمدُها)

وإن سَرَتْ فالقَطا الكُدْريُّ يحسدها

لا قصَّرتْ رِجْلُها يوماً ولا يدُها

(ضخمٌ مقلّدُها فَعْمٌ مقيَّدُها في خَلْقِها عن بنات الفحل تفضيلُ[16])

لها يدٌ ، أينما سارتْ مؤشّرةٌ

وآيةٌ لظبا البَيْدا منفّرةٌ

ومُقْلةٌ للّذي ينسى مذكّرةٌ

(غلباءُ وجناءُ عُلْكُومٌ مذكّرة في دفّها سَعَةٌ قُدّامَها مِيلُ[17])

تُشارك الصبَّ في البلوى وتُؤنِسُهُ

وإن يَنَم فهي في الظلماء تحرُسُهُ

وإن نبا رَبعُ صَبْري فهي تدرسُهُ

تتوقد كالنار، والميل : جمع مَيلاء وهي الكثبان المنحدرة التي تجعل السير صعباً، والمقصود بيان شدة الناقة وقوتها على السير والتحمّل.

وفي التخميس : العرندس : الناقة الشديدة الضخمة ، والغسق أول ظلمة الليل، الوابل الغدق: المطر الكثير .

[16] في الأصل : المقلّد : الرقبة من حمل القلادة ، وضخامتها عيب لا ميزة في رأي الأصمعي كما في شرح الديوان (ص١١)، والمقيّد الرسغ وهو مكان القيد منها أي الحبل الذي تربط به رجلها ، والفعم : الممتلئ ، وبنات الفحل : النوق.

وفي التخميس : تفري بمعنى تقطع وتجتاز ، والفيافي : جمع فيفاء وهي الصحراء الملساء ، وجاءت (يحمدها) في مخطوط توبنجن على يجذها وكذا في مخطوط كوثا وقد وضع الناسخ كلمة هو (يجبذها) في الهامش تنبيهاً إلى خروج الكلمة عن حدّ القافية الدالية كما هو أسلوب المخمّس يف هذا العمل ، ويبدو أنه عامي المعرفة ومن بلد ينطق الذال المعجمة بالدال المهملة، ومن هنا اقترحنا الفعل (يحمدها) علاجاً لهذه العلّة ، ولعلنا على صواب إن شاء الله، ولفظاً الكُدري (لا الكروي كما في مخطوط توبنجن ولا اللودي كما في مخطوط كوثا) هو أحد نوعي القَطا (وهو طائر صحراوي شبيه بالحَمام سمّي كذلك لثقل مشيه وتقارب خطواته)، والثاني هو الجَوْني (أي الأسود) وزاد الجوهري نوعاً ثالثاً هو الخطّاط ، والقطا الكدري (غُبر اللون (من الغبار) رُقش البطون والظهور، صُفر الحلوق، قصار الأذناب، وهي ألطف (= أصغر) من الجونية...) كما في حياة الحيوان للدميري (ط. مطبعة السعادة بمصر، ١٩٥٨م، ٢/٢٥٣) ، وزاد الدميري قائلاً : (فإن القطا شديدة الطيران، وإذا قصدت الماء اشتد طيرانها.. وتوصف القطا بالهداية، والعرب تضرب بها المثل في ذلك لأنها تبيض في القفر وتسقي أولادها من البعد في الليل والنهار، فتجيء في الليلة المظلمة – وفي حواصلها الماء ، فإذا صارت حيال أولادها صاحت : قطا قطا، فلم تخطئ؛ بلا علم ولا إشارة ولا شجرة..و.. تطلب الماء من مسيرة عشرين ليلة وفوقها...) (أيضاً ٢/٢٥٣).

[17] في الأصل : الغلباء الوجناء: العظمة الوجنتين، العُلكوم : الشديدة، المذكرة : أي في حجم الذكر، الدف : الجنب، وقدّامها ميل بمعنى يقدمها عُنُقٌ طويل كأنه طول ميل من المقاييس.

(وجِلْدُها من أطـوم مـا يؤيّـسُه   طِلْحٌ بضاحيةِ المتـنين مهـزولُ[١٨])

أكرِمْ بكَرْمـاءَ شِـملالٍ محـسّنة

أيْـني مزيّنـةٍ شـوقي مبيّنـة

رَوْعاءَ في السَّيرِ في البَهماءِ مُدمنـة

(حرفٌ ، أخوها أبوها من مهجَّنـةٍ   وعمُّها خالُها قـوداءُ شِـمليلُ[١٩])

مهما تطأْ من حَصَىً يوماً فتـسحقهُ

أو أنّها شِبْهَ رَمْيِ القـوْسِ ترشُـقُهُ

كأنّما الـسير يهواهـا وتعـشَقُهُ

يمـشي القُـراد عليهـا ثم يُزْلِقُـهُ   منها لَبـانٌ وأقـرابٌ زهاليـلُ[٢٠])

ترى المسيرَ عليها فـرْضَ مُفتـرضٍ

في نفع راكبها لم تَعْدُ مِـنْ غـرَضٍ

أو حَتْمِ مُحْتَتِمٍ أو قـرضٍ مقتـرِضٍ

---

[١٨] في الأصل: الأطوم: السلحفاة البحرية الغليظة، يؤيّسه : يؤثّر فيه ، الطلح: القُراد، وهي حشرة تلتصق بجلـود الحيـوان وتحيا بامتصاص دمائه، وضاحية المتنين: بارزتهما للشمس، وجاءت في مخطوط توبنجن على (جناحيّة) ، والمهـزول : صـفة القراد لأن قوة جلد هذه الناقة منعته من الوصول إلى دمائها.

في التخميس : يلاحظ أن المخمّس لم يستطع مقاومة الإغراء بإدخال نفسه عنصراً ثالثاً في السياق، و(تدرسه) هنا فيها براعة إذ القصد أنه إذا ارتفعت أثقال الصبر على الصدر سوّغها هذه الناقة بأنسها وإخلاصها فلا يلبث المرتحل أن يـستعيد رباطـة جأشه وصبره على الملل والصعاب .

[١٩] في الأصل : الحَرْف هو القطعة الناتئة من الجبل وبه شُبِّهَ كتف ناقته التي حملته إلى النبي (ص) في صـلابتها وضـخامتها ونبالها، وذِكْرُ الأب والأخ والعم والخال يعني أن عنصرها نقيّ لم يداخله غريب فهي كريمة من نتاج جيل أصيل متقارب من فصيلتها ، القوداء : الطويلة العنق والشمليل السريعة .

في التخميس : الكَوْماء : الناقة الضخمة السنام من كثرة المرعى والصحة . وتتابُعُ الصفات ومعمولاتها: (محسنةٍ أيـني مزينـة شوقي) : تذكر جارٍ ، على أسلوب المخمِّس الذي تقدم في البيت الرابع، والأينُ هو التعب والإرهاق كما مر ، والروعـاء: الناقة الحديدة الفؤاد كما في القاموس المحيط للفيروز آبادي وهي من الأضداد فيما يبدو ، والبَهْماء : أسرار الليل، والمدمنـة المعتادة.

[٢٠] القراد: الطلح كما في البيت الماضي، واللّبان : الصدر، والأقراب الخواصر أو الجنب والزهاليل: المُلْس النواعم.

(عَيْرانةٌ قذفت في اللّحْمِ عن عُرُضٍ   مِرْفَقُها عن نبات الزّورِ مفتــولُ[٢١])

تغدو كلالاً وقد دلّتْ بِصَحْــصَحِها

أو شبهَ نونٍ وقت صيداً بِمِــسْبَحِها

من أنصح البُزلِ إن سارتْ وأسمحِها

(كأنما قــابُ عينيهــا ومــذبَحُها   من خَطْمِها ومن اللّحْيَيْنِ بِرْطيلُ[٢٢])

يا فَرحَ راكِبِها، ولم يخشَ من ملَــلِ

ولا مُــصابٍ ولا أيــنٍ ولا وَجَــلِ

كأنّه – وهو في الوادي على جَبَــلِ

(تُمرٌّ، مثلض عسيبِ النخل، ذا خُصَلٍ   في غارزٍ لم تُخَوّنْــهُ الأحاليــلُ[٢٣])

من أصلبِ البُزْلِ تأديبــاً وأصــلبها

وأقربِ البُخْــتِ تقريبــاً وأنجبهــا

إذ لم يزلْ طَرقُهــا للــسير منبتــها

---

(٢١) في الأصل ، العَيْرانة : الشبيهة بحمار الوحش (في السّمن والسرعة والقوة) ، والعُرُض : الجانب والناحية ، وبنات الزّوْر: ما حول الصدر من الأضلاع .

في التخميس : جاءت (لم تَعْدُ) في مخطوط توبنجن على (لم تغد) وما في مخطوط كوثا هو الصواب، وحَتْم محتــتم، وقــرضٍ مقترض إشباع لعبارة (فرض مفترض) الأولى الاصلح للمعنى .

(٢٢) في الأصل : القابُ : المسافة أو المقدار كما في قولهْ تعالى : ثم دنا فتدلّى فكان قاب قوسين أو أدنى ، المذبح : المنحــر، الخَطْم : الأنف ، اللّحيان : الحَنَك ، البرطيل : مِعْول من حديد أو حجر مستطيل كنايةً عن ضخامة الرأس .

وفي التخميس : تغدو كلالاً : أي تبكر في المسير مع شعورها بالكلال والإجهاد ، والصحصح: ما استوى من الأرض وكان أجرد ، وقد جاء هذا المصراع في مخطوط كوثا ، أما ما في مخطوط توبنجن فنصّه هكذا :

(يكاد لمس ذباب القفر يجرحها) وله وجه، غير أن ما أثبتنا للموضع، والنون هو الحوت والمسبح الماء كمــا لا يخفــى، وفي المصراع وصف للناقة بالسرعة كفعل الحوت (الكاسر) في هجومه على فريسته في الماء، وأنصح البزل بمعنى : مــن النــوق الناصحات المخلصات، والبازل والبَزول الناقة التي بلغت التاسعة من عمرها، وليس بعد ذلك سنّ تسمى به النوق كمــا في الصحاح للجوهري .

(٢٣) في الأصل : تمرّ : تتحسس ضرعها بذنبها ، وعسيب النخل : جريده الذي كان الشاعر قد وصفه بكثرة الشعر لقولــه : (ذا خصل) ، ويرى أبو سعيد السكري أنه عيب في الناقة ، والغارز: الضرع، وبقية الشطر يعني أنها نقاة شــابة لم توهنــها كثرة الولادة، وذكر السكري أن الناقة المتخذة للركوب يحسن في ذنبها النعومة، والمتخذة للولادة والحليب يحسن في ذنبــها الهُلْب أو الشعر واستشهد لذلك بأنّ العرب تقول : إذا كانت المهريّة كأن ذنبها أفعى فهي عتيقة (أي أصيلة) .

وفي التخميس : جاءت (يا ويح) مكان (يا فرح) وذلك في مخطوط كوثا وهو خُلْف إذ يخرج المعنى من الغبطة إلى التأنيب!

(قنواءُ في حُرَّتيْهـــا للبـــصير بهـــا عِتقٌ مُبينٌ وفي الخَـــدَّيْنِ تـــسهيلُ[٢٤])

آلتْ لنفي الثواني، فهـــي صـــادقةٌ

وحدَّثَتْ بالتـــداني، فهـــي حاذقـــةٌ

وعَلَّلَـــتْ بالأمـــاني فهـــي واثقـــةٌ

(تخذي على يَسَراتٍ وهي لاحقـــةٌ ذوابلٌ، مَـــسُّهُنَّ الأرضَ تحليـــلُ[٢٥])

كأنَّ راكبها ليـــثٌ علـــى عُلَمـــا

أو كوكبٌ ثاقبٌ قد لاح وسطَ سَما

مِنْ أنْفَسِ البُزلِ أو من خيرها قِيَمـــا

(سُمرُ العجاياتِ يتركن الحصى زِيَما لم يقّهِنَّ رؤوسَ الأُكْـــمِ تنعيـــلُ[٢٦])

عَيْرانةٌ للفيـــافي والـــسُّرى خُلقَـــتْ

أشجار أشواقها بالصَّبرِ قد بَـــسَقَتْ

لطيبِ رباً بـــالجزعِ قـــد نَـــشِقَتْ

---

[٢٤] في الأصل : القنواء : التي في أنفها حَدَب ، وحُرّتاها : أذناها، والعِتق : الكرم في النـــسب ، والتـــسهيل : الاتـــساع ، وكلها أوصاف أصائل النوق .

وفي التخميس : التأويب السير جميع النهار، والبُخت : جمع بُختية : الإبل الخراسانية ، وهذه إشارة إلى تحويل الرحلة من نجد إلى خراسان موطن المخمِّس ، والتقريب : السير في الليل ، وجاءت (منبتها) محشورةً هنا للحفاظ على كـــسر الـــرويّ (في الباء).

[٢٥] في الأصل : تخذي : تسرع ، واليسرات : القوائم، واللاحق : الضامرة الخفيفة اللحم، والذوابل : اليابسات ، والتحليل: التحلّل من يمين، بمعنى العمل الإجباري الذي لا ينجز إلا سريعاً ، ومسّ الأرض : السير عليها .

[٢٦] في الأصل: سُمر العجايات : ذات أعصاب سمراء في باطن يديها، الزيّم ، جمع زيمة ، المتفرقات ، وفي رواية : ربّما بمعـــنى مدقوقات لم يقّهن رؤوس الأكم تنعيل : لم يلزمهن على المرتفعات أن يُنعلن لغلظ أخفافهن وشدّقا ، ولعل (يقّهـــن) هـــي بكسر القاف دون تشديد من الوقاية وجاء التشديد لإقامة الوزن! وفي رواية أبي زيد القرشي : (ولا يقيها) وهـــو أوضـــح وأسهل وأنسب .

وفي التخميس : عُلماً : عُلمَيْن العلماء : بأرض الشام ، كما في القاموس المحيط، ولعلها كانت مأسدة ، ولا ترد الكلمـــة في المعاجم ولا في كتب البلدان التي قلّبنا صفحاتها .

وحق بيت الأصل أن يرد بعد تاليه ، وهو البيت الثامن والعشرون، ليتسق المعنى ويتسلسل.

(كأنَّ أوْبَ ذراعَيْهــا إذا عَرِقَــتْ   وقد تلفَّــعَ بــالقُور العــساقيلُ[٢٧])

وآختِ الشمسَ حتى أوْهَتِ الجَلَــدا

والآلَ عن ظمأٍ والوحش أن تــردا

والنُّونُ يشكو إلى الضَّبِّ الذي وَجَدا

(يوماً يظلُّ به الحِرْبــاء مــصطخدا   كأنَّ ضاحيَهُ بالــشمسِ مملــولُ[٢٨])

وأنجمُ الصبرِ مِنْ فَرْطِ الجوى أفلَــتْ

والأُسْدُ لو رامها رامٍ لمــا جَفلَــتْ

والأرضُ،لولا دموعُ الضَّبِّ،لاشتعلتْ

(وقال للقومِ حاديهم وقد جَعَلَــتْ   وُرْقُ الجنادِبِ يركضن الحصى:قيلوا[٢٩])

---

[٢٧] في الأصل ، الأوْب : الرجوع ، وتلفّع بمعنى التحفَ ، والقُور، جمع قارّة : الجبال الصغيرة ، والعساقيل ، جمع عَــسْقَل، قِطَع السراب، والغرض تشبيه ذراعيها بذراعي العيطل ، أي الناقة الطويلة العنق وهي بالضرورة طويلة الذراعين والساقين.

وفي التخميس ، العيرانة : الناقة الناجية في نشاط أي تقطع الفيافي فتنجو من المهارك تشبيهاً لها بالحمار الوحشي، في نــشاطه كما يبدو .

وجاءت (بالصبر) في مخطوط توبنجن على (بالبعد) ولها وجه بعيد، وما جاء في مخطوط كوثا أنــسب للمعــنى والموضــع، والجِزع: منعطف الوادي، وجاء المصراع الثالث في مخطوط توبنجن على: (حنَّت فقلت : رُباء الجزع قد نشقت) وهو نــص مليء بالضرورات والتأويلات وما جاء في مخطوط كوثا هو المعقول .

[٢٨] في الأصل : الحرباء : الحيوان الصحراوي المعروف بالتلوّن ، وله سنام كسنام الجمل ، وهو ذكر ، وأم حبينــا أنثــاه، والمصطخد : المصطلي بحرّ الشمس ، وفي رواية مصطخماً أي منتصباً، وفي أخرى : مرتبأ أي مرتفعــاً، وواضــح أن الأول أولى بالموضع ، والضاحي : ما برز من جسمه للشمس ، ومحلول : محترق كخبز المَلّة المنضج بالرماء الحار.

ويرد هذا البيت في رواية أبي زيد القرشي على :

يوماً تظلّ حِدابُ الأرضِ ترفعها،   من اللوامع ، تخليطٌ وتزييــلُ.

وفي التخميس : واخت : آخت، بمعنى ألِفت ، والآل : هو السراب الذي الفته الناقة أيضاً فلم تَعُدْ تغترّ به كما ألفت عطش الوحش في هذه الرحلة المتعبة، ويبدو أن المقصود بالنون في المصراع الثالث الحوت أو السمك على العموم في رأينا، ومناسبة شكوى النون إلأى الضب ما يعانيه من العطش والحرّ – حتى وهو في الماء – أن الضبّ ، وهو من جنس الحرباء وله ذنــب كذنب التمساح، لا يشرب الماء (كما في حياة الحيوان للدميري، ٢/٧٧) ، ومن هنا لا يهمه العطش ولا يأبه لحــرارة المــاء كما يفعل الحوت في هذا النص في وقت الهاجرة الذي تحتمله الناقة الموصوفة ، والله أعلم .

[٢٩] في الأصل ، الحادي سائق الإبل وزاجرها ، وورق الجنادب : ذكور الجراد الشديدة الخضرة ولعلها أشدها صبراً علــى الحرّ ، يركضن الحصى : يدفعنه من لسعة حرّه ، قيلوا : استريحوا وقت القيلولة أي الظهر حين يشتد الحرّ، المقصود بالبيــت كله وصف شدة الحر الذي تحتمله هذه الناقة التي طال سفرها ووصفها معاً!

في التخميس ، الجوي : شدة الوجد من حزن أو عشق وجاءت على الوجا في مخطوط توبنجن ، وهو بمعنى الإخفاق أو الألم من (وجأ) ، والأُسْدُ، هنا ، لا تقوى على النجاة بأنفسها من الصيادين في هذا الحر الشديد .

وعاد حــــربهم كالـــدال ذا أَســـفِ

وكان مِنْ قبل ذا يزهو على ألـــفِ

وآدتْ الحَرْبَ ما قد كان من سَلَفِ

(شدَّ النهارِ، ذراعا عَيْطَلٍ نَـــصَفٍ   قامتْ فجاوبها نُكْـــدٌ مثاكِيـــلُ[٣٠])

حوًّا، إذا ذكرتْ حَنَّتْ جوىً ولَهـــاً

فؤادُها عن رضىً في عيـــشها ولهـــا

مشهورةُ الـــزِيِّ ممـــا نالهـــا ولهـــا

(نَوّاحةٌ رِخوةُ الضَبْعَينِ لـــيس لهـــا   لمّا نعى بِكْرَها الناعونَ معقـــولُ[٣١])

هيفاءُ صُمَّ عن العُـــذّالِ مـــسمعُها

لمّا خلا من جمالِ البِكْـــرِ مربعُهـــا

وكلّما اشتبكت في الخـــدّ أدْمُعُهـــا

(تَفري اللّبانَ بكفّيهـــا، ومِـــدرَعُها   مشقّقٌ عـــن تراقيهـــا رَعابيـــلُ[٣٢])

---

[٣٠] في الأصل : شدُّ النهار : ارتفاعه حين يشتد الحرّ ، العَيطل : الناقة الطويلة ، النصف : التي بين الشباب والكهولة ، بمعنى القوية المجربة ، هنا ، النُكْد ، جمع نكدى : النوق التي لا يعيش لها ولد ، والمثاكيل : جمع مثكال : اللـــواتي يكثـــر مـــوت أولادهن.

في التخميس : الحرب : وقد وردت على حزب في مخطوط توبنجن، الرجل الشجاع كما في القاموس المحيط للفيروز آبادي، فكأن المخمّس وضع مع الحادي حامياً للقافلة شديد البأس وكالدال : يعني به أن الحرب انحنى من الصعاب في هذه الرحلـــة فغدا كحرف الدال من المشقّة والخوف بعد أن كان ثابتاً شديداً كالألف بدلالة المصراع الثاني ، والزهو: التيه والكِبْـــر ، وآدَ : أضنك وأتعب ومنها قوله تعالى : (ولا يؤودُه حِفظُهما وهو العلي العظيم) (البقرة ٥٥) ، والمـــآود : الـــدواهي كمـــا في القاموس المحيط .

[٣١] في الأصل ، رِخوة الضّبعين : مسترخية العضدين من وقع المصيبة عليها بموت بكرها، والمعقول التوازن والثبـــات هنـــا، وهذا الاستطراد يشبه ما يحدث في أفلامنا العربية من افتعالات يقصد بها إطالة القصّة! والمعقول : عقد أو ثبات .

وفي التخميس : الحوا (الحواء) (وجاءت على حوى في مخطوط توبنجن وحري في مخطوط كوثا!) بمعنى السوداء إلى خـــضرة من شدة الحزن بدلالة المصراع الثالث (= مشهورة الزيّ) الوَلَهُ : الحزن الشديد إلى حد الجنون ، ويلاحظ الجنـــاس التـــام في (ولها) وما يحتاجه من تكلّف وتأويل .

[٣٢] في الأصل ، تفري اللبان بكفيها : تخمش الصدر بهما وتقطعه ، والمدرع المشقّق : القميص الممزّق ، والتراقي : عظـــام الصدر التي تقع عليها القلادة، الرعابيل : المتخرقة المتمزقة ، ويلاحظ أن السياق هنا تحوّل من مخطوط كوثا وجاء مصحفاً في الأصل الأخير .

كأنّها الصّبُّ لمـــا شـــفّهُ الــسّقَمُ

وفارقتْـــــهُ ســـــعادٌ وانتـــــهى الألَمُ

وكلّما نظرتْ – والدمع منـــسجمُ-

(يسعى الوشاةُ جَنابيْها، وقـــولُهُم: إنّك يا ابنَ أبي سُـــلْمى لمقتـــولُ[٣٣])

علمتُ بالضيقِ ما قد كنتُ أجهلـــهُ

ومالَ من لم يَـــزَلْ يـــدو تجمُّلُـــهُ

وعادَ مَنْ حبَسَ الـــسُّلْوانَ يُرســـلهُ

وقال كلُّ صـــديقٍ كنـــتُ آملُـــهُ: لا أُلهِيَنَّكَ، إنّي عنك مـــشغولُ[٣٤])

أيا صِحابِ الرَّخَا، مالي وما لَكُـــمُ

الضّيقُ والعُسْرُ عنّي قـــد أمـــالكمُ

كم تَسأموني ، وأظهرتم مُحـــالكُمُ

(فقلت: خَلُّوا سبيلي، لا أبـــالكمُ! فكُلُّ ما قدَّرَ الـــرحمن مفعـــولُ[٣٥])

قولوا لمن خُضِّبَت في الحرب لأمَتُـــهُ

وللشجاعِ الـــذي زادتْ شـــهامتُهُ

وغـــرَّةُ قـــدُّهُ يومـــاً وقامَتُـــهُ:

(كُلُّ ابنِ أنثى – وإن طالتْ سلامتهُ- يوماً على آلةٍ حـــدباءَ محمـــولُ[٣٦])

---

[٣٣] في الأصل : الوشاة : نقلة الحديث على جهة الإفساد والأذى وذلك بتزيينه وتنميقه ليصدّق ، جناها : ناحيتـــا الـــدار، والجناب : فِناؤها وما قرب من محلة القوم، ابن أبي سلمى : هو الشاعر يذكر نفسه ، وسُلمى ، بضم السين ، لفظ ينفرد عن سائر الأعلام بهذا الضبط .

[٣٤] في الأصل : لا الهينّك : لا أشغلنك عما أنت فيه ، ويروى لا ألفينك بمعنى لا أنفعك فاعمل لنفسك .

في التخميس : جاءت (يرسله) في مخطوط كوثا على (أرسله) والمناسب ما أثبتناه .

[٣٥] في الأصل : لا أبا لكمُ : عبارة عربية قديمة يقصد بها المحاملة والتكريم بمعنى إكرام النسب الذي لا يعدل بآبائهم آبـــاء، ومقدور : بمعنى حاصل وواقع .

في التخميس : جاءت (كم تسأموني ، على عبارة تقرب من شكل : (كم تمسكوا لي ، والأقرب إلى الصواب ما في مخطوط توبنحن الذي أثبتناه وإن كانت الضرورة قد أسقطت منه نون الرفع .

[٣٦] في الأصل : كل ابن أنثى : كل إنسان ، الآلة الحدباء هنا النعش أو التابوت.

نادَيْتُ لما قَسا خِلّي وأبعدني

وملّني وجفا من كان يُسعدني

وقد أقامنيَ الواشي وأقعدني

(أُنبئتُ أن رسولَ الله أوعدني والوَعدُ عند رسول الله مأمولُ[٣٧])

عُبَيْدُكَ الصبُّ كعبٌ في عنا ووجَلْ

وشِقْوةٍ وضنى جسمٍ وقطعِ جَبَلْ

وفي سُهادٍ ونَوْحٍ دائمٍ وخَبَلْ

(مهلاً، هداك الذي أعطاك نافلةَ الـ ـقرآنِ فيها مواعيظٌ وتفصيلُ[٣٨])

كم حاسد قالَ ما لا قُلْتُه وظَلَمْ

ومَيْنُهُ ظاهرٌ كالنار فوق عَلَمْ

يا من به أقسمَ المولى، ونِعْمَ قَسَمْ

(لا تأخُذَنّي بأقوالِ والوشاةِ ولَمْ أُذْنِبْ – وإن كثُرَتْ فيَّ الأقاويلُ[٣٩])

يا هاديَ الخلقِ، صدقي غيرُ مُشْتَبِه

فاعطِفْ ، فقد ناشني دهري بمخْلَبِه

فلا يغرَّنَّك ذو مَيْنٍ بخُلَّبِه

وفي التخميس : اللأمة : الدّرع وجمعها لأم، وخضبت بمعنى اختلطت بالدم .

[٣٧] في الأصل : أو عدني بمعنى هددني ، والوعد : البشرى ، ويروى على العفو أيضاً ، ولعل الأخير أولى بالموضع لما بينهما من مقابلة وتجنيس .

[٣٨] في الأصل ، النافلة : العطيّة الزائدة المتطوّع بها ، والقرآن الكريم الذي نزل على النبي (ص) نافلةٌ على النبوة .

في التخميس : جاء المصراع الأول في مخطوط توبنجن على : (مبدّل الصبّ حقاً في عنا ووجل) وأثبتنا نصّ مخطوط كوثا.

والطريف في هذا البيت المخمّس أن الشاعر عدّ قافية الشطر الأول ، التي يجري عليها التخميس، لامية ساكنة لا أخذاً من نهاية كلمة وإنّما من وسطها وهي هنا متخذة من لام حرف التعريف (ال) !

[٣٩] في التخميس : قسمُ الله (تعالى) بمحمد (ص) يرد في الآية : (لعمرك، إنهم لفي سَكْرَتهم يعمهون) (١٥ الحجر ٧٢) وذكر أيضاً أن الآية : يس والقرآن الكريم) ينصرف فيها (يس) (ياء سين) إلى النبي (ص) أيضاً (انظر : الشفا بتعريف حقوق المصطفى للقاضي عياض (أبي الفضل عياض بن موسى بن عمرو اليَحْصُبي الأندلسي ، ت ٥٤٤هـ/١١٤٩م) (بتحقيق أحمد بسيوني محمد سليم، ط. مصر بلا تاريخ، ٢٢/١) .

والمَين : الكذب وجمعه ميُون ، تقول العرب : (أكثر الظُنون ميون) كما في الصّحاح للجوهري .

(لقد أقوم مَقاماً، لـــو يقـــومُ بـــهِ أرى وأسمعُ ما لو يسمع الفيـــلُ[٤٠])

لكنْ إذا مـــا رآه اللّيْـــثُ أعْجلـــهُ

مُـــصابُهُ، أو رآه الهَـــوْلُ هَوَّلـــهُ

ولو تحقّـــقَ قِـــرْنُ القـــومِ أذهلـــهُ

(لظلَّ يَرْعُـــدُ إلا أن يكـــونَ لـــه من الرسولِ، بـــإذنِ الله تنويـــلُ[٤١])

هو الرسولُ الذي ما ضـــلَّ تابعُـــهُ

لكنْ على قـــدْرِهِ قـــدراً مُطاوِعُـــهُ

لا زالَ يجزي بحُسْنَى مَـــنْ يقاطعـــهُ

(حتى وضعتُ يمـــيني، لا أنازعُـــهُ في كفّ ذي نَقِمات، قَوْلُهُ القيلُ[٤٢])

محمدٌ بـــدرُنا ، والـــصَّحْبُ أنجمُـــهُ

فـــلا نقـــدّمُ إلا مـــن يقدّمُـــهُ

رقـــى إلى الله والأمـــلاكُ تخدُمُـــهُ

(لذاكَ أهَيـــبُ عنـــدي إذْ أكلّمـــهُ وقيل: إنّك منسوب ومـــسؤولُ[٤٣])

---

[٤٠] في الأصل : سماع الفيل عن كعب بن زهير أدقّ سماع لضخامة أذنه ، فيما يبدو ، وهو رأي يعكس ســذاجةً وبــداوةً وكذلك فعل لبيد (بن ربيعة بن مالك العامري ، ت٤١هــ/٦٦١م) كما ذكر شارح ديوان كعب بن زهير (ص٢٠)، ولعلّ (ما لا يسمعُ الفيل) أليق بالموضع .

وفي التخميس : الخلّب السحاب لا مطر فيه ، وبرقٌ خُلّب: المُطْمِعُ المُخْلِف كما في القاموس المحيط للفيروز آبادي .

[٤١] في الأصل ، للبيت رواية أخرى تقول :

لظلّ ترعُدُ من وَجْدٍ بوادِرُهُ إن لم يكن من رسول الله تنويل

كما في شرح ديوان كعب بن زهير (هامش ص٢٠).

وفي التخميس : (لكن) قلقة وهي في مخطوط توبنجن (نحن) وليس لها معنى، ولعلها (غِرٌّ) بمعنى الرجل الذي لم يجرّب الأمور كما في فقه اللغة للثعالبي (ص٧٧) وإنّما جاءته عبقريته وكمالاته باللطف الإلهي .

وجاء المصراع في مخطوط كوثا على : لكن إذ لو رآهُ أعجلهُ)، وفي مخطوط كوثا على (ندب) (خفيف في الحاجة) .

ومعنى (القِرن) الكفء في الشجاعة كما في صحاح الجوهري ، والرابطة بين التخميس والأصل ضعيفة هنـــا لأن المخمـــس استهلك جواب الشرط بالفعل (أذهله) دون اقتران باللام وهو خطأ نحوي ، وذلك مأخذ عليه .

[٤٢] في الأصل ، قوله القيل : قوله القول الفصل الذي لا يراجع .

[٤٣] في الأصل ، منسوب : مسؤول (عما نسب إليك) ، وفي رواية : مسبور من سَبَر الجرح (إذا نظر ما غَـــورُهُ) كمـــا في الصحاح للجوهري .

ومـــانَ حاســـدُهُ مَيْنـــاً يزيّنـــهُ
وأضمرَ الـــضِّدُّ لي مـــا الله يُعْلنـــهُ
وخِفْتُ صَوْلَةَ مَـــن ربّـــي ممكِّنُـــهُ
(مِنْ خادرٍ من ليوث الأُسْدِ مَسكَنُهُ   ببطنِ عَثَّرَ غِيـــلٌ دونَـــهُ غيـــلُ[٤٤])

ذخري نبيٌّ على أعلى السّماء سمـــا
فـــأظهر اللهُ منـــه كنيـــةً وسُـــمَا
وبالمخاذمِ أجيـــادَ العـــدا وسَـــمَا
(يغدو فَيلْحَمُ ضِرْغامَينِ، عيـــشُهما   لحمٌ من القوم معفـــورٌ خراذيـــلُ[٤٥])

من أنجَب العُرْب، فالرحمنُ أرســـلهُ
وبالغَمامة – دون الخلـــق – ظَلَّلـــهُ
وبالمَقـــامِ العظـــيم الـــشأن جلَّلَـــهُ
(إذا يـــساور قِرنـــاً لا يَحِـــلُّ لـــه   أن يترك القِرنَ إلا وهو مغلـــولُ[٤٦])

وفي التخميس ، جاءت (نقدّم) في مخطوط كوثا على (يقدّم، بالبناء للمجهول ولها وجه غير أن قوله (بَدْرُنا) يـــرجح البنـــاء للمعلوم عندنا .

[٤٤] في الأصل المخمّس ، الخادر : الأسد الداخل في الأجمة ، وجاء على (ضيغم) في الجمهرة والديوان، وهو الأسد أيـــضاً، وكذا جاء من (ليوث) فيهما على (من ضراء) ، وبطن عثّر : موضع ، والغِيل : الغيضة وهي الأجمة حيث يلتف الشجر.

وفي التخميس ، يلاحظ أن كلمة (الضد) ، بمعنى العدوّ ، من مستحدثات القرون الوسيطة في العربية ، وقد جـــاء المـــصراع الثالث في مخطوط كوثا على (وخفت صولته ، ربّي ممكّنه) وله وجه .

[٤٥] في الأصل : يلحم : يطعم اللحم ، معفور : مطروح في التراب ، خراذيل : مقطّع قطعاً .

وفي التخميس : جاء المصراع الأول في مخطوط كوثا على (بالبينات على أعلى سماك سما) وله وجه وقد اخترنا رواية مخطوط توبنجن .

والمخاذم هي الأفضال والأعطيات هنا وإن وردت على معنى سمة الإبل كما في الصحاح ، وقد قال الزمخـــشري في اســـاس البلاغة (ورجل خذم بالعطاء سمح سهل ببذله) ومما يدل على ذلك أن المخمّس جعل المخاذم على الجيد وهو أعلى الـــصدر ويعني به القلب ، وليس هذا المكان مكان وسم في الإنسان بل هو في اليد أو ما في معناها .

[٤٦] في الأصل : يساور : يواثب ، مغلول أو مثلول : مكسور ، ويروى مجدول أي مجندل أو واقع على الأرض .

وفي التخميس : جاءت (فالرحمن) في مخطوط كوثا بحذف الفاء ولها وجه .

وجاءت (الخلق) فيه أيضاً على (الناس) ، وقد اخترنا رواية مخطوط توبنجن ، إذ الخلق أعم من الناس وغشبات الفـــاء أدنى إلى الصواب هنا .

فيه اغتدتْ أَلسُنُ المُـدّاحِ قاصـرةً
نبيُّ صـدقٍ زكـا دُنيـا وآخـرةً
هو الشفيعُ، فمن يبغـي مفـاخرةً؟
(منه تَظَلُّ سـباعُ الجـو ضـامرةً ولا تَمَشَّى بِواديـهِ الأراجيـلُ[47])

ذو طلعةٍ حَوَتِ الأنـوارَ، مـشرقة
وبقعـةٍ سُـقِيَتْ أمطـارَ مُغدقـةَ
ورقعـةٍ تَكبِـتُ الكفّـارَ مُوبقـةَ
(ولا يـزالُ بواديـهِ أخـو ثقـةٍ مُطرَّحُ البَزِّ والدّرسانِ مـأكولُ[48])

أبـو البتـولِ غيـورٌ في مـضاربهِ
فمـا يقـولُ كَفـورٌ في مناقبـهِ؟
وهل يَحولُ شكور عـن عجائبـهِ
(إن الرسولَ لنـورٌ يستـضاءُ بـهِ مهنّدٌ من سـيوفِ اللهِ مـسلولُ[49])

إنَّ الألى زادَ للعـادينَ بـاهلُهُمْ
واغترَّ مُبغِـضُهُمْ واعتـزَّ سـائلهمْ
له صِـحاب بـه زادتْ فـضائلُهُمْ

والتظليل بالغمامة من معجزات النبي (ص) (انظر مثلاً : تاريخ الخميس للديار بكري : حسين بـن محمـد بـن الحسن، ت٩٩٦هـ/١٥٨٨م) (ط. مصر ١٢٨٣هـ، ٢١٩/١) .

(٤٧) في الأصل : سباع الجو : جوارحه ، وضامرة بمعنى ضامرة البطن من الجوع وقد سها المخمّس عن هذا اللفـظ وتوهمـه بالراء المهملة والحال أنه جاء في الأصول على (ضافزة) بالزاي المعجمة بمعنى : ساكتة من الخوف، وكان اختياره (ضـامرة) السبب في إيراد التخميس على قافية الراء.

(٤٨) في الأصل : مطرح، وفي رواية : مضرّج ، بمعنىً ، والبزّ : اللباس ، والدرسان : الثياب الخلقة العتيقة .

وفي التخميس ، الرقعة هي الناحية ، وجاءت في مخطوط توبنجن بالفاء وذلك خُلف. والموبقة : المهلكة .

(٤٩) في الأصل : قول كعب : (مهنّد من سيوف اله مسلول) وصف لا يرتفع إلى منزلة النبي (ص) وسموّه ، ويكفي أن أحـد أتباعه لقّب بسيف الله المسلول وأنه قيل في ابن عمّه : لا سيف إلا ذو الفقار ولا فتى إلا علي .

في التخميس : البتول فاطمة الزهراء كما لا يخفى ، ومناسبة الشكور في المصراع الثالث عسِرة على فهمنـا ولعـل فيهـا تصحيفاً.

(في عصبةٍ من قريشٍ قال قائلـــهمْ، ببطنِ مكّة، لمّا أسلموا: زُولـــوا[٥٠])

يا حبّذا سلفٌ هـــم بعـــده خَلَـــفٌ

أوفَوا، فلا كُلُفٌ فيهم ولا خلُـــفُ

لما رأوا أن حِزْبَ الكفـــر مختلـــفُ

(زالوا، فما زالَ أنكاسٌ ولا كُشُفٌ عند اللقـــاءِ ولا ميـــلٌ معازيـــلُ[٥١])

قد نُكِّسَتْ مِنْ أعاديهم رؤوسُـــهُمُ

وذلَّ منهم، لأمـــر الله ، شُوسُـــهُمُ

وهم على الموتِ قد طابتْ نفوسهُمُ

(شُمَّ العـــرانين أبطـــالٌ، لَبوسُـــهُمُ من نَسْجِ داوود في الهيجا سرابيلُ[٥٢])

سُودُ الورى، وأُسودٌ ما لهـــم قَلَـــقُ

حُمْرُ الظُبَى وجنودٌ زارِهـــمْ حَمِـــقُ

سُمْرُ القنا، وجيوشٌ زاهـــم خُلُـــقُ

(بيضٌ سوابغُ قد شُكَّتْ لها حَلَـــقُ كأنها حَلَـــقُ القفعـــاءِ مجـــدولُ[٥٣])

---

[٥٠] في الأصل : زُولوا بمعنى هاجروا ، والإشارة إلى هجرة المسلمين من مكة إلى المدينة كما لا يخفى .

وفي التخميس ، جاءت (العادين) في مخطوط كوثا على (العافين) والعافون: الضيوف وكل طالب فـــضل أو رزق كمـــا في القاموس المحيط للفيروز آبادي ، والعادون : الأعداء، والباهل اللاعن .

[٥١] في الأصل : الأنكاس : الضعفاء ، والكُشُف ، جمع أكشف : المنهزمون ولا أتراس معهم يحتمون بها أو العزّل الـــذين لا سلاح معهم والميل ، جمع أميل : الذين لا يحسنون الفروسية .

وفي التخميس : جاء المصراع الأول في مخطوط توبنجن مصحّفاً هكذا : (يا حيل هم بعده خلف) وما أثبتناه رواية مخطـــوط كوثا ، وجاءت (أوفوا) في مخطوط كوثا على (وافوا) والصحة ما أثبتنا لدلالته على الوفاء لورود (كُلُف) و(خلف) .

وتسويغ الهجرة – في المصراع الثالث – باختلاف حزب الكفر غير منطقي ، إذ العكس هو الأصلح ، ويدعونا إلى تـــرجيح (مختلف بالحاء المهملة بمعنى (متحالف) (إن لم ترد في المعاجم ، وبهذا البيت ينتهي نص مخطوط كوثا وواضح أن به خرماً إلى نهاية التخميس .

[٥٢] في الأصل : شُمّ العرانين : مرتفعو الأنوف سيادة وكرماً ، نسج داوود : الدروع الهيجا : الحرب ، الـــسرابيل ، جمـــع سربال ، القمصان .

في التخميس ، الشُوس ، جمع أشوس ، وهو الجريء في القتال الشديد فيه .

[٥٣] في الأصل : البيض السابغة : الدروع الفضفاضة ، شُكّت لها حلق : أدخل بعض حلقها في بعض وسُـــمِّرتْ ، حَلَـــق القفعاء: أوراق شجرة لها ورق وثمر مثل حلق الدروع ، مجدول : مفتول !

تهوى هوادي أعاديها سلاحَهُمُ

ويُخجِلِ الغيثَ، إذ يهمي، سَماحُهُمُ

صُفُّوا فلاح لرائيهم فَلاحُهُمُ

(لا يفرحون إذا نالتْ رماحُهُمُ قوماً، وليسوا مجازيعاً إذا نيلوا[٥٤])

في الضيقِ حَفلَتُهُمْ والجودُ مغنمُهُمْ

والزُّهدُ خلَّتُهُمْ والنصرُ يقدُمُهم

والحربُ إلفُهُمُ والسَّعدُ يخدُمهمُ

(يمشون مَشْيَ الجمالِ الزُّهرِ يعصِمهم ضربٌ إذا عرَّدَ السُّردُ التنابيلُ[٥٥])

لقد هُدي من يواليهم بنورهمُ

وخاب من لم يتابعْ في أمورهمُ

قد ألهَموا العيش حَجباً دون خُودهِمُ

(لا يقعُ الطعنُ إلا في نحورهِمُ ما إنْ لهم عن حياضِ الموتِ تهليلُ[٥٦])

وفي التخميس : سُرد الورى : سادة الناس ، الظُّبى : من ضُبة السيف : حدّها ، زارهم : زاربهم، مسهّلة في مجال الشعر ، بمعنى عائبهم، وهذا هو التوجيه المناسب في رأينا ، وحمِقٌ : أحمق بمعنى قليل العقل ، سُمْر القنا : سمر الرماح لأن رؤوسها من حديد .

[٥٤] في الأصل : نيلوا : هوجموا وأصيبوا .

وفي التخميس : الهوادي : المتقدمات من الأشياء ، وهي هنا الأعناق كما في أساس البلاغة للزمخشري ، الفلاح : الفوز والنصر ، وقد حذفنا تاء تأنيث ساكنة من (فلاح) لنبوّها عن الموضع .

وصُفّوا بمعنى اصطفوا للحرب أو الاستعراض ، وهذه الصورة غريبة على أفهامنا بالنسبة لمظهر المهاجرين الذين يبدون هنا على صورة جيش مدجّج بالسلاح متأهب للقتال ، ويبدو أن كعباً وصل المدينة ، وجيش المسلمين يتأهب لحرب هوازن بعد فتح مكة ، أو شيء من هذا القبيل .

[٥٥] الجمال الزُّهر : للجمال البيض تشبيهاً للمهاجرين بها في الضخامة والهيبة في الجمال في حال استعدادهم للحرب بالسلاح واللباس ، يعصمهم : يحفظهم ، وعرّدَ : هزم ونكل ، التنابيل : القصار الذين لا يقوون على القتال مع مثل هذا الجيش القوي ، وللمعنى وجه آخر فيه تعريض بالأنصار ، انظره في السيرة (١٩٧/٤) .

في التخميس : الحفلة : الاهتمام والراحة والترحيب ، الخلّة : الخَصْلة .

[٥٦] في الاصل : النحر : موضع القلادة من الصدر ، والمقصود بالشطر انهم لا يُدبرون ، والتهليل : التكذيب أو الجبن أو التردد .

وفي التخميس ، ألهموا : لا ترد بالتعدية في المعاجم ، ولهموا : بمعنى زجروا وقاوموا ، هنا .

حَجباً : رداً ومقاومة بمعنى الزهد في الشهوات والغيرة على النساء والخُود جمع خَوْد ، وهي المرأة الشابة ، والقصد النساء على العموم استكمالاً للمعنى المطلوب .




شعر ينسب إلى السهروردي المقتول




-٢١/١-

من الكامل :

١. فُزْ بالنعيم ، فإنَّ عمـرك ينفـدُ ونعـيمُ الـدنيا فلـيس مخلَّـدُ
٢. وإذا ظَفِرْتَ بلذّةٍ فـانهضْ لهـا لا يمنعنّـك عـن هـواكَ مُفنِّـدُ
٣. وصلِ الصَّبوحَ مع الغَبوقِ، فإنّما دنيـاك يـومٌ واحـدٌ يتـردّدُ
٤. وَعَدُوك تشربُ في الجِنان مُدامةً ولتنـدمَنَّ إذا نَهـاك الموعِـدُ
٥. كم أمّةٍ هلكتْ ، ودارٍ عُطِّلـتْ ومساجدٍ خُرِبَتْ وعُمِّـرَ معهـدُ
٦. ولَكَم نبيٍّ قـد أتـى بـشريعةٍ قدْماً ، وكم صلّوا لها وتعبّدوا(٢١/١)

-٢٢/٢-

١. قد كنتُ أحذر أن أشقى بفرقتكم لقد شَقيْتُ بها، لم ينفـعِ الحَـذَرُ!
٢. والمرءُ في كلِّ يومٍ يرتجـي غـدَهُ ودون ذلـك مخبـوءٌ لـه القَـدَر
٣. والقلبُ يأمل والآمـال كاذبـةٌ والنفسُ تلهو وفي الأيّام معتبر(٢٢/٢)

(٢١/١) عيون الأنباء في طبقات الأطباء ، ٢٧٨/٣-٧٩، نزهة الأرواح ، المطبـوع ، ١٣٥/٢-٣٦) و(أشـعار وكلمـات) (ص٣٤٩) عن الكتاب الأول دون مناقشة .

التحقيق : مضمون هذه المقطعة يخالف الطابع العام لشعر السهروردي ، وقد انفرد بإيرادها ابن أبي أصيبعة والـشهرزوري، ومما يلاحظ أن هذا المصنِّف شذَّ أيضاً بنسبة مقطعة أخرى إلى السهروردي مطلعها :

قُلْ لأصحابي رأوني ميتاً فبكوني ، إذ رأوني ، حَزَنا

وهي في الحق من نظم ابن المسفّر (ابي الحسن علي السُّبتي ، ت ٦٠٠هـ/١٢٠٣م) (انظر كتابنا : الحلاّج موضوعاً للآداب والفنون العربية الشرقية، قديماً وحديثاً) ، من هنا يغلب على رأينا انقطاع الأسباب بين هذه المقطّعة والـسهروردي، وهـي أقرب إلى طابع الفلاسفة الأبيقوريين أو من يجري على نسق الخيام.

ويلاحظ أن في الموعد هنا خطأً لغوياً لأنها من أوعد بمعنى هدّد ، وشرب الخمر في الجنان وعد وليس بوعيد ، والـسهروردي المتكلم الفيلسوف لا يسهو عن الفرق بين الوعد والوعيد .

(٢٢/٢) خزانة الخيال ص٥٩٢ (الأبيات الثلاثة) ، نزهة الأرواح ورقة ٢٣٦ب، (البيتـان الاخـيران) ، أشـعار وكلمـات (ص٣٤٧) (المقطعة كلها) .

التحقيق : هذه المقطعة ذات طابع يجوز قدرة السهروردي في السّبكِ والتعبير وهي تذكر بأبيـات لـزهير بـن أبي سـلمى (ت١٣ق.هـ/٦٩٥م) يقول فيها :

لـو كنـتُ أعجـب مـن شـيءٍ لأعجـبني سَـعْيُ الفـتى وهـو مخبـوءٌ لـه القـدرُ
يـسعى الفـتى لأمـورٍ لـيس يُـدرِكها فـالنفسُ واحـدةٌ والهـمُّ منتـشرُ
والمـرءُ مـا عـاش ممـدود لـه أمـلٌ لا تنتـهي العـين حـتى ينتـهي الأثـرُ

-٢٣/٣-

من الرمل :

لـــو عَلِمْنـــا أنّنـــا مـــا نلتقـــي   لقضينا من ســـليمى وطـــرا[٢٣/٣]

-٢٤/٤-

١. قد كان صاحبُ هذا القَبْرِ جوهرةً   مكنونةً قد براها الله مِـــنْ شَـــرَفِ
٢. فلم تكنْ تعرفُ الأيّـــامُ قِمَتَهـــا   فردّها ، غَيْرةً منه ، إلى الصَّدَفِ[٢٤/٤]

(العقد الفريد لابن عبد ربّه الأندلسي ١/٢٠٦)

ومن هنا يبدو لنا أن المقطعة لغير السهروردي .

[٢٣/٣] وفيات الأعيان ، ٣١٤/٥، ورد هذا البيت على صورة شاهد ضمن كلام نثري للسهروردي ، وقـد عقـب هـذا الصوفي الفيلسوف عليه بقوله :

اللّهم ، خلّص لطيفي   من هذا العالم الكثيف

وعندنا أن (ما نلتقي) ينبغي أن تكون (لن نلتقي) ليصاب المعنى ولعلّ الأصل كان كذلك .

[٢٤/٤] نزهة الأرواح ، المطبوع ، ١٣٥/٢، مختصر الدر المكنون في غرائب الفنون ليحيى بن أحمد الخليلي (من رجال القـرن الحادي عشر الهجري) ، مخطوط المتحف العراقي ببغداد رقم ٣٠٩٣ ، ورقة ٦٨أ دون نسبة .

التحقيق : في مقدّمة هذه المقطّعة ذكر الشهرزوري أن السهروردي (لما دفن بظاهر حلب، وُجِدَ مكتوباً على قبره) (البيتـان) (وواضح أنهما من نظم شاعر من المعجبين به) ، ومن الطريف أن الخليلي نص على أنّهما من قول بعض الفضلاء (في ملـيح مات، وكتب على قبره) .

وقد أخذ محمد باقر الداماد (الحسيني الاستربادي ت١٠٤١هـ/١٦٣١م) شطراً من هذا المعنى نصّبه في رباعيـة دوبيتيـة في مدح الإمام علي فقال :

كالـــدُّرِّ وُلِـــدْتَ مـــع تمـــامِ الـــشَّرَفِ   في الكعبـــةِ واتّخـــذتَها كالـــصّدفِ
فاســـتقبلتِ الوجـــوهُ شَـــطْرَ الكعبـــةِ   والكعبـــةُ وجهُهـــا تُجـــاهَ النَّجَـــفِ

(كتابنا : ديوان الدوبيت في الشعر العربي، بيروت ١٩٧٢، ص٤٥٨) .

وقد ألم الشاعر مقاتل بن عطية البكري الملقب بشبل الدولة (ت نحو ٥٠٥هـ/١١١١م) بهذا المعنى في رثائه للـوزير نظـام الملك (الحسن بن علي بن إسحق الطوسي، ٤٠٨-٤٨٥هـ/١٠١٨-١٠٩٢م) عند اغتياله فقال :

كـــان الـــوزيرُ نظـــام الملـــك لؤلـــؤةً   يتيمـــةً صـــاغها الـــرحمن مـــن شَـــرَفِ
عـــزّتْ فلـــم تعـــرفِ الأيـــام قيمتـــها   فردّهـــا غـــيرةً منـــه إلى الـــصّدَفِ

(المنتظم لابن الجوزي ، ٦٩/٩).

وأصل المعنى كله من قوله أبي بكر الخوارزمي (محمد بن العباس ، ٣٢٣-٣٨٣هـ/٩٣٥-٩٩٣م) في وصف رجل : (إنـه درّة من درر الشرف لا من درر الصّدَف وياقوتة من يواقيت الأحرار لا من يواقيت الأحجار) كما في الجماهر لأبي الريحـان البيروني ٣٦٢-٤٤٠هـ/٩٧٣-١٠٤٨م، ط. حيدر آباد (ص١٣-١٤).

-٢٥/٥-

من الطويل :

١. شَرِبْنا على رَوْضِ الرَّبيعِ المُفَهْفَهِ   فجادَ لنا السّاقي بــصهباءَ قَرْقَــفِ
٢. فلمّا شــربناها، ودبَّ دبيبُهـــا   إلى مَوْضِعِ الأسرارِ، قلتُ لها: قفي
٣. مخافَةَ أن يسطو عليَّ شُــعاعُها   فَيُظهر جُلّاسي على سِرّيَ الخفي(٢٥/٥)

(٢٥/٥) نزهة الأرواح للشهرزوري ، المطبوع (١٢/١٣٤-١٣٥) ، والمقطّعة لأبي نواس (الحسن بن هانئ، ت١٩٨هـ/٨١٤م) كما في خزانة الأدب لابن حجّة الحموي (تقي الدين أبي بكر بن علي القادري، ٧٧٦-٨٣٧هـ/١٣٧٤-١٤٣٣م) ط: المطبعة الخيرية بمصر ، ١٣٠٤هـ/١٨٨٦م، ص٢٣٠)، حلبة الكميت للنواجي(شمس الدين محمد بن حسن بن علي ، ٧٨٨-٨٥٩هـ/١٣٨٦-١٤٥٥م) ، ط: مصر ١٢٧٦هـ/١٨٥٩-٦٠م (ص٣١). (البيتان الأخيران) ، أنوار الربيع لابن معصوم (علي بن صدر الدين المدني، ١٠٥٢-١١٢٠هـ/١٦٤٢-١٧٠٨م) بتحقيق الأستاذ شاكر هادي شكر ، ط: النجف ، ١٣٨٩هـ/١٩٦٩م، (٢/٢٤١) ولا ترد الأبيات في داود بن أبي نواس المطبوعة، وقد ورد لفظ (شعاعها) في حلبة الكميت على (شراها) وجاءت (فيظهر) في خزانة الأدب وأنوار الربيع على (فيُطلع).

وأورد ابن حجة البيتين الأخيرين ، في خزانة الأدب ، شاهداً على الغلو غير المقبول في الشعر وشرح سطوة الشعاع بقوله: (قالوا : إن سطوة شعاع الخمر عليه بحيث يصير جسمه شفافاً يُظْهِر لنديمه ما في باطنه) وعلّق على ذلك بأنه (لا يمكن عقلاً ولا عادةً) ويذكر هذا المعنى بقول الشاعر : (أبي الحسن التّهامي علي بن محمد بن فهد، ت ٤١٦هـ/١٠٢٥م) :

ثَوْبُ الرِّياءِ يَشِفُّ عمّا تحتَهُ   فإذا التحفتَ به فإنّك عارِ

مع الفارق بالطبع .

وقد ألمّ الأستاذان علي الجارم ومصطفى أمين بالبيت الثاني في كتابهما (البلاغة الواضحة) باعتباره شاهداً على الكناية.

ومن أجمل ما قيل في وصف آثار الخمر على الشاربين قول مجير الدين بن تميم (ت٦٨٠هـ/١٢٨١م) :

ومدامــــــــــــة كاســــــــــاتُها   تُعطـــــي الأمـــــان مـــــن الزّمــــــان
قـــــد أحكمـــــــتْ عِلْـــــمَ النحـــــو   مِ وأتقنـــــــتْ ســــــحْرَ البَيـــــان
فـــــإذا حــــساها الـــــشاربو   نَ وأوقعـــــتهم في الأمــــــــاني
بَـــــدَأتْ بــــإخراج الـــــضميـــ   ــــرِ ، وبعـــــدَهُ عُقَـــدَ اللّـــــسان

(خزانة الأدب ، ص٢٦٢) .

وقبل ذلك أجاد مسلم بن الوليد الملقب بصريع الغواني (ت٢٠٨هـ/٨٢٣م) في قوله :

أديـــري علـــيّ الــــراح ، ســـاقيةَ الخَمْـــرِ   ولا تـــسأليني واســـألي الكـــأسَ عـــن أمـــري
كأنّـــك بـــي قـــد أظهـــرتْ مُـــضْمَرَ الحـــشا   لـــك الكـــأسُ حتّـــى أطلعتْـــكِ علـــى سِـــرّي
وقـــد كنـــتُ أقلـــي الـــراح أن تـــستفزّني   فتنطـــق كـــأسٌ عـــن لـــساني ولا أدري

(الديوان ، طبع حجر ، بمبي ، ١٣٠٣هـ/١٨٨٦م ، ص٧٢) .

-٢٦/٦-

من الكامل :

فَخفيَت حتّى قلتُ ليس بظاهرٍ وظهرتَ من سعيي على الأكوانِ[٢٦/٦]

-٢٧/٧-

من الرمل :

١. قل لإخوانٍ رأوْني ميّتاً فبكوني ، إذ رأوْني ، حَزَنا
٢. أتظنّون بأنّي مَيْتُكم؟ لستُ ذاك الميتَ –والله- أنا
٣. أنا عُصفورٌ وهذا قفصي كان سجني وقميصي زَمَنا
٤. أنا في الصُّور[١] وهذا جَسَدي كان جسمي إذْ ألِفْتُ السِّجنا
٥. أنا كنزٌ وحجابي طِلْسَمٌ مِنْ ترابٍ قد تَخلّى للفنا
٦. فاهدِموا البيتَ ورُضُّوا قَفَصي وذَروا الكلَّ دفيناً بيننا
٧. وقميصي مَزِّقوه رِمَماً وذَرُوا الطِّلَّسْمَ بَعدي وَثَنا
٨. لا تَرُعْكُم هجمةُ الموتِ، فما هو إلاّ نُقْلَةٌ من هاهُنا
٩. فحياتي وَسَنٌ في مُقْلتي جيئةُ الموتِ تُطيرُ الوَسَنَا
١٠. لا تظنّوا الموتَ موتاً، إنّه لَحياةٌ هي غاياتُ المُنى
١١. فاخْلعوا الأجسادَ عن أنفسكم تُبْصروا الحقَّ جهاراً بيّنا

[٢٦/٦] وفيات الأعيان ٣١٤/٥. قدّم السهروردي لهذا البيت بقوله : (... فوَحِّدِ الله وأنت بتعظيمه ملآن، واذكرْهُ وأنت من ملابس الأكوان عَريان، ولو كان في الوجود شمسان لانطمست الاركان، وأبى النِّظامُ أن يكون غير ما كان) ، ثم أورد البيت ، فكأنه شاهد من نظم غيره وإن كان احتمال كونه له قائماً .

[١] الصُّور هنا جمع صُورة كما في القاموس المحيط، والمقصود عالم الأرواح المقابل لعالم الهيولي وهو عالم المادة، والشاعر يريد أن يقول : مع أني أحيا في عالم الصُّور الروحية أحسّ بجسمي حابساً لي عن الارتفاع إلى موطني الذي حنت منه، ومن هنا فهو يلحّ على هدم هذا الحبس – في البيت رقم ١١٨- لينال حريته الروحية .

واستيعاباً لدلالات كلمة (صُور) نذكر أنّ (الصور) بمعنى النخل المجتمع الصغار (كما في تاريخ الخميس للديار بكري ، ط: مصر ١٢٨٣هـ،٣٦٤/٢) ، ولا تفي هذه الكلمة بالغرض هنا .

وجدير بالذكر أن صفي الدين الحلي (عبد العزيز بن سرايا – ت٧٥١هـ/١٣٥٠م) استعمل كلمة (مَصْوَر) –بمعنى برج الحمام في العامية البغدادية وذلك في كتابه : العاطل الحالي (ص١٦٣) ويمكن ربط هذا المعنى بتسلسل البيت ربطاً مفتعلاً لمن شاء .

١٢. حَسِّنوا الظنَّ بربٍّ راحمٍ تُشكَروا السَّعْي وتأتوا أُمَنا

١٣. ما أرى نفسيَ إلاّ أنتمُ واعتقادي أنَّكُم أنتم أنا

١٤. عنصرُ الأنفُس منَّا واحدٌ وكذا الجسمُ جميعاً عمَّنا

١٥. فمتى ما كان خَيْراً فلنا ومتى منا كان شَرّاً فَبِنا

١٦. أشكُرُ اللهَ الذي خلّصني وبني لي في المعالي رُكْنا

١٧. فأنا اليومَ أُناجي ملأً وأرى الحقَّ جهاراً عَلَنا

١٨. عاكفٌ في اللّوحِ أقرا وأرى كلُّ ما كان ويأتي ودنا

١٩. وطعامي وشرابي واحدٌ وهو رَمْزٌ فافهموه حَسَنا

٢٠. ليس خمراً سائغاً أو عَسَلاً لا ولا ماءً ولكن لبنا

٢١. هو مشروبُ رسولِ اللهِ،إذْ كان يَسري فِطْرُهُ مَعْ فِطْرِنا

٢٢. فافهموا السرَّ، ففيه نَبَأٌ أيُّ معنىً تحت لَفظ كَمَنا

٢٣. قد تَرَحَّلتُ وخَلَّفْتكمُ لستُ أرضَى دارَكُمْ لي وطنا

٢٤. فخذوا في الزّادِ جُهْداً، لا تَنُوا ليس بالعاقل مِنّا من وَنَا

٢٥. أسألُ اللهَ لنفسي رحمةً رَحِمَ اللهُ صديقاً أمّنا

٢٦. وعليكم مِنْ سَلامي صَيِّبٌ وسلامُ اللهِ بَدْءٌ وثُنَى[٢٧/٧]

[٢٧/٧] المصدر : نزهة الأرواح للشهرزوري ، المطبوع ١٣٥/٢ (الأبيات ١-٣-١٧، ١١) ، والقصيدة فيه منسوبة إلى السهروردي المقتول ، والنصّ الكامل وما يتصل به من تحقيقات ، يراجع فيه كتابنا (الحلاّج موضوعاً) (ص١١٨-١٢١) ، وأنظر (أشعار وكلمات) (ص٣٤٩-٣٥٠) عن (إعلام النبلاء) الآتي ، فقط ودون مناقشة .

التحقيق :

١. هذه القصيدة -ونذكرها بصولها إطلاعاً للقراء عليها تحسّباً من ظهور دليل على انتسابها إلى السهروردي المقتول- من أشار ابن المُسْفِرْ (من تسفير الكتب أي تجليدها) ، وهو ابو الحسن علي بن خليل السبتي (ت٦٠٠هـ/١٢٠٣) وقد بيّن هذه النسبة بوضوح محي الدين ابن عربي (محمد بن علي الحاتمي الأندلسي ، ت٦٣٨هـ/١٢٤١م) في كتابه محاضرة الأبرار ومسامرة الأخيار (ط: مصر ١٣٢٤هـ/١٩٦٠م، ١٢٥/١) وقد وثقها الأستاذ عبد الله كنّون المغربي في محاضرة له بعنوان (أبو الحسن المسفّر : فيلسوف مغربي من عهد الموحدين) وقد نشرت ضمن كتاب (فلاسفة الإسلام في الغرب العربي) (ط" تطوان ١٩٦١م، ص١١٨-١٢١) ، ونرى أن ابن المسفّر قالها على لسان حال الحلاّج .

٢. وردت عبارة (قل لإخوان) في المصنفات التي أفردت لها كياناً خاصاً على هذه الصورة، وهي في المصنّفات التي تسرد ترجمة السهروردي أو الغزالي مع غيره على (قل لاخواني) ، وعلى الحالين فهي موجهة إلى رجل من أصدقاء قائلها، وهذا أمر لم يلتفت الباحثون إلى الخَوْض فيه مع أهميته.

٣. نسبت هذه القصيدة إلى الغزالي في مخطوط في مكتبة المتحف العراقي برقم ٤/٣٤٣٤٦ مصنّف سنة ٩٥٤هـ/١٥٤٧م بعنوان : أخبار الصالحين وكرامات الأولياء ، ونسبتها ،إلى الغزالي أيضاً عبد الغني النابلسي بن اسماعيل بن عبد الغني ، ت ١١٤٣هـ/١٧٣٠م) في رسالته (الكوكب المتلالي في شرح قصيدة الغزالي) (ضمن كتاب المجموعة الصغرى للفوائد الكبرى، ط: حلب ، ص١٦٧-٢٠٣) ، ويبدو أن السبب في ذلك اختلاط مصنّفات ابن المسفّر بتلك التي للغزالي، ومنها كتاب منهاج العابدين والمضنون، كما صرّح بذلك ابن عربي في الكتاب السابق وتبعه نفر من الباحثين من قدماء ومحدثين خصوصاً المرتضى الزّبيدي (أبا الفيض محمد بن محمد الواسطي، ت ١٢٠٥هـ/١٧٩١م، مصنّف تاج العروس) في كتابه المفصّل : (إتحاف السادة المتقين بشرح أسرار إحياء علوم الدين) (انظر سيرة الغزالي وأقوال المتقدمين فيه ، بجمع وتحقيق د. عبد الكريم العثمان ، ط: دار الفكر بدمشق ، بلا تاريخ ، ص ١٩٧، مؤلفات الغزالي لعبد الرحمن بدوي، ط: مصر ١٩٦١م ، ص ٢٣٤(الكتاب رقم ٧٢) ، ص٢٣٧ (الكتاب رقم ٧٦) يقعان في القسم الثاني الخاص بالكتب التي يدور الشك في صحة نسبتها إلى الغزالي (ص٢٣٩-٢٧٦ من كتاب مؤلفات الغزالي المذكور) ، والمهم في الأمر أن الأبيات ١٠، ١١، ١٢، ١٣) من هذه القصيدة ، بتحقيقنا ، وردت في كتاب (تحسين الظنون (نسبة على البيت الثاني عشر من القصيدة ، موضوع البحث)) ، الذي يقول :

حسّنوا الظن بربٍّ راحمٍ   تُشكَروا السعي وتأتوا أَمَنا

والنكتة هنا أن كتاب (تحسين الظنون) المذكور رُدَّ عن الغزالي ورفض الزبيدي أن يكون له ، كما أشار إلى ذلك د. عبد الكريم العثمان — في كتابه السابق (ص٩٧) وعبد الرحمن بدوي في كتابه (مؤلفات الغزالي) (ص٢٨٧، مصنف رقم ٢٦٩).

فإذا وردت الأبيات في مصنّف منحول على الغزالي ، يتّخذ عنوانه من بيت في القصيدة ، فكيف يسوغ أن تنسب القصيدة إليه ؟

وعلى هذا فإن ورود هذه القصيدة في مصنّف آخر يحمل عنوان : (قل لإخوان...) (مؤلفات الغزالي ، ص٣٧١، مصنّف رقم ٢٤٦) وفي كتاب يدور الشك حول نسبته إلى الغزالي يوثّق الغربة بين النصّ وهذا المصنّف الكبير ، وإن اهتمّ كثير من الباحثين بتحقيقها ونشرها وشرحها وترجمتها كما في مؤلفات الغزالي ، ص٣٧٢-٣٧٣) .

وبعد ، فقد جمع الأستاذ الإيراني جلال الدين همائي أشعار الغزالي العربية والفارسية في كتابه المفيد (غزالي نامة) (= كتاب الغزالي) ، ط: إيران ، ١٣٤٢هـ ش/١٩٦٣م ، (ص٢٣٠-٢٣٢) ولم يضمّنها هذه القصيدة ، فكأنه لم يرها له .

د. ومع سبق ابن عربي ، الذي كان في السابعة والعشرين من عمره عند قتل السهروردي ومر بالموصل سنة ٥٩٩هـ/١٢٠٢م، إلى نسبة هذه القصيدة .

إلى ابن المسفّر فقد وردت مروية للسهروردي في المصنّفات التالية ومنها النسخة المطبوعة من نزهة الأرواح للشهرزوري الذي توفي بعد ابن عربي بنحو نصف قرن من الزمان، والغريب أن النسخة المخطوطة من هذا الكتاب خلوٌ منها، كذلك نسبها إلى السهروردي ابن أبي أصيبعة في عيون الأنباء (٢٨٩/٣) ومحمد مؤمن الخراساني في خزانة الخيال ،ص٥٩٢) ، ومحمد راغب الطبّاخ في كتابه (إعلام النبلاء بتاريخ حلب الشهباء) ط. حلب ١٩٢٦م ، (٣٠٠/٤) ، والمنظور في نسبة القصيدة إلى السهروردي دورانها حول قصة تشبه حادثة موته صبراً تتضمن معاني موافقة لطابعه وأسلوبه وفكره ، وإن كان المخاطب فيها مجهولاً .




قصة صلاح الدين الأيوبي مع السهروردي المقتول للأستاذ حسين محمد أمين




السهروردي المقتول (شهاب الدين يحيى بن حبش بن أميرك(تصغير أمير بالفارسية) (ت٥٨٦هـ/١١٩٠م) :

سيرته :

ولد السهروردي في قرية سهرورد غربي إيران في المنطقة الجبلية القريبة من همدان ، وكان لهذه القرية اتّصال قديم بالتحرّر الديني ووصفت فيما مضى بالزندقة، وظلّت هذه القرية عامرة إلى القرن الرابع الهجري (= العاشر الميلادي) لما هوجمت وشُرِّد سكانُها ، ولم يبق منهم إلا قلّة كانت منهم أسرة السهروردي .

بدأ السهروردي ثقافته بالتلقّي عن أساتذة معروفين بالاطلاع على الجوانب الفلسفية والعقلية من الموضوعات الإسلامية ، وكان أولهم مجد الدين الجَبَلي ، نسبة إلى الجبَل شمال غربي إيران، ومن هناك ذهب السهروردي على مراغة عاصمة آذربيجان التي أصبحت مركزاً علمياً عظيماً أيام الدولة الإيلخانية، وجعل يتنقل بين الأساتذة ، ومما يذكر أن مجد الدين هذا كان أستاذاً لفخر الدين الرازي أيضاً ، غير أن السهروردي والرازي لم يجتمعا في حلقة واحدة لتأخر الثاني في الزمان.

بعد ذلك ذهب السهروردي إلى أصفهان ودرس كتاب البصائر النُّصيرية للساوي وهو تلخيص لمنطق الشفاء لابن سينا وكان أستاذه في ذلك ظهير الدين الفارسي، وفي أصفهان ترجم السهروردي رسالة الطير لابن سينا إلى الفارسية ، ومن هناك ذهب إلى بلاد الروم (تركيا الحالية) واستقر في ديار بكر وألّف أوّل رسالة ظهر فيها استقلاله الإشراقي عن الفلسفة المشائية واقترابه من الفلسفة الأفلاطونية ، وهذه الرسالة هي الألواح العمادية، وبعد ذلك انتقل السهروردي إلى الشام ثم حلب وجعل يناقش أقرانه في الموضوعات العقلية والكلامية وظهرت أصالته هناك وبرز في قوة الحجة وعمق التفكير،

ونتج عن ذلك إعجاب الملك الظاهر بن صلاح الدين الأيوبي به واختصاصه بمودته وتقريبه له ، وكان ذلك سبباً في حقد الفقهاء عليه وحسدهم له، فجعلوا يدسون له عند صلاح الدين الأيوبي ويعتبرونه خطراً على العقيدة الإسلامية وسبباً في انقسام المسلمين في فترة كانوا فيها في أشد الحاجة إلى الوحدة دفعاً لغارات الصليبيين، ويبدو أن هذه المحاولات كانت من الشدة والجِدّ إلى حد اضطر معه صلاح الدين إلى إرسال كتاب بإنشاء القاضي الفاضل يوافق فيه على اتّهام خصوم السهروردي ويبيح فيه دمه ويحكم عليه بالإعدام، و لم يستطع الملك الظاهر إنقاذ صديقه فقتل خنقاً أو صبراً (= تجويعاً) (سنة ٥٨٦هـ/١١٩٠م) .

أما الأسباب الحقيقية للتخلص منه فيبدو أنها كانت شبيهة بتلك التي أودت بحياة الحلاّج ، فقد كان الحلاّج معاصراً لبداية الدولة الفاطمية وكان العباسيون يخشون منه على سلطتهم ، وجاء السهروردي في وقت سقطت فيه الدولة الفاطمية في انقلاب قام به صلاح الدين الأيوبي ، فكان بذلك يخشى من أي حركة يشتم منها إعادة الحكم الفاطمي إلى سابق عهده .

ولما كان الحلاج يصدر عن نزعة روحية شبيهة بأفكار الإسماعيلية فاتُّهم على أساسها بدعوته إليها ، كذلك اعتبر السهروردي من دعاة الاسماعيلية ومن المتآمرين على الدولة الأيوبية لتكلّمه في التأويل الباطني للآيات القرآنية ونظراته في النبوة – على صورة لم يألفها الفقهاء والمتكلمون ، ومما يذكر ف يهذا المجال أن خصوم السهروردي نسبوا إليه أنه كان يرى أن النبوة وإن ختمت في الإسلام بمحمد – إلا أنه لم يجد ما يمنع عقلاً من استمرارها باعتبار أن الاتصال بين الله والبشر مستمر ولا يمكن أن ينقطع وأنه كان قبل محمد (ص) على صورة إرسال الرسل وإنزال الوحي وسيبقى بعد محمد (ص) على هذه الصورة بنص الآية : «ويمحو الله ما يشاء ويثبت وعنده أمُّ الكتاب»

(١٣ الرعد ٣٩) ، فلا شيء عند السهروردي يمكن القطع بثباته والحكم عليه بعدم التغير مع تردّد هذه الآية بيننا ، ثم إنّ هناك آية أخرى نصُّها : «وبدا لهم من الله ما لم يكونوا يحتسبون» (٣٩ الزمر ٤٧) وهي في مدلولها مسايرة لمدلول السابقة ، وهكذا لا يمنع مانع عند السهروردي من استمرار النبوة .

ونقطة أخرى نسبت إلى السهروردي لها صلة بالرأي الأول ، ذلك أنه لفت الأنظار إلى العقيدة الشيعية الإسلامية القائلة : (لا تخلو الأرض من حجة) ، فإذا انقطع الوحي وتم الدين وكمل القرآن فهذا لا يعني أن الله سيخلي العالم الإنساني من موجّه وملهم ليهدي الناس متى انحرفوا عن الجادة ، وتمثّل السهروردي ذلك بقصة موسى والولي في القرآن التي ظهر منها أن الثاني كان أعمق فهماً وأكثر اتصالاً بالعالم الروحي من النبي نفسه، ولذلك تعتبر الولاية أعظم من النبوة ويعتبر الأنبياء أولو العزم، كنوح والمسيح ومحمد ممن يجمعون إلى نبوتهم الولاية، وهكذا رأى السهروردي ، مع كثير من الصوفية قبله وبعده ، أن في العالم من الأولياء من هم جهة إيضاح ما غمض من الشرائع وبيان ما خفي على الناس من المعاني باعتبارهم رجالاً وهبوا العلم اللدني الذي يتصل ببواطن القرآن كما يتصل ظاهره بالفقهاء، وقد اعتبر خصوم السهروردي هذا التحليل منه صلة بينه وبين الاسماعيلية ودعوة للإمام الاسماعيلي باعتباره القطب الصوفي والإمام الشيعي في وقت معاً ويتميز عن الناس بأنه من أسرة ذات سمو روحي خلقها الله قبل آدم للقيام بهذه المهمة ، فهو خليفة الله على الأرض وممثّل لقوته وسلطته في هذا العالم .

ومن ناحية أخرى كان من أسباب قتل السهروردي تصريحه بما كان يبغي أن يُستر من آراء لم تحتملها عقول الناس في ذلك الوقت كما قال الحلاّج من قبل وقتل لذلك ، ومما يذكر أن للسهروردي أبياتاً في هذا المعنى يلتقي فيها مع الحلاّج ولعله يشير بها إليه فقال :

وارحمتا لعاشقين تكلّفوا ستر المحبة ، والهوى فضّاحُ
بالسرّ إن باحوا تُباح دماؤهم وكذا دماءُ العاشقين تُباحُ
وإذا همُ كتموا تحدّث عنهمُ عند الوشاةِ المدمعُ السفّاحُ
وبدتْ شواهدُ للسّقام عليهم فيها لمشكل أمرهم إيضاحُ

لقد كان السهروردي قليل العناية بمأكله ومشربه وملبسه انقطاعاً إلى التأمل وانشغالاً عن المطالب المادية الشخصية، وقد وصف بأنه كان (زريّ الخلقة دنس الثياب وسخ البدن لا يغسل له ثوباً ولا بدناً ولا جسماً ولا يداً ولا يقص شعراً ولا ظفراً) وعلّل قذارته لمن نصحه بالنظافة بقوله : (ما حييتُ لغسل الثياب ، لي شُغْلٌ أهمُّ من ذلك).

أما الفقر الذي كان بادياً على السهروردي فقد ذكر المؤرخون أنه كان يتحرّاهُ تحرّياً، وزعم أنه – لمّا ذُكِرَ له فقرهُ – أخرج للمعترض عليه جوهرة قدر ثمنها ثلاثين ألف درهم، فلم يكن من السهروردي إلا أن كسرها، ومع ما يبدو من تهافت هذه القصة، لاستحالة كسر الجواهر، تدل حكايتها على صدور السهروردي عن منهج مرسوم كان من متممات مذهبه الصوفي، وكما ذكرت للصوفية العظام الكرامات كذلك نسب للسهروردي جميع ما نسب إلى الحلاّج وزيادة، ومن ذكر إظهاره قصوراً على الأفق وإزالتها، وذلك قد ناقشه ابن تيمية وعلّله فيما بعد، وكذلك ذكر للسهروردي تصرّلإه في أعضاء البدن بالخلع والإعادة، وكل ذلك من لوازم الولاية الصوفية التي تحاط في مثل هذه الظروف بالكرامات المختلفة سواء أكانت حقاً أم باطلاً .

مصنفاته :

خلّف السهروردي إنتاجاً وافراً وحظيت رسائله بشروح كثيرة ومن أشهر ما طبع من كتب السهروردي .

a. (حكمة الإشراق) الذي يصور فلسفته الجديدة، وقد نشره هنري كوريان في إيران سنة ١٩٥٢م، ومما يذكر أن على هذا الكتاب ثمانية شروح بأقلام مصنفين مشهورين من الباحثين في المسائل العقلية في الإسلام .

b. (هياكل النور) بالفارسية والعربية وقد نشر النسخة العربية الدكتور محمد علي أبو ريّان وعلى هذه الرسالة خمسة شروح.

c. (أصوات أجنحة جبرائيل) نشرها كوربان وأعاد نشرها د. عبد الرحمن بدوي في كتابه شخصيات قلقة في الإسلام سنة ١٩٣٦م.

d. (الغربة الغربية) : وهي رسالة تشبه رسالة حي بن يقظان لابن سينا وابن طفيل، وكذلك (رسالة في اعتقاد الحكماء) وكلتاهما متضمنة في المجموعة الثانية من مصنفات السهروردي التي نشرها هنري كوربان في سنة ١٩٥٢م.

e. (صغير سيمورغ) : وسيمورغ ، لفظ فارسي يقابل العنقاء عند العرب، وهو طائر خرافي يقترن دائماً ببحث الإنسان عن الخلود. وهذه الرسالة فارسية تبحث في الوجود نشرها كوربان أيضاً سنة ١٩٣٩م.

f. (التلويحات) : وله مختصر عنوانه المقاومات وعليها شروح، ومن جملتها شرح ابن كمونة الإسرائيلي الذي ألّف كتاباً في الرد على الإسلام في القرن السابع الهجري وأقام عليه قائمة الفقهاء في بغداد .

g. وللسهروردي أعمال كثيرة غير مشهورة تنتظر التحقيق ، منها التعرف للتصوف وكتاب المعارج والمطارحات وغيرها .

آراء السهروردي :

أهم ما يتيميز به السهروردي ما قدّمه للثقافة الفلسفية ، من نظريته فلسفة الإشراق ، التي تعتبر تطويراً لنظرية الحلاّج في الوجود على صورة تدخل في تكوينها العناصر الفلسفية في وضوح وجلاء، يضاف إلى ذلك أن

هذه الفلسفة قد دخل في تكويها أيضاً عنصر يتصل بالأفكار الفارسية القديمة التي تعتبر فكرة النور أساس التدين الفارسي الذي يعتبر الإشراق وتنقّل النـــور الإلهي في الملوك من لوازمها .

وتتمثل فلسفة السهروردي الإشراقية في عرضه لفكر النـــور ومراتبـــه المتنازلة ابتداء من نور الأنوار ، الذي هو الله ، والموجود الأول لتمرّ الأنوار ، نازلة منه في درجة تبدأ بالأنوار القاهرة التي تؤثر في الكائنات فتفـــرز منـــها السماويات على حدة والأرضيات على حـــدة حـــتى تتنـــازل فتتمثـــل في الأنوارالمهيمنة على الأنواع والأجسام ومن بينها النور المهيمن على الإنـــسان الذي يطلق عليه السهروردي اسم اسفهبذ وهو لقب فارسي قديم كان يطلق على دهاقين طبرستان في مقابل الأنوار العلوية النازلة من نـــور الأنـــوار إلى الاسفهبذ مثلاً لتقوم الماديات الأرضية المظلمة فتتطلع إلى عالم الأنوار في عشق وحنين يهدف إلى الاتصال بها على صورة اتّحاد روحي لا دخل للعقل فيـــه البتّة لأنّ المذهب الإشراقي لا يخاطب الباحث الذي (لم يتألّه) — كما يقـــول السهروردي ويعني به من يُعان الأحوال الروحية ، وقد شرط الـــسهروردي على قارئ كتابه (حكمة الإشراق) أن يترك وراءه المنطـــق الأرســـطي لأن الفلسفية الإشراقية معارضة للفلسفة المشائية المادية ، وكانت حجته في ذلـــك أن الإنسان يستطيع بهذه الطريقة وحدها أن يتذوّق الإشراق الذي يقوم على الفيض الإلهي ، وذلك لأن الإشراقيين (لا ينتظم أمرهم دون سوانح نورانية)، وقد ذكر شمس الدين الشهرزوري في مقدمته لحكمة الإشـــراق أن الـــنفس الناطقة هبطت من العالم العلوي العقلي إلى العالم الـــسفلي الظلمـــاني لكـــي تستكمل العلوم والمعارف الحقيقية في أول الأمر، ثم لما تعذّر ذلـــك إلا مـــع الجهد المستمر في زمان طويل تلبستْ النفس الناطقة في الجسم وركّـــب فيـــه الرأس والأحاسيس التي ينبغي على الإنسان أن يـــستهلكها في الوصـــول إلى

العلوم الألهية، وهذه هي الغاية من خلق الجسم الإنساني لا للتمتع باللذات السطحية الجسدية التي ينبغي ألاّ تعتبر غاية في حد ذاقما، فإذا فارقت النفس البدن منتشية بحقائق الموجودات منقطعة العلاقة عن العالم السفلي، أو ضعيفة الاتصال به على الأقل ، عرجت إلى الملأ الأعلى وحصلت على الحظ الأوفى ملتذة بالجمال الأزلي ومسرورة بالبهاء الأبدي لكونها حققت الغرض من وجودها ، وكل هذا يذكر بقصيدة ابن سينا العينية في النفس كما لا يخفى .

٢. ولكن كيف تقوم الصلة بين الإنسان ، في جزئه المادي ، وبين نور الأنوار الذي هو الله؟ لقد صبّ السهروردي هذه الصلة في قالب من القهر والتسلّط من نور الأنوار بتسلسل في الأنوار النازلة حتى يصل إلى الأسفل في مقابل التطلّع الإنساني إلى الأعالي ، وبهذا تتحقق الجاذبية الروحية ، في تعبيرنا الروحي ، فتنصبّ العلاقة بين الله والإنسان في تيار روحي متدفق يستمد اتصاله الدائم عن طريق السلب والإيجاب الذي تنتج عنه الجاذبية المستمرة ، وهذه الجاذبية هي التي تحرّك هذا العالم وتصل بين أجزائه .

ومع هذا الوضوح الذي يفهم منه حدوث العالم ، ترى الفلسفة الإشراقية أن العالم قديم وعناصر قدمه الحركة التي هي حادث الوجود والمتجرد الذي لا ينقطع ... فهي الأفلاك (= مدارات الكواكب) وتكون دورية (تنتهي لتبدأ من جديد) ويتبين من ذلك دوام حواملها كلها، وهذه الأفلاك في حركاقما متشبهة بالأمور القدسية وأشعة الأنوار القاهرة ، وهذه الأنوار — وإن كانت متقدمة على بعضها البعض في المرتبة والمرحلة — فإن هذا التقدّم ليس زمنياً وإنما هو عقلي يقوم عل الأفضلية والتفوق في النورية قرباً وبعداً من نور الأنوار.

٣. وينبغي أن يذكر هنا في التطور الذي جاءت به فكرة الإشراق هو تجريد الحلول الحلاجي المفترض من الفدرية المادية وإشاعة النور في كل

الموجودات علواً وسفلاً ، وفيه تمهيد السبيل لفكرة أخرى تأتي بعدها تنطفئ عندها الأنوار لتتمسك بالمادة وتخرج من وحدة الأنوار إلى الوحدة العامة دون أن تخرج من الإطار الروحي الذي حشر التصوف نفسه فيه .

ولكي نتبين الصلة المتسلسلة بين الإشراقيين والحلوليين نورد نصاً للسهروردي جاء في رسالته الفارسية (صغير سيمورغ) (=صغير العنقاء) التي بحث فيها التوحيد وتذوّقه وبيّن أن ذلك يتم في خمس مراحل يستغرق خمس درجات من الناس بحسب مستواهم الروحي وهي :

١. درجة من يقولون : (لا إله إلا الله) باعتبار الغائب المجهول ، وتشير إلى الله باعتباره جوهر كل مجهول، وهذه الدرجة تستعرض البادئين في البحث عن الحقيقة الإلهية بتحديد الميدان الذي يبحه فيه الله وهو ميدان الغيب المجهول: ميدان الهُوَ لا ميدان المتكلم : أنا ولا المخاطب : أنت .

٢. درجة من يقولون (لا إله إلا أنت) وهم الذين زال عنهم الجهل بالله فشاهدوه بقلوبهم وأنفسهم وخاطبوه بأرواحهم عن طريق الحب المتمكّن المتدفق والتركيز المستمر فأزالوا الواسطة بين المخاطب والمتكلّم فخرج الله من المجهولية وتعيّن بالمخاطبة ، وهي درجة أصحاب الفناء وتتصل بوحدة الشهود كما مر .

٣. درجة من يقولون : (لا إله إلا أنا) وهم الذين ألغوا المسافة بينهم وبين حبيبهم فغمرتهم المودة فباتوا لا يفرقون بين الله وبين أنفسهم وهي درجة الحلوليين .

٤. درجة الإشراقيين وهم يقولون بالعبارة الرابعة ذاتها، غير أنهم يفرقون بين (الأنا) الأولى ، التي تعني الله ، و(الأنا) الثانية التي تعني الإنسان بأن يذكروها لا على سبيل الحقيقة بل على سبيل المجاز حتى يبلغوا نور الأنوار، الذي هو الله فيتبدّدوا فيه وعندئذ تستغرق الضمائر الثلاثة (هو وأنت

وأنا) في بحر الفناء وتسقط الأوامر والنواهي ولا يبقى إلا مدلول الآية : «كل شيء هالك إلاّ وجهه» (٢٨ القصص ٨٨) .

٥. بقي أن نذكر أن سند الإشراقيين من القرآن آيات النور المتضمنة في سورة النور التي تبدأ من قوله تعالى : «الله نور السماوات والأرض..» الخ (٢٤ النور ٣٥) .

ومن الواضح أيضاً أن للإشراق اتصالاص وثيقاً بالمُثُل الأفلاطونية ونظرية الفيض الأفلاطونية من ناحية أخرى فكأنها فلسفة جمعت عناصرها الروحية من الفلسفات التي تتصل بالروحيات يستوي في ذلك العنصر والجنس الذي تستمد منه هذه الفلسفة يونانياً كان أم فارسياً أم قرآنياً ، ولا ينبغي أن ننسى أهمية قصيدة ابن سينا التي مطلعا :

هبطت إليك من المحل الأرفع حسناءُ ذات تدلُّل وتمنُّع

فإن لها دوراً أوسط في فلسفة السهروردي وتصوّفه .

ملحق :

١. نص في ترجمة السهروردي المقتول في كتاب (مسالك الأبصار وممالك الأمصار) لابن فضل الله العمري (المخطوط) .

٢. ختام تاريخي :

في سنة ١٩٩٤ سنحت لي فرصة للعمل في جامعة آل البيت (الأردنية) في مدينة المفرق فانتقلت إليها من جامعة الفاتح في طرابلس الغرب وبدأت العمل فيها أستاذاً للفلسفة الإسلامية، وأثناء العمل تهيأت لي ولزملائي فرصة نشر مؤلفاتنا فتقدمت بديوان السهروردي المقتول (الحاضر). وكان أن شكلت لجنة ثنائية للنظر في صلاحية هذا الكتاب للنشر وتم الأمر على الوجه الرسمي الآتي ، ونثبت هنا نص التقريرين والرد عليهما استطرافاً للحادث واطلاعاً للقراء على الموضوع خصوصاً وأن أحد الخبيرين كان من تلامذتي في بغداد .




نص في ترجمة السهروردي المقتول في كتاب (مسالك الأبصار وممالك الأمصار) لابن فضل الله العمري (المخطوط)




وقد رأيت كتباً كثيرة من كتب الأملاك والأوقاف وفيها إسحالات على القاضي الرفيع فلما اتصلت تلك الكتب من بعده من القضاة وملوها إليهم بمن كان بل الرفيع وأضربوا عنه فلم يُنفِّذ له حاكم جاء بعده حكماً إلا كتاباً واحداً كان في وقف مدرسة بالمدينة الشريفة النبوية وأظن أنه إنما سومح فيه ليتقن براته من غرض في ذلك إذ كان لجهةِ برٍّ و لم يكن هو أول من حكم به ولا أوّل من نفّذ حكم من حَكَمَ به ومع هذا لم أر من كبار أهل هذا الشأن الأمر عجب منه وأحببت التنبيه على ذلك ليعرف عند الحاجة لئلا ينسي بتطاول المدد.

ومنهم الشهاب السهروردي المقتولُ والردي المختُول جاء بما سحر أعين الناس وحيّر الألباب فحيّر الفطن وحيز كل الأرض إلى محلّ الوطن بخوارقٍ حملت على المخاريق وأجلّت دمه للمريق فأري ما لا يُرى وصوّر ما لم يُوجَد وإنّي بما ادّعاهُ بعضُ دَوِي العقول إلا منه من المتصوّفة من على الزمان والمكان وجاء بما لم يكن في إمكان فخيّل ما لم يكن وهوّن ما لين يهن وأضلّ جيلاً كثيراً واستزل حيلاً كبيراً ولو طال لبثه أو جل أمده الآجن حتى يطولَ مكثه لأكثر الفساد وأكبر البليّة وساد لكن الله سلّم وذبحهُ وكان لو كلّم جماداً تكلّم قال ابن أبي أصيبعة كان أوحد في العلوم الكمية جامعاً للفنون الفلسفية بارعاً في الأصول الفقهية مفرط الذكاء جيد الفطرة فصيح العبارة لم يُناظر أحداً إلا بدّه و لم يباحث محصِّلاً إلا أربي عليه وكان علمه أكثر من عقله حدثني سديد الدين محمود بن عمر قال كان شهاب الدين السهروردي يداري فخر الدين المارديني وكان يقول لنا ما أذكى هذا الشاب وأفصحه و لم أجد أحداً مثله في زماني إلا أني أخشى عليه لكثرة تهوّره واشتهاره وقلة تحفظه يكون ذلك سبباً لتلافه ، قال فلما فارقتُ شهاب الدين السهروردي بين الشرق وتوجّه إلى الشام وأتى إلى حلب وناظر بها الفقهاء

ولم يجاره أحدٌ وكثر تشنيعهم عليهم فاستحضره السلطان الملك الظاهر غازي بن الملك الناصر صلاح الدين يوسف بن أيوب واستحضر الأكابر من المدرسين والفقهاء والمتكلمين لسمع ما يجري بينهم وبينه من المباحث والكلام فتكلم معهم بكلام كثيرٍ وبان له فضلٌ عظيمٌ وعلمٌ باهر وحَسُنَ موقعهُ عند الملك الظاهر وقربهُ وصارَ مكيناً عنده مختَصًّاً به فازداد تشفيع أولئك عليه وعملوا محاضر بكفره وأرسلوها إلى دمشق إلى الملك الناصر صلاح الدين وقالوا إن بقي هذا فإنه يفسدُ اعتقاد الملك الظاهر وكذلك إن أطلق فهو يفسد كل ناحيةٍ كان فيها من البلاد وزادوا عليه أشياء كثيرة من ذلك فبعث صلاح الدين إلى ولده الملك الظاهر بحلب كتاباً في حقّه بخط القاضي الفاضل وهو يقول فيه إن الشهاب السهروردي لا بدّ من قتله ولا سبيل أنه يطلق ولا يبقى بوجهٍ من الوجوه ولما بلغ شهابُ الدين السهروردي ذلك وأيقن أنهُ يقتل وليس له جهة إلى الإفراج عنهُ اختار أن يقرَّرَ في مكان مُفردٍ ويمنع من الطعام والشراب إلى أن يلقى الله تعالى ففعلَ به ذلك وكان في أواخر سنة ست وثمانين وخمسماية بقلعة حلب وكان عمره نحو ست وثلاثين ، قال الشيخ سديد الدين محمود بن عمر لما بلغ شيخنا فخر الدين المراديني قتله قال لنا أليس كنت قلت لكم عنه هذا من قبلُ وكنتُ أخشى عليه منهُ ، أقولُ ويحكى عن شهاب الدين السهروردي أنه كان يعرف علم السيمياء وله فيه نوادر شُوهِدتْ عنه من هذا الفن من ذلك حدّثني الحكيمُ ابراهيم بن أبي الفضل بن صدقة أنه اجتمع به وشاهد عنه ظاهر باب الفرج وهم يمشون إلى ناحية الميدان الكبير ومعه جماعة من التلاميذ وغيرهم وجرى ذكر هذا الفن وبدايعه وما يعرف الشيخ منه وهو يسمع فمشى قليلاً وقال : ما أحسن دمشق وهذه المواضع قال : فنظرنا وإذا من جهة الشرق جواسِق عالية متدانية بعضها من بعضٍ مبيَّضَة وهي من أحسَنِ ما يكونُ منهن وأصوات المغاني والملاهي ورأينا

أشجاراً ملتفةً بعضها على بعض وأنهاراً جاريةً كباراً ولم نكن نصِف ذلك قبل ذلك فعجبنا من ذلك واندهل الجماعة مما رأوا قال فبقي ذلك ساعةً ثم غاب عنّا وعدنا إلى رويّة ما كنا نعرفه من طول الزمان قالَ إلا أنني في روية تلك الحال العجيبة أحسّ في نفسي كأنني في سنة خفيّةٍ لم يكن إدراكي الحالة التي تحققها مني ، وحدثني بعض الفقهاء العجم قال كنا مع الشيخ شهاب الدين عند القابون ونحن مسافرون عن دمشق فوجدنا قطيع غنم مع تركمان فقلنا للشيخ يا مولانا نريد من هذا الغنم رأساً نأكله فقالَ معي عشرة دراهم خذوها واشتروا بها رأس غنمٍ لكم فأخذناها فاشترينا رأساً من التركماني ومشينا فلحقنا رفيق التركماني وقال ردُّوا الرأس وخذوا أصغر منه فإن هذا ما عَرف يبيعكم يسوي هذا الرأس الذي معكم أكثر من الذي قبض منكم فتقاولنا نحن وإياه ولما عرف الشيخ ذلك قال لنا خذوا الرأس وامشوا وأنا أقف معه وأرضيه فتقدّمنا وبقي الشيخ يتحدث معه ، فلمّا ابتعدنا قليلاً تركه وتبعنا وبقي التركماني يمشي خلفه ويصيح به وهو لا يلتفت إليه ولما يلم يكلمه لحقة بغيظٍ وجذب يد ه اليسرى وقال أين تروحُ وتخليني وإذا بيد الشيخ قد انخلعت من عند كتفه وبقيت في يد التركماني ودمه يجري من يده فبُهت التركماني وتحيّر في أمره ورمى اليد وخاف فرجع الشيخ وأخذ تلك اليد بيده اليمنى ولحقنا وبقي التركماني راجعاً وهو يلتفت إلينا حتى غاب ولما وصل الشيخ إلينا رأينا في يده اليمنى منديله لا غير ، وحدّثني صفي الدين خليل ابن أبي الفضل الكاتب قال حدّثنا الشيخ ضياء الدين ابن صفدٍ رحمه الله أن في سنة تسعٍ وتسعين وخمسماية قدم إلى حلب شهاب الدين السهروردي ونزل في مدرسة الحلاّوية وكان مدرسها يومئذٍ الشريف رئيس الحنفيّة افتخار الدين رحمه الله فلما حضر شهاب الدين وبحث مع الفقهاء كان لابس دلق وهو مجرّد بإبريق وعكّاز خشب وما كان أحد يعرفهُ فلما بحث تميّز بين

الفقهاء وعلم افتخار الدين أنه فاضلٌ فأخرج له منديلاً فيه أوب عتامي وغلاله ولباس ومقيار وقال لولده تروح إلى هذا الفقير وتقول له والدي يسلِّمُ عليك ويقول لك أنت رجل فقيرٌ وتحضر مجالس الفقهاء في الدّرس وقد أرسل إليك شيئاً تلبسه إذا حضرت فلما وصل ولده إلى الشيخ شهاب الدين وقال له ما أوصاه به سكت ساعةً وقال له : يا ولدي حطّ هذا القماش وتفضّلاً واقضي لي حاجةً واخرج له فصّ بلخش في قدر بيضة الدجاجة رمّاني اللون ما ملك أحدٌ في قدره ولونه وقال تروح إلى السوق وتنادي على هذا الفصّ ومهما جلب لا تطلق بيعه حتى تعرّفني فلما وصل إلى السوق قعد عند العريف ونادى على الفصّ فانتهى ثمنه إلى خمس وعشرين ألف درهم فأخذه العريف وطلع إلى الملك الظاهر غازي بن صلاح الدين وهو يومئذٍ صاحب حلب وقال هذا الفص قد جاب هذا الثمن فأعجب الملك الظاهر قدره ولونه وعرض أن يشتريه بثلاثين ألف درهم فقال العريف حتى أنزل إلى ولد افتخار الدين وأقول له وأخذ الفقر ونزل إلى السوق وأعطاه له وقال له : تروح تشاور والدك على هذا الثمن واعتقد العريف أن الفصّ عند افتخار الدين فلما جاء إلى شهاب الدين السهروردي وعرّفه بالذي جاب الفص صعب عليه وأخذ الفصّ وجعله على حجرٍ وضربه بحجرٍ آخر حتى فتّته وقال لولد افتخار الدين خذ يا ولدي هذه الأثواب وارجع إلى والدك وقبّل يده عني وقل له لو أردنا الملبوس ما غُلِبنا عنه فمضى إلى والده وعرّفه صورة ما جرى فبقي حائراً في قضيّته وأما الملك الظاهر فإنه طلب العريف وقال له أريد الفصّ فقال له يا مولانا أخذه صاحبه ابن الشريف افتخار الدين مدرّس الحلاوية فركب السلان ونزل إلى المدرسة فقعد في الإيوان وطلب افتخار الدين إليه وقال له أريد الفصّ فعرّفه أنه لشخص فقير نازل عنده قال : فأفكر السلطان وقال يا افتخار الدين إن صدق حدسي فهذا شهاب الدين السهروردي ثم قام السلطان

واجتمع بشهاب الدين وأخذه معه إلى القلعة وصار له شأنٌ عظيم وبحث مع الفقهاء في سائر المذاهب وعجّزهم واستطال على أهل حلب وصار يعطهم كلام من هو أعلى منهم قدراً فتعصّبوا عليه وأفتوا في دمه حتى قتل وقيل أن الملك الظاهر أرسل إليه ختنه ، قال ثم إن الملك الظاهر بعد مدة نقم على الذين أفتوا في دمه وقبض على جماعةٍ منهم واعتقلهم وأهانهم وأخذ منهم أموالاً عظميةً ، قال العدل بهاء الدين الديلمي كنت أصحب الشيخ شهاب الدين السهروردي الحكيم بحلبَ فلما اعتقل بقلعة حلب كنّا نتردد إليه وكان تحت القلعة شخصٌ جزّارٌ وكان كلما رآنا مترددين على الشيخ يسبّه ويسبّنا فلما أكثر حكينا أمره الشيخ فقال ؟؟؟؟ وتأتوني به فاحتالوا لذلك وأحضروه إليه فأمرهم أن يقطعوا ؟؟ على مقدار طوله فلما أحضروها جزّ فيها جزّاً مثل بعض تلامذته أن يأخذ معه سكيناً وإذا قال له اضرب يضرب بها فقعد الشيخ وجعل يقرأ شيئاً في نفسه ثم قال لحامل السكين اقطع فقطع من الموضع الذي جرّه وإذا صيحة هائلة تحت القلعة فسألوا عنها فقيل أن الشخص الجزّار قد قُتل أو كما قال ، حدّثني سديد الدين محمود بن عمر المعروف بابن رفيقه قال كان الشيخ شهاب الدين السهروردي لا يلتفتُ إلى ما يلبسه ولا له احتفالٌ بأمور الدنيا قال وكنت أنا وإياهُ نتمشّى في جامع ميّا فارقين وهو لابس جبّة قصيرة مضرّبة زرقاً وعلى رأسه فوطة مفتولة وفي رجليه زرنول ورآني صديق لي وهو إلى جانبي فقال ما جئت تماشي إلا هذا الخربدار فقلت له اسكت هذا سيد الوقت شهاب الدين السهروردي فتعاظم قولي وتعجب ومضى ، وحدّثني بعض أهل حلب قال لما توفي شهاب الدين رحمه الله ودفن بظاهر مدينة حلب وُجِدَ مكتوباً على قبره والشعر قديم

قد كان صاحب هذا القبر جوهرةً	مكنونة قد براها الله من شرفِ
فلم تكن تعرفُ الأيامُ قيمتهُ	فردّها غيرةً منه إلى الصّدفِ

ومن كلامه قالَ في دعاءٍ (اللهم يا قيّام الوجود وفَايض الوُجُود ومُنزِلَ البركات ومنتهي الرغبات ، نورالنور ومدبّر الأمور وواهب حياة العــالمين ، أمددنا بنورك ووفّقنا لمرضاتك وألهمنا رُشْدك وطَهِّرنا من رجس الظلمــات وخلِّصنا من عسق الطبيعة إلى مشاهدةِ أنوارك ومُعَاينة أضــوائك ومجــاوَرَة مُقرَّبيك ومُوَافقةِ سكان ملَكوتكَ واحشرنا اللهم مع الذين أنعمت عليهم من الملائكة والصدِّيقين والأنبياء والمرسلين) ومن شعره قوله :

أبــداً تحــنُّ إلــيكمُ الأرواحُ ووصــالكُم رَيحانُهــا والــرّاحُ
وقلوب أهل ودادكــم تــشتاقكُم وإلى لذيــذ وصــالكم ترتــاحُ
وإذا هــم كفــوا تحــدّث عنــهمُ عنــدَ الوشــاةِ المــدمعُ الــسفّاحُ
فــإلى لقــاكم نفــسهُ مــشتاقةٌ وإلى رضــاكمْ طرفــهُ طمّــاحُ
عودوا بنور الوصل من غسق الجفا فالهجرُ ليــلٌ والوصــالُ صــباحُ
وتمتّعوا فالوقت طاب لكــم وقــد رقّ الــشرابُ ودرات الأقــداحُ

وقوله :

أقــول لجــارتي والــدمع جَــاري ولي عزمُ الرحيــل عــن الــديارِ
ذريــني أن أســيرَ ولا تنــوحي فإن الشهبَ أشــرفها الــسواري
فــإني في الظــلام رأيــتُ ضــوءً كــأن الليــلَ زُيِّــنَ بالنّهــارِ
و لم أرضــى الإقامــة في فــلاةٍ وفــوق الفرقَــدَين رأيــتُ داري
ويــأتيني مــن الجرعــاء بــرقٌ يُــذكّرني بهــا قُــرب الــديارِ

وقوله :

قــلْ لأصــحابٍ رَأوني ميتــاً فبكــوني إذ رأوني حَزَنــا
لا تظنُّــوني بــأني ميّــتٌ لــيس ذاك الميِّــتُ والله أنــا
أنــا عــصفورٌ وهــذا قفــصي طــرتُ عنــهُ فتخلّــى بــدَنَا
وأنــا اليــومَ أنــاجي مــلأً دارَى الله عيانـــــاً ؟؟؟

فاخلَعوا الأنفُسَ من أجسادها لترَوا الحق حقّاً بيّنا

لا تَرُعكم سَكْرَةُ الموت فما هي إلا انتقالٌ من هنا

قلتُ حدّثني شيخنا أبو الثناء الكاتب الحلبي رحمه الله عن أشياخه أن الشهاب السهروردي كان لا يعرّف للملك الظاهر بمعرفة السيمياء وينكره ذلك وكان الملك الظاهر لا يشك في أنه يعرف ذلك ويحبُّ أن يراه وكان لا يزال يفوت له على ذلك وهو ينكره ويجحد فلما كان ذات نومٍ قال له بالله يا مولانا أرني شيئاً من السيمياء ، فقال له بسم الله وكان الملك الظاهر واقفاً على بركةٍ يريد أن يغتسل فيها ثم أن الملك الظاهر نزل فغطس ثم طلع ومملوكه واقف بيده منشفة فلما خرج ناوله المنشفة فنشّف ثم قال أين أنا فقال له ذلك المملوك هنا في دارك وملكك بحلب فقال ويلك كم لي غايب عنكم ، قال : قدر ما غطست في الماء فقال : ويلك أنا لي غايب عنكم سنينٌ وغرقت فما طلعتُ إلا من ساحل بحر عدن، وتزوّجت امرأة هناك بنت حطّاب وأولدتها أولاداً فقال المملوك : أعيذك يا خوند بالله وأعيذ عقلك وكلما قال هذا يغتاظ الملك الظاهر ويقول : ويلك تغالطني وتدهيني في عقيل والمملوك يعيد قوله فضحك السهروردي ففطن الملك الظاهر وقال له : هذه عملاتك معي ، فقال له السهروردي : لا والله بل هذه عملاتك أنت مع نفسك، وأجريت ذكره مرةً مع الشيخ المعارف جمال الدين الحويزاوي شيخ الشيوخ بالديار المصريّة فقال كان رجلاً جليل القدر من أفراد العالم وفضلاء الدّهر وأعيان أهل التصوّف وأخذ نفسه في أول حالة بالتجريد واجتهد فيه ولكن غلبت عليه شقاوته وجَهْلَ صِباه فقتلَ بسيفِ الشرعِ ثم أبيد (وذاك قتيلٌ لا يُظَلُّ لهُ دمُ)




نص تقريري دراسة ديوان السهروردي المقتول والرد عليهما




بسم الله الرحمن الرحيم

جامعة آل البيت

مجلس البحث العلمي والدراسات العليا .

الرقم : ٩/ م ك

التاريخ : ١٩٩٥/٣/١١ م

الأستاذ الدكتور كامل مصطفى الشيبي

تحية طيبة وبعد ،

فقد نظر مجلس البحث العلمي والدراسات العليا في جلسته رقم (٩٥/١١) يوم السبت الموافق ١٩٩٥/٣/١١ في التقريرين المقدمين من المقومين للمخطوط الموسوم (ديوان السهروردي المقتول) ورأى المجلس الأخذ بتوصيتهما بضرورة إجراء بعض التعديلات على المخطوط ومن ثم النظر فيه عند إنجازها لإقرار نشره .

مرفقاً طيه صورة عن التقريرين لاطلاعكم على ملاحظاتهما لأخذها بعين الاعتبار، وإجراء التعديلات المطلوبة .

وتفضّلوا بقبول فائق الاحترام ...

أ.د. نبيه عاقل

رئيس مجلس البحث العلمي والدراسات العليا

بسم الله الرحمن الرحيم

الأستاذ الفاضل الدكتور نبيه عاقل ، رئيس مجلس البحث العلمي والدراسات العليا في جامعة آل البيت .

تحيات طيبات :

درستُ مخطوطة الكتاب التي تفضلتم بإرسالها إليّ ، وعنوانها شعر السُهْرَوَردي المقتول) ، ويسرني أن أقدم إليكم التقرير التالي حول قيمتها :

١. وصف المخطوطة وقيمتها العلمية : قوامُ هذا العمل جَمْعُ ما يُنْسَبُ للسُهْرَوَردي المقتول (٥٨١هـ) من أشعار ، وقد أتقن المؤلف جمع هذا الشعر من مظانِّه ومصادره، ورتَّبَهُ على الأسلوب القديم : بادئاً بما كان رويُّه الألف ومنتهياً بما كان رويُّهُ النون، وقد استُهِلَّتْ المخطوطة بصورتين مُسْتَنسختين آليا عن مقالتين نُشِرتا للمؤلف في بعض المجلات ، فتعرضُ الأولى منهما لحياة السهروردي وملابسات قتله ، وتتناول الثانية شعره على نحو عام من غير تعمّق في صوَرِهِ ومعانيه، واختُتِمَت مخطوطة الكتاب هذا بتخميس للامية كعب بن زهير المشهورة التي مَدَحَ فيها الرسول (ص) وتَنْسِبُ بعض المراجع هذا التخميس للسهروردي المقتول ، ولا شك أن الجهد الذي بَذَله المؤلف في توثيق هذه الأشعار جيد، والعمل على العموم ليس خلواً من القيمة ، لكن تعليقات المؤلف على هذه الأشعار جملةً جاءت سطحية، واتَّبَعَ فيها أسلوباً تقليدياً .

٢. حول أسلوب البحث : مقالتا المؤلف (ص١-٥) لا تُشكِّلان ، حتى لو دُمِجتا، دراسة وافية أو كافية للكَشْف عن مناحي حياة السهروردي ونتاجه في الفكر والشعر، ذلك أن المؤلف الفاضل لم يتمثّل المادة التي جمعها على الوجه المطلوب ، فنجده يدوّن ما يُنْسَبْ للسهروردي من رؤى صوفية(ص٣) دون أن يتكلّف شَرْحَها ودَمْجَها في دراسة تركيبية مُتَدَرِّجة

على نَسَق البحث العلمي المتبع في هذه الأيام ، وتخلو دراسته للشعر من الاستبصار والتعمق، فهو يقتبس الأبيات ويكتفي بإبداء فملاحظات غائمة، فيها حشو كثير مما هو مألوف لدى (غير واضح) .

٣. مكانة الكتاب بالنسبة لنظائره : يسير هذا المؤلّف على أسلوب في التحقيق والجمع كان متَّبعاً قبل خمسين سنة، ولما يعتبر اليوم كافياً وليس للكتاب وهو على هذه الصورة ، إلا مكانة ضئيلة الأهمية إذا قيس بنظائره.

٤. مدى صلاحيته للنشر : أرى أنه لا يجوز نشر هذا الكتاب على صورته الراهنة .

٥. ملاحظات أخرى : يترتب على الأستاذ المحقّق أن يُجري التعديلات الجذرية التالية :

أ. مقدمة الكتاب يجب أن تكون وافية بحيث تبدي للقارئ صورة مكتملة ناضجة عن منحنى حياة السهروردي وفكره الإشراقي، وصلة شعره بهذا الفكر بخاصة ، وبالتجربة الصوفية بعامة، وبهذا تكون المقدمة حوالي عشرين صفحة على الأقل .

ب. يجب أن تختتم كل قصيدة أو مُقَطّعه من الشعر بتأويل مُفَصَّلاً يبيّن دلالتها ومراميها ، على اعتبار أن هذا الشعر إشارات رمزية صوفية تُضاءُ بمواقف السهروردي الواردة في كتبه ورسائله الشهيرة مثل الألواح العمادية وهياكل النور ... الخ .

ت. لا بد من اصطناع عنوان لكل قصيدة ، وقد اقترحت ثلاثة عناوين للقصائد الأولى .

ث. يجب أن تُنقّع الهوامش التي تصحب الشعر بحيث تبدو مُقتصدة فتقتصر على شرح معاني الكلمات الواردة في المتن (أي في الشعر) وتبين

القراءات الأخرى الواردة في المخطوطات لكل نص شعري ، أما (الفهم التأويلي) لكل قصيدة ، فيكون تعقيباً مفصلاً وليس موضعه الهامش .

مع خالص المودة والتقدير، واعتذار عن التأخير .

بسم الله الرحمن الرحيم

تقرير عن مخطوط كتاب (شعر السهروردي المقتول)

- ١ -

فلقد كان السهروردي الفيلسوف ، وما زال ، شخصية جدلية خلافيّة لّما تعرف حقيقة أمرها كما هي ، وعملها الأكيد عند بارئها، أمّا السهروردي الشاعر فقمين بأن يُهتمّ به وأن يجمع شعره ويدرس .

ومن الجلي أن الأجزاء الأولى من المخطوط كانت مقـالات منجّمـة نشرها صاحبها من قبل دون أن يشير إلى هذا ، والأهم أنّه أبقاها كما كانت عليه أوّل مرّة دون أن يغيّر فيها وهو يجعلها مقدمة للكتاب، وما هكذا تكون المقدّمات! بيد أن المخطوط جهد جيد لصاحبه الذي يبدو أنه يجمع بين المعرفة بالفلسفة والشعر معاً لما يتبدّى من اجتهاداته الذكيّة ولمحاته ومناقشاته اللافتـة لبعض المسائل، وهي جميعاً تدل على أنّه يعرف جيداً طبيعة الأرض التي يقف عليها والموضوع الذي يُعنى به .

- ٢ -

الكتاب في حاجة إلى مقدمة ، أمّا ما وصفه صاحبه بأنه مقدّمة ، وهو : المقال (السهروردي المقتول فيلسوفاً وصوفيّاً) والمقال (السهروردي أديبـاً وشاعراً) اللذان لم يذكر أين نشرهما، فأحرى به أن يكون تمهيداً أو مـدخلاً للكتاب، أمّا المقدمة فيجب أن تتناول أهمية الموضوع ودوافع نشره ومنـهج الباحث في جمع شعر السهروردي وتحقيقه ، وهي ما خـلا منـها مخطـوط الكتاب.

- ٣ -

المقالان/ المقدمة في المخطوط – خاصة الأول- ينوءان جدّاً بمعلومات وتواريخ عن الأعلام والمصادر في (المتن) وكذا في (هوامش) قسم الشعر وتحقيقه إن جاز هذا حين نشر المقال في مجلة ، فإنه لا يجوز حين يدرج في كتاب، لأنه يغدو تحصيل حاصل وتكراراً لا مُسوّغ له، ولا بدّ من أن يكتفى به في قائمة المصادر والمراجع بأن يكتب تاريخ ميلاد المؤلف ووفاته، ومن الأفضل أن يخلّص كاهل المتن من إشارات المصادر بنقلها إلى الهوامش .

الكتاب ، ما خلا تخميس قصيدة كعب بن زهير، غير مرقّمة صفحاته، وفي هذا ما فيه كما يقول الفلاسفة ، ولهذا أذكر ملاحظي على الموضوعات والأشعار واحداً واحداً

٢-٣ : (الموضوع الأول : السهروردي المقتول فيلسوفاً وصوفياً) :

جاء في الصفحة الأولى – العمود الأول : (يحيى بن حبش بن أميركا (كذا) ، وتكرر في الفارسية ، لأن (الكاف) فيها علامة من علامات التصغير.

وثمة اختلاف في اسم السهروردي في المصادر لم يُشر إليه صاحب المخطوط أو يناقشه. لماذا ؟

وورد في الصفحة نفسها – العمود الثاني أن عنوان كتاب المستشرق كي لسترنج ، الذي ترجمه كوركيس عوّاد وبشير فرنسيس هو (بلدان الخلافة الإسلامية) الصحيح أن الكتاب مطبوع بعنوان (بلدان الخلافة الشرقية) .

ويقول الباحث في الصفحة نفسها – العمود الثالث : (ولعل لفارق السنّ بينهما – ومقداره خمس سنين – ...) إن لفظة (المقدار) لا تستعمل في السنّ، والأفضل أن يقول (ولعل لفارق السنّ وبينهما – وهو خمس سنين- ..)

أما في الصفحة الثانية ، فقد مرّ الباحث على مؤلفات السهروردي المطبوع منها والمخطوط ، سريعاً ، وأرى أن يذكرها جميعاً بدلاً من أن يذكر

بعض آرائه الفلسفية التي فصّل فيها غيره من مستشرقين وعرب وإيـرانيين ، والأجدى أن يبحث عن مدى صلة آرائه الفلسفية بشعره الذي جمعه وحقّقه، ولا أخال أن ما كتبه عن (شعر السهروردي) في المقال الثاني (السـهروردي أديباً وشاعراً) لا أخاله كافياً في كتاب موقوف على شعر السهروردي! ومَنْ أولى من الباحث نفسه ، وقد عرف الموضوع معرفة جيدة ، بهذا؟!

لقد أضحى الأمر ، الآن ، يحتمل تعريفاً مفصّلاً وليس موجزاً ميسّراً ، كما يقول الباحث في نهاية الصفحة الثانية من المقال الثاني : (فلعلنا لم نتجاوز الحدّ في التعريف الميسّر بهذا الفيلسوف المعقّد...) .

أين (التناص) بين شعر السهروردي والقرآن الكريم ، وبـين شـعره وأشعار الحلاّج وغيره من الشعراء ؟ وأيـن دوره — التنـاص — في شـعر السهروردي؟ أين السمات الفنيّة لشعر السهروردي ؟

إن الإشارات في المتن والهوامش والاستشهادات السـريعة وحـدها ليست بكافية ، ولا مندوحة للباحث عن مبحث مستقلٍ وافٍ فيها .

— ٤ —

أمّا مجموع شعر السهروردي ، فأقول فيه بدءاً : أين الكـلام علـى الديوان وجد أم لم يوجد؟ وأين حديث صاحب المخطوط عن منهجه في جمع الشعر وتحقيقه؟ أقترح أن يقسم شعر الرجل ثلاثة أقسام : الأول لما هو ثابت له من شعر شطري (شعر الشطرين) ، والثـاني للرباعيـات (الـدوبيتات) ، والأخير للشعر المنسوب إلى الشاعر وإلى غيره وفقاً لما في المـصادر ، ولـيس كما اجتهد الباحث وتنبه إلى ما قد يكون أُضيف إلى السهروردي من شعر، مع الاحترام لاجتهاده وتنبهه .

أمّا من حيث منهج العمل ، فقد جرت العادة في جمع الشعر أن ترتّب مصادر تخريجه وَفْقاً لتسلسل المصادر الزمني ، الأقدم ، فالقديم ، وهكذا... ،

وهو ما التزم به الجامع، وأن يشار إلى اختلاف الروايات – وكذا الشأن في شرح معاني الألفاظ وفي التوضيحات والتعليقات – في كل بيت على حدة ، لا كما فعل جامع شعر السهروردي .

ومن رسوم (صناعة) التحقيق ، كذلك ، أن يُكتفى في الهوامش ، بذكر المصدر والصفحة والجزء (إن وجد لا أن تُثقل بتواريخ ميلاد المؤلفين ووفاتهم والناشر ومكان النشر وسنته، لأن مسرد المصادر والمراجع هو المكان الصحيح والأنسب لهذه الأمور جميعاً ، وهو ما لم يأخذ به صاحب المخطوط.

وإليك الآن ، الملاحظات الخاصة بالشعر :

القصيدة (١) :

- الصفحة الأولى – هامش (١) :

ثمة شكر للحاج هاشم الرجب ليس هذا مكانه ، المقدمة هي مكانه .

ينتقد الباحثُ الدكتور فيروز حريرچي الإيراني رئيس قسم اللغة العربية بكلية الآداب بجامعة طهران ، الذي سبقه إلى جمع تسعين بيتاً للسهروردي في بحثه (أشعار وكلمات قصار عربي سهروردي) ، أليس أجدى أن يكون هذا النقد في المقدمة أو المدخل وأن يعرض لعمل حريرچي بنحو أوسع، لكي يقدّم مسوّغاً مقنعاً لعمله هو؟ لأن قوله (وهي محاولة أفدنا منها بعد تمام عملنا في الجمع) غير كافٍ ، فضلاً عن هذا ، فإن عمل الباحث الإيراني يجب ألاّ يذكر في تخريج الشعر، لأن النصوص القديمة لا تؤخذ عن المعاصرين والمحدثين!

الرباعية (٣) :

يعلّق صاحب المخطوط على الشطر الرابع :

من لم يذق الحبّ من الأموات

بقوله (والمصراع الرابع قلق نحوياً ، إذ يحتاج أن يقال فيه : من لم يذق الحب كأنه الأموات أو فهو من الأموات) .

لست أرى في الشطر قلقاً ، لأنه حكمة ممتدة على الأيـــام لا تـــرتبط بزمن بعينه.

القصيدة (٥) — الحائيّة :

هذه القصيدة أطول قصيدة في المجموع باستثناء المخمّسة ، وقد نسبت في بعض المصادر إلى غير السهروردي كما يشير الباحث أيضاً (صفحة البيت الثاني) ، بيد أنه أدرجها في الشعر الثابت للشاعر، وهو ما لا يجوز منـــهجيّاً كما أنه عثر على أبيات أخرى في عدد من المصادر ذكرها في الهـــوامش و لم يدرجها في المتن، لأنها لا تناسب ، في اجتهاده ، سياق شعر السهروردي ولا تتواءم معه، وهو مما لا يجوز أيضاً الصحة أن يثبت الجـــامع (البـــاقي غـــير واضح).

ويظل له الحق في أن يناقشه ويرفضه ويقول فيه ما يشاء إما في الدراسة التي ألحت إلى لزوم وجودها ، وإمّا في الهوامش .

وفي الصفحة السادسة من القصيدة (صفحة الأبيات ٤-١٠) يـــذكر الباحث بيتين للشاعر عبد المحسن الصوري ويحيل فيهما إلى (يتيمة الـــدهر) للثعالبي ، في حين أن للشاعر ديواناً مطبوعاً في جزأين من تحقيق مكي السيد جاسم وشكري هادي شكر (وزارة الثقافة والإعـــلام — بغـــداد ١٩٨١) والبيتان في الجزء الثاني، ص٥٩ ، وهما من قصيد عدها (١٦) بيتاً .

المقطوعة (٦) :

اجتهد الباحث ، كما هو ديدنه، وحذف بيتاً مـــن المقطوعـــة لأنـــه مصرّع ، و(لغربته عن المقطّعـــة ، ولـــسبق وروده في القـــصيدة الـــسابقة (البيت١٤)...) وكان مصدره (نزهة الأرواح) المخطوط .

أودّ أن أنبه الباحث على أن أبيات هذه المقطوعة جميعاً وردت في القصيدة السابقة (الحائية) في آخر نشرة من كتاب (نزهة الأرواح) (ص٣٨٢-٣٨٣)، الذي حقّقه بليبيا الدكتور عبد الكريم أبو شويرب (مطبوعات جمعية الدعوة الإسلامية العالمية ١٩٨٨) معتمداً على مخطوطتين رئيستين، إحداهما مخطوطة (يني جامع) رقم ٩٠٨ بالمكتبة باستانبول التي اعتمدها الباحث نفسه ، كما أن أبيات المقطوعة نفسها وردت في نشرة الهندي خورشيد أحمد من الكتاب (١٩٧٦) الذي جاءت فيه القصيدة الحائية قصيدتين لا واحدة (٢/١٢٩-١٣٠و١٣٠-١٣١) ، ولا أستبعد أن تكون هذه المقطوعة جزءً من (الحائية) التي وصل عدد أبياتها في نشرة (أبو شويرب) إلى (٣١) بيتاً لا بدّ ، في ضوء كل هذا ، من إعادة النظر في القصيدة الحائية وهذه المقطوعة، فعسى أن يكون للباحث رأي آخر .

القصيدة (١١) :

يقول الباحث في هامش الصفحة الأخيرة عن هذه القصيدة : (وقال اليافعي في مقدمة روايته هذه (المقطّعة) ، ويتكرر هذا المصطلح/ المقطعة في بعض كلامه على القصيدة (١٢) وغيرها . إن هذا لخلط في المصطلح ، فمصطلح قطعة لا يطلق في التراث إلا على الأبيات (٣-٦) ، ومصطلح قصيدة يطلق في الأعم الأغلب على (٧) أبيات فأكثر ، أمّا ما كان من الشعر في بيتين اثنين فقط، فيقال له (نتفة) ، ويقال للبيت الواحد المفرد (يتيماً).

وخلط الباحث في رأس الصفحة نفسها بين مصطلحي (التضمين) و(الاقتباس) فجعلهما واحداً، والصحيح أن الاقتباس يطلق على ما يقتبس من القرآن الكريم والحديث (الباقي غير واضح) .

المقطوعة ١٣ (يجب أن يكون رقمها ١٤ لأن الباحث كرّر ١٣ مرتين) :

المقطوعة من بحر الطويل ، وقد نسي المحقق هذا على غير عادته في إثبات الوزن .

يقول في الهامش (السطر ٨) : (هذه المعاني متداولة بين شعراء الفلاسفة...) الصحيح أن يقال (الشعراء الفلاسفة) ، لأن للاستعمال الآخر معنى مختلفاً.

وأثبت الباحث في الهامش أبياتاً للشاعر صالح بن عبد القدوس ، لكنّ الشطر الثاني من البيت الأول مكسور وزنه (بحر الوافر) يجب حذف (الواو) من (ولي) كي يستقيم، ويصير :

* فتمّ الغرُّ لي ونما السرور *

وجاءت (جنّاً) وكان (حيّاً) في البيت الثالث، وقد يكون الخطأ طباعياً.

الرباعية (١٥) :

هذه من المنسوب ويجب أن تدرج في الشطر المنسوب إلى الشاعر وغيره.

-٥-

وأصل إلى القسم الثاني ، حسب تقسيم الباحث ، من المجموع الذي أطلق عليه الجامع (شعر ينسب إلى السهروردي) ، لأقول : يخيّل للقارئ أن هذا الشعر المنسوب إلى الشاعر وغيره في المصادر ، لكن الحقيقة غير هذا ، فهو في المصادر مرفوع إلى السهروردي ، بيد أن الباحث هو الذي يشك في أن يكون لشاعره ، لأنه يخالف – في رأيه – قريّ شعر الرجل وطوابعه وسماته، وهذا من حقّه ، لكن ليس على هذا النحو ، له أن يشك ويبوح

بشكله في الدراسة ، هكذا اعتاد الباحثون ، وذا هو المنهج العلمي الأسلم، وأودّ أن أذكّر الباحث تذكيراً أن أكثر هذا المنسوب ، عنده ، أورده الشهرزوري تلميذ السهروردي كما يقال ، والأمر متروك لتقديره وفطانته.

ومهما يكن ، فإن لي على هذا القسم الملاحظ الآتية :

المقطوعة الأولى ١٩/١ (الصحيح ٢١/١) :

جاء الشطر الثاني من البيت الأول هكذا :

وتغنَّمِ الدنيا فليس مخلّدُ

صحيحه في (نزهة الأرواح ٢:١٣٥ – ١٣٦) :

ونعيم ذي الدنيا فليس يخلّدُ

المقطوعة ٢٠/٢ (الصحيح ٢٢/٢) :

يعلّق الباحث على هذه المقطوعة في الهامش فيقول : (؟؟؟؟؟؟؟؟؟ غير واضح) .

تذكّر بأبيات لزهير بن أبي سلمى ...)

إن أبيات زهير التي يذكرها ليست في ديوانه ، ولست أدري لماذا يستهين الباحث بقدرة السهروردي في السبك والتعبير في المقطوعة وكتاباته وأدبه تشهد بهما وعليهما؟!

المقطوعة ٢٢/٤ (الصحيح ٢٤/٤) :

لم يقل الشهرزوري في هذه النتفة (قال..) كعادته ، أي أنه لم يسندها إلى السهروردي ، بل قال (ولّما دفن بظاهر حلب وجد مكتوباً على قبره ..(البيتان)) (نزهة الأرواح ١٣٥/٢) وهذا لا يعني أن البيتين له .

ويقول الباحث في الهامش: في مقدمة هذه المقطعة...) الصحيح أنها (نُتفة) وليس (مقطعة/مقطوعة) لأن النتفة مصطلح لكلّ بيتين اثنين فقط.

-٦-

القسم الأخير من المجموع المخطوط هو تخميس السهروردي لقصيدة (بانت سعاد) لكعب بن زهير وهذا القسم والحمد لله، مرقّم الصفحات!

يذكر الباحث (ص١) أنه اعتمد في هذا التخميس على مجموعين شعريين مخطوطين ، أحدهما في مكتبة (توبنجن) الألمانية (وليس ألمانيا الغربية الآن) ، والآخر في مكتبة (غوثا) الألمانية كذلك (وليس ألمانيا الشرقية الآن) والمتوقع ، والحال هذه ، أن يتقيد الباحث بتقاليد التحقيق العلمية ، فيصف المخطوطين ويثبت صفحات مصورة منهما ، ويضع لكل منهما (رمزاً) كأن يرمز للأول بـ (ت)، والآخر بـ(غ) مثلاً ، كيلا يثقل الهوامش بتكرير مخطوطة توبنجن ومخطوطة غوثا مرات ومرات! فضلاً عن أن (غوثا) كتبت (كوثا) كثيراً في الهوامش ، فأيهما أصح؟!

هذه ملاحظات منهجية عامة ، وثمة ملاحظ أخرى ، هي :

-ص١٥- هامش (١١) :

يأخذ الباحث معنى (البانة) وشجر البان عن (المنجد) للأب لويس معلوف ، يفضل أن يرجع في الأعمال العلمية، كهذا العمل، إلى المعجمات العربية الأم التي لخّص عنها لويس معلوف وغيره من أصحاب المعجمات الحديثة .

-ص٢٠- : ثمة خطأ في الشطر الأول إذ كتبت لفظة (تأديباً) بدلاً من (تأويباً) .

-ص٢١- هامش (٢٨) : كتبت (المهارك) (بالراء) مكان (المهالك) (باللام) .

-ص٢٢- هامش (٢٩) : (غير واضح) .

-ص٢٦- :

الشطر : *لكنْ على قدره قدراً مطاوعه*

لا معنى له ، ويبدو أن الخلل في (لكن) التي قد تكون محرفةً عن (يجني) أو (يبني) .

-ص٢٧- : ضُبطت لفظة (بُدْرُنا) (بضم الباء) باليد في الشطر الذي هي فيه، وضبطت في الهامش ، باليد كذلك ، (بَدْرَنا) (بفتح الباء والـــراء) ، لماذا؟

-ص٢٩- : يقول الباحث عن لفظة (شكور) في الهامش ، في هـــذا الشطر : * وهل يحول شكور عن عجائبه؟*

يقول (ومناسبة الشكور في المصراع الثالث عسيرة على فهمنا، ولعـــل فيها تصحيفاً) .

وأقول : قد تكون لفظة (شكور) مصحّفة عن (نكور) (بالنون) الـــتي يستقيم المعنى بها .

ويعلّق الباحث ، في الهامش كذلك ، على الشطر التالي :

لما رأوا أن حزب الكفر مختلف

بقوله : (وتسويغ الهجرة -في المصراع الثالث- باختلاف حزب الكفر غير منطقي إذ العكس هو الأصلح ، ويدعونا إلى ترجيح (مختلف) (بالحـــاء المهملة) بمعنى (متحالف) إن لم ترد في المعاجم) .

وأقول : ليس ثمة من حاجة إلى هذا الترجيح ، لأن (مختلف) في الشطر ، كما أفهمه، تعني (متعدد) أي أن حزب الكفر متعدد وكثير، وليس مـــن الاختلاف والفرقة .

ويثبت الباحث ، في الهامش أيضاً ، البيت المشهور الآتي علـــى هـــذا النحو:

لا سيف إلا ذو الفقـــ ـــار ، ولا فتى إلا علي

الصحيح أن يكتب هكذا :

لا سيف إلا ذو الفقا رنولا...

لأنه من مجزوء بحر الكامل ، وهو من الأبيات المدوّرة ، وأخطأ الطابع في كتابة (ذو) بالواو) حيث كتبها (ذر) (بالرّاء) .

-ص٣٠- : في هامش هذه الصفحة خطأ طباعي في كتابة (مقتـــول) (بالقاف) .

-٧-

ثمة مصادراً أخرى فات الباحث أن يطّلع عليها، وقد يكون فيهـــا مـــا يفيد منه، وهي :

١. تاريخ فلاسفة إيراني (از آغاز اسلام تا امروز) ، دكتر علي أصـــغر حلبي، كتابفروستي زوّار ، چاپ دوم ١٣٦١ هـــ.ش .

(الكتاب بالفارسية ، ويبدو أن الباحث يعرف الفارسية) .

٢. سيرة صلاح الدين (المسمّاة النوادر السلطانية والمحاسن اليوسفية). بهاء الدين بن شدّاد ، تحقيق جمال الدين الشيّال ، القاهرة ١٩٦٤ .

٣. العبر في خبر من غبر ، الحافظ الذهبي ، تحقيق صلاح الدين المنجّد وفؤاد السيد ، الكويت ١٩٦٠-١٩٦١..

٤. لسان الميزان ، ابن حجر العسقلاني ، طبعة حيدر آبـــاد-الـــدكن ١٣٣١هـــ .

-٨-

وصفوة القول أن ملاحظاتي السابقة عن المخطوط لا تقلل من قيمتـــه وجهد صاحبه فيه ، والهدف فيها معاونـــة الباحـــث في تهـــذيب مخطوطـــه والوصول به إلى درجات أخرى من الكمال والتمام .

المخطوط ، بآخره ، قمين بالدعم والنشر بعد أن يتدبر صاحبه هـــذه الملاحظات تدبراً يعينه على تنقية مخطوطه بإتمام النقص وسدّ الثلم وحـــذف الحشو، والله الموفق للصواب دائماً .

عزيزي أ.د. نبيه عاقل ، رئيس مجلس البحث العلمي في جامعتنا

إشارة إلى رسالتكم المرقمة ٩/م ك ، المؤرخة في ١٩٩٥/٣/١١ المتضمنة إجراء تعديلات على مخطوط كتابي (ديوان السهروردي المقتول) أوجه اهتمامكم إلى النقاط التالية :

١.تضمن التقريران إشارات إلى هفوات وسهو في السرد يوشك أن يكون خطأً كتابياً أو مطبعياً وهو أمر أردته وتوقعته وسأعمل على الإفادة من تلك الإشارات .

٢.وتضمنا (توجيهات) إلى إضافات إلى الهوامش تثقل بها وتعقّدها وتعسّرها على أفهام القراء خصوصاً ذوي التوجه الأدبي منهم وبخاصة أن رسالتي في الأدب الصوفي ، ومنها هذا الديوان، هي عقد أواصر التواصل بين التصوف من حيث هو فلسفة وأدب، وبين التيارات الأدبية الاصطلاحية ليكونا كياناً واحداً طبيعياً وهو ما لا يعرفه أكثر النقاد في الماضي والحاضر.

٣.وتضمنا الإشارة إلى وجوب إضافة فصل يتضمن سرداً لكتب السهروردي تتم به المقدمة ، في رأي أحدهما، وهو أمر يخرج بها عن مسلكها إذ أن هذا البحث، وهو مكتوب عندي وجاهز ، يشكل أربعة وسبعين مصنفاً سُرّدت بها إحدى وأربعين صفحة من القطع الكبير، وكتب هذا مع مقدمة مداها عشرون صفحة؟!

٤.واقترحا التوسع في المقدمة وهو أمر لا يحتمله الحيّز ، وتأباه طبعة الديوان الذي أردته أن يكون (وسطياً) يجذب ولا يدفع كما فعلت مع ديوان الحلاّج وأبي بكر الشبلي من قبل ، إذ المقدمات الطويلة تقلب الكتاب إلى بحث واسع في فكر السهروردي وفلسفته ، وليس مكانه مقدمات الدواوين، علماً بأن لي مقدمات من هذا القبيل في كتبي، ديوان الدوبيت في الشعر

العربي (١٥٢ صفحة) وشرح ديوان الحلاّج (١٣٤ صحفة) ، وديوان الكان وكان (٧٠ صفحة) وديوان السلسلة (صفحة) .

٥.اقترح الزميلان الخبيران (تحديث) منهجي وأسلوبي في البحث بوصفه قديماً وألحق أنني بنيت سمعتي في البحث والتحقيق على منهج وأسلوب امتدا منذ سنة ١٩٦٧ إلى الآن وسيستمران معي إلى انتقالي إلى العالم الآخر بعد سُنيّات قليلة وليس من المعقول أن أفعل ذلك وقد تجاوزت رتبة الأستاذيّة (سنة ١٩٧٢) إلى الأستاذية المتميزة منذ عشر سنين ، فالمفروض أنني قدوة وأسوة – وأنا كذلك في بلادي وكثير من البلدان العربية والآسيوية- لا متعلمّ شادٍ أتلقى دروساً في البحث وأشكال الهوامش وترتيبها وما إلى ذلك مما يحتاجه طلبة الماجستير ، وبعد أن نلت الجوائز على تحقيقاتي من بلادي وبلاد العرب .

لهذا كله يؤسفني أن أسحب كتابي وطلبي الذي قدمته للجامعة الفنية هذه لأنني حريص على أن أبقى كما أنا وكما يعرفني الناس ولا أحتاج إلى ترقية ترفعني إلى مرتبة أعلى ولا إلى منزلة أنا بالفعل حائز لها، فإن أردتم أن يطبع الكتاب كما هو ليكون هدية (مجانية) مني إلى الجامعة فأهلاً وسهلاً، وإن كانت الأخرى فدعوني أتمثل بقول شاعرنا القديم :

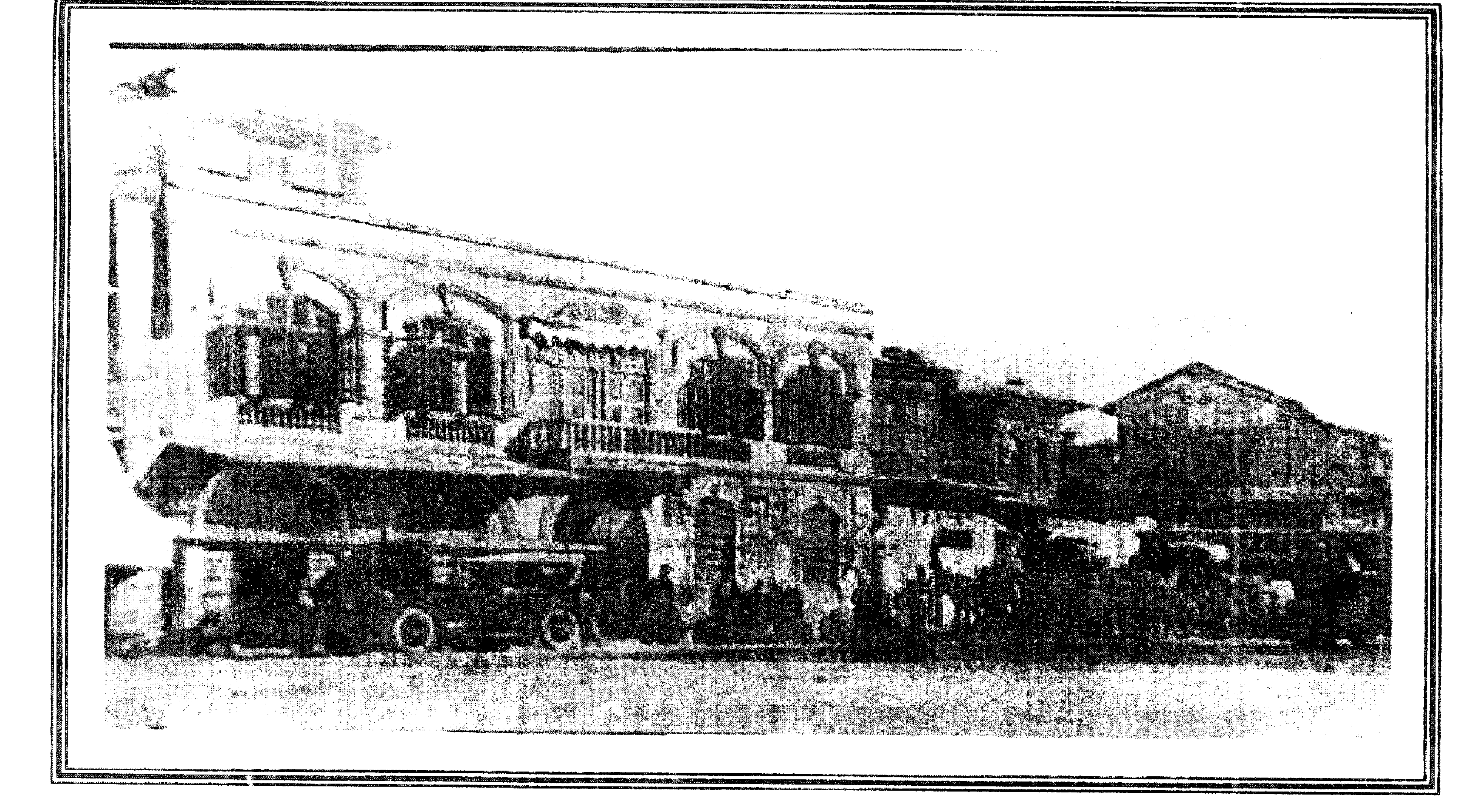
الآن – وابيضّ مُسْرُبتي   وعَضَضْتُ من نابي على جِذمِ
وحلبتُ هذا الدهرَ أشطُرَهُ   وأتيتُ ما آتي على عِلْمِ
ترجو الأعادي أن أليِنَ لها   هذا تخيّلُ صاحب الحُلُمِ

وطبعاً لا يعدّ الخبيران الأخوان عدوين ولكن لا مناقشة في الأمثال .

وتقبلوا مني فائق الاحترام ..

أخوكم

د. كامل مصطفى الشبيبي



قبر السهروردي المقتول في حلب

مصادر الجمع والشرح والتحقيق

أ. المخطوطات :

- أبو الورد (السيد محسن بن هاشم، ت١٣٣٩هـ/١٩٢٠-١٩٢١م): المجموع الجامع ، مخطوط الدكتور حسين علي محفوظ
- الصرصري (يحى بن يوسف ، ت ٦٥٦هـ/١٢٥٨م) : ديوانه ، مخطوط الأوقاف ببغداد برقم ٣٠١
- مجهول : إتمام تتمة صوان الحكمة ، مكتبة كوبريلي باسطنبول رقم ٩٠٢.
- مجهول : مجموع شعري ، خزانة كوثا في ألمانية الشرقية برقم ٢٢٢٧
- مجهول : مجموع شعري : خزانة توبنجن في ألمانية الغربية برقم MA,VI,١٤٠ .
- مجهول: مجموع شعري ، خزانة المكتبة المركزية للأوقاف ، بغداد، برقم ٤٤٧.
- مجهول: مجموع شعري ، خزانة المكتبة المركزية للأوقاف ، بغداد برقم ١٣٧١٣.

ب. المطبوعات :

- ابن أبي أصيبعة (موفق الدين أحمد بن القاسم السعدي ، ت٦٦٨هـ/١٢٩٦م) : عيون الأنباء في طبقات الأطباء ، ط. بيروت ١٩٥٦.
- ابن تغري بردي (يوسف الأتابكي، ت٨٧٤هـ/١٤٧٠م) : النجوم الزاهرة في أخبار مصر والقاهرة، ط. دار الكتب المصرية.

- ابن خلّكان (شمس الدين أحمد بن محمد، ت٦٨١هـ/١٢٨٢م) : وفيات الأعيان ، بتحقيق محي الدين عبد الحميد ، ط. مصر ١٩٤٨.
- ابن سينا (أبو علي الحسين بن عبد الله ، ت٤٢٨هـ/١٠٣٧م) : ديوانه ، بتحقيق د. حسين علي محفوظ، ط. طهران ١٩٥٧م.
- ابن عبد ربّه الأندلسي (شهاب الدين أحمد بن محمد المرواني، ت٣٢٨هـ/٩٤٠م) : العقد الفريد ، بتحقيق أحمد أمين وزميله، ط.مصر ١٩٤٨-١٩٥٣
- ابن العماد (أبو الفلاح عبد الحيّ الحنبلي ، ت١٠٨٩هـ/١٦٧٨م): شذرات الذهب في أخبار من ذهب ، ط. مصر ١٣٥٠-١٣٥١هـ/١٩٣١-١٩٣٣م
- ابن الفرات (ناصر الدين محمد بن عبد الرحيم ، ت٨٠٧هـ/١٤٠٥م) : التاريخ ، بتحقيق د. حسن الشمّاع، ط.البصرة ١٩٦٩
- ابن قتيبة (عبد الله بن مسلم الدينوري، ت٢٧٦هـ/٩٨٩م): الشعر والشعراء ، ط. ليدن ١٩٠٢.
- ابن هشام (أبو محمد عبد الملك الحميري البصري، ت٢١٣هـ/٨٢٨م): السيرة النبوية، بتحقيق محي الدين عبد الحميد، ط.المكتبة العربية الكبرى بالقاهرة ، بلا تاريخ .
- ابن الوردي (زين الدين أبو حفص عمر بن المظفر المقري، ت٧٤٩هـ/١٣٤٨م): التاريخ ، ط. النجف ١٩٦٩
- أبو الفدا (عماد الدين اسماعيل، ت٧٣٢هـ/١٣٣٢م): المختصر من أخبار البشر، ط. المطبعة الحسينية بالقاهرة، بلا تاريخ .

- أبو الفرج الأصفهاني (علي بن الحسين الأموي المرواني، ت٣٥٦هـ/٩٦٧م) : الأغاني، ط.دار الثقافة بيروت .
- أبو نواس (الحسن بن هاني، ت١٩٨هـ/٨١٤م): الديوان، بتحقيق أحمد عبد المجيد الغزالي، ط.مصر ١٩٥٣.
- الأهدل (الحسين بن عبد الرحمن الحسيني اليمني،ت٨٥٥هـ/١٤٥١م): كشف الغطاء، بتحقيق د.أحمد بكيرة، ط.تونس ١٩٦٤.
- البوصيري (أبو عبد الله محمد بن سعيد الصنهاجي الدلاصيري، ت٦٩٥هـ/١٢٩٤م): ديوانه، بتحقيق محمد سيد كيلاني، ط.مصر ١٩٥٥.
- بروكلمان (كارل، ت١٩٥٦م) : تاريخ الأدب العربي بأصله وملاحقة الألمانية وترجمته العربية الناقصة، ط.دار المعارف بمصر.
- الثعالبي (أبو منصور عبد الملك بن محمد النيسابوري، ت٤٣٠هـ/١٠٣٩م) : يتيمة الدهر، ط.مصر ١٣٠٢هـ.
- الجامي (عبد الرحمن بن أحمد، ت٨٩٨هـ/١٤٩٢-٣م) : نفحات الأنس (بالفارسية) ، ط.لكنو، بالهند، ١٣٢٣هـ/١٩٠٥م
- الخونساري (محمد باقر، ت١٣١٣هـ/١٨٩٥م) : روضات الجنات، بتحقيق أسد الله اسماعيليان ط.طهران ، بلا تاريخ.
- حريرجي (فيروز، من جامعة طهران): أشعار وكلمات قصار عربي سهروردي (بالفارسية) ، ط.مجلة دانشكدة (=كلية) أدبيات وعلوم إنساني (بجامعة طهران، العدد : ٧٢-١٩٧٠، ٧٣
- الدميري (محمد بن موسى بن عيسى، ت٨٠٨هـ/١٤٠٥م) : حياة الحيوان الكبرى، ط. مطبعة السعادة بمصر ١٩٥٨.

● الديار بكري (حسين بن محمد بن الحسن، ت٩٩٦هـ/١٥٨٨م): تاريخ الخميس ، ط.مصر ١٢٨٣هـ

● الزركلي (خير الدين بن محمود الدمشقي): الأعلام، ط٢.مصر ١٩٥٤-١٩٥٩

● الزمخشري (أبو القاسم محمود بن عمر،ت٥٣٨هـ/١١٤٤م):أساس البلاغة، ط.مطابع الشعب بالقاهرة ١٩٦١.

● سبيز (أوتو) وختك (س ك): ثلاث رسائل للسهروردي، ط.شتوتجارت ١٩٧٥.

● السهيلي (أبو القاسم عبد الرحمن بن عبد الله الخثعمي، ت٥٨١هـ/١١٨٥م) : الروض الأنف (شرح سيرة ابن هشام) ط.مصر ١٩١٤.

● الشبراوي (جمال الدين عبد الله بن محمد المصري، ت١١٧٢هـ/١٧٥٩م): الإتحاف بحبّ الأشراف، ط.مصر ١٣١٦هـ.

● الشرواني (أحمد بن محمد بن علي، ت بعد ١٢٢٩هـ/١٨١٤م): نفحة اليمن فيما يزول به الشجن، ط. المطبعة الشرقية بمصر ١٣٢٤هـ.

● الشهرزوري (شمس الدين محمود بن محمد، ت٦٣٨هـ/١٢٤٠م): نزهة الأرواح وروضة الأفراح، بتحقيق السيد خورشيد أحمد، ط.حيدر آباد ١٣٩٦هـ/١٩٧٦م.

● الشيبي (كامل مصطفى) :

- الحلاّج موضوعاً للآداب والفنون العربية والشرقية قديماً وحديثاً، ط. بغداد ١٩٧٧.

- ديوان الحلاّج ، ط.بغداد ١٩٧٥.

- ديوان الدوبيت في الشعر العربي، ط. بيروت ١٩٧٢
- شرح ديوان الحلاّج، ط. بيروت ١٩٧٤.

• الشيرازي (محمد بن مؤمن بن قاسم الجزائري، ت١١٣٠هـ/١٧١٨م): خزانة الخيال، ط.قم في إيران، ١٣٩٣هـ/١٩٧٣م.

• العاملي (بهاء الدين محمد بن الحسين الجباعي، ت١٠٣١هـ/١٦٢٢م): الكشكول، ط.مصر ١٢٨٨هـ.

• غني (قاسم) : تاريخ التصوّف في الإسلام، بترجمة صادق نشأة ومراجعة د.أحمد ناجي القيسي، ط.مصر ١٩٧٠.

• فرّوخ (د.عمر): تاريخ الأدب العربي (الجزء الثالث)، ط.بيروت ١٩٧٢.

• الفيروز آبادي (محمد بن يعقوب الرازي، ت٨١٦هـ/١٤١٣م): القاموس المحيط، ط.مصر ١٩٣٨.

• القاضي عياض (بن موسى اليحصبي الأندلسي، ت٥٤٤هـ/١١٤٩م): الشفا بتعريف حقوق المصطفى، بتحقيق أحمد بسيوني سليم، ط.مصر بلا تاريخ .

• القرشي (أبو زيد محمد بن أبي الخطّاب، ت١٧٠هـ/٧٨٦م): جمهرة أشعار العرب ، ط. بيروت ١٩٦٣.

• كعب بن زهير بن أبي سلمى (ت نحو ٢٦هـ/٦٤٥م): شرح ديوانه برواية السكّري، ت٢٧٥هـ/٨٨٨م)، ط. دار الكتب المصرية ١٩٥٠.

• لسترنج (كي) : بلدان الخلافة الشرقية، بترجمة بشير فرنسيس وكوركيس عوّاد، ط. بغداد ١٩٥٤.

● مبارك (د. زكي) : المدائح النبوري، ط٢.مصر ١٩٦٧.

● مجهول : ألف ليلة وليلة ، ط.بولاق ، مصر ١٢٥٢هـ/١٨٣٦م.

● مجهول : نفح الأزهار في منتخبات الأشعار، ط.مصر بلا تاريخ.

● محمود نسيم : سفينة النجاة المَرضِيَّة في أناشيد السادة الشاذلية، ط.مصر ١٩٥٦.

● المقرّي (أحمد بن محمد التلمساني، ت١٠٤١هـ/١٦٣١م): نفح الطيب في غصن الأندلس الرطيب، بتحيق د. إحسان عباس، ط.بيروت ١٩٦٨.

● هدايت (رضا قلي، ت نحو ١٢٨٠هـ/١٨٦٣م): رياض العارفين (بالفارسية) ، ط. طهران ١٣١٦هـ ش/١٩٣٨م.

● اليافعي (أبو محمد عبد الله بن أسعد، ت٧٦٨هـ/١٣٦٧م):

– مرآة الجنان، ط.حيدر آباد ١٣٣٧-١٣٣٩هـ.

– نشر المحاسن الغالية ، ط.مصر ١٩٦١م.

● ياقوت الحموي (بن عبد الله الرومي، ت٦٢٦هـ/١٢٢٨م):

– معجم الأدباء، بتحقيق أحمد محمد نجاتي ، ط.دار المأمون بمصر ١٩٣٦-١٩٣٨م.

– معجم البلدان ، ط.بيروت ١٩٥٧م.

كتب أخرى للمؤلف

A . In English ,

١. Sufism and Shi'ism , LAAM Ltd, England,١٩٩١ .

ب . بالعربية :

١. الصلة بين التصوّف والتشيّع ، ط١ ، في جزئين ، بغداد ١٩٦٣-١٩٦٤ (٧١٤ صفحة) ط٢، في جزء واحد ، دار المعارف بمصر ١٩٦٩ (٦٤٩ صفحة) ط٣ ، في جزئين ، دار الأندلس ، (٦٦٣ صفحة) بيروت ١٩٨٣ ، وقد ترجم هذا الكتاب إلى الفارسية ترجمة ملخصة بقلم الأستاذ الدكتور علي أكبر شهابي ونشرته جامعة طهران سنة ١٩٧٥ ، (٣٦٥ صفحة) (تنورات جامعة طهران رقم ١٤٦٨) .

٢. الفكر الشيعي والنزعات الصوفية حتى مطلع القرن الثاني عشر الهجري، مكتبة النهضة بغداد ١٩٦٦ (٦١٢ صفحة) وقد طبع ثانية كجزء ثان للكتاب السابق تحت عنوانه المذكور ، بيروت ١٩٨١ (٥٣٥ صفحة) ، وقد ترجم إلى الفارسية بقلم الأستاذ علي رضا ذكاوتي قراگزلو، وطبع ضمن منشورات (أمير كبير) في طهران سنة ١٣٥٩ هـ ش(١٩٨٠م) ، وأعيد طبعه سنة ١٩٩٥ .

٣. ديوان أبي بكر الشبلي ، مع مقدمة طويلة ، مطبعة التضامن ، بغداد ١٩٦٧ (٢٣٢ صفحة) .

٤. الطريقة الصفوية ورواسبها في العراق المعاصر ، مكتبة النهضة، بغداد ١٩٦٧ (١٠٠ صفحة) .

٥. ديوان الدوبيت في الشعر العربي في عشرة قرون، منشورات الجامعة الليبية ، دار الثقافة بيروت ١٩٧٢ (٧٧٤ صفحة) .

وقد نال هذا الكتاب جائزة جمعية أصدقاء الكتاب في لبنان لسنة ١٩٧٢.

٦. ديوان الحلاّج ، ط١ ، مطبعة المعارف بغداد ١٩٧٤ (١٢٠ صفحة) ، ط٢ مطبعة آفاق عربية ببغداد ١٩٨٤ (١٨٠ صفحة) ، دار الجمل ، كولون ألمانيا ١٩٩٧ (١٩٠ صفحة) .

٧. شرح ديوان الحلاّج ، مكتبة النهضة ، بيروت ١٩٧٤ (٤٧٥ صفحة).

٨. الحلاّج موضوعاً للآداب والفنون العربية والشرقية قديماً وحديثاً ، مطبعة المعارف ، بغداد ١٩٧٦ (٤٥٠ صفحة) .

٩. الفلك المحمّلة بأصداف بحر السلسلة (وهو ديوان لتراثنا من فن السلسلة الشعري) . مطبعة المعارف ، بغداد ١٩٧٧ (١٥٢) .

١٠. ديوان (الكان وكان) في الشعر العربي القديم ، نشر مسلسلاً في مجلة التراث الشعبي (البغدادية) ، إعداد سنة ١٩٨١ ومطلع ١٩٨٢ (٢٩٠ صفحة) ثم طبع في بغداد ١٩٨٧ (٣٩١ صفحة) .

١١. الحب العذري ومقوماته الفكرية والدينية حتى أواخر العصر الأموي، الموسوعة الصغيرة ، بغداد ، ع : ١٥٩ ، ١٩٨٥ (١٣٨ صفحة،قطع الثمن) وأعيد طبعه مع زيادات في بيروت، دار المناهل ١٩٩٧ (١٦٠صفحة) .

١٢. صفحات مكثفة من تاريخ التصوّف الإسلامي، نشر دار المناهل ، بيروت ، ١٩٩٧ (١٩٠ صفحة) .

١٣. ديوان فن القوط (من الشعر الشعبي القديم) ، نشر دار الشؤون الثقافية العامة (بغداد) ، ٢٠٠١ .

١٤. أصداء وملامح عربية وإسلامية في رواية دون كيخونة لثربـــانتس ، نشر ديوان الشؤون الثقافية العامة ، بغداد ٢٠٠٢.

١٥. ديوان السهروردي المقتول ، نشر دار المنتخب العـــربي، بـــيروت ٢٠٠٢

١٦. البهلول بن عمرو (رائد عقلاء المجانين) – المكتبة العصرية– بغداد – ٢٠٠٤ .




صور عن النسخ الأصلية لتقريري
دراسة ديوان السهروردي المقتول
والرد عليهما




بسم الله الرحمن الرحيم



جامعة آل البيت
AL al-BAYT UNIVERSITY

مجلس البحث العلمي
والدراسات العليا

Council for Research
and Graduate Studies

الرقم: ٩/م/ل ٣
التاريخ:
الموافق: ١١/٢/١٩٩٦م

Ref.
Date:

الأستاذ الدكتور كامل مصطفى الشيبي

تحية طيبة وبعد ،

قد نظر مجلس البحث العلمي والدراسات العليا في جلسته رقم (٩٥/١١) يوم السبت الموافق ١١/٣/١٩٩٥، في التقريرين المقدمين من المقومين للمخطوط الموسوم " ديوان السهروردي المقتول " ورأى المجلس الأخذ بتوصيتهما بضرورة إجراء بعض التعديلات على المخطوط ومن ثم النظر فيه عند إنجازها لإقرار نشره.

مرفقاً طيه صورة عن التقريرين لاطلاعكم على ملاحظاتهما لأخذها بعين الاعتبار، وإجراء التعديلات المطلوبة.

وتفضلوا بقبول فائق الإحترام،،

أ.د نبيه عاقل

رئيس مجلس البحث العلمي والدراسات العليا

P. O. Box: (772) Jubeiha - Amman, The H. K. of Jordan
Amman - Tel.: 840199 - Fax: 846221 - University (Mafraq) (04) 432858 - Fax: 871232

بسم الله الرحمن الرحيم

الأستاذ الفاضل الدكتور نبيه عاقل، رئيس مجلس البحث العلمي والدراسات العليا في جامعة آل البيت

تحيات طيبات:

درست مخطوطة الكتاب التي تفضلتم بإرسالها إليّ، وعنوانها "شعر السهروردي المقتول"، ويسرني أن أقدم إليكم التقرير التالي حول قيمتها:

١. وصف المخطوطة وقيمتها العلمية: قوامُ هذا العمل جمعُ ما يُنسَبُ للسهروردي المقتول (٥٨١هـ) من أشعار. وقد أتقن المؤلف جمع هذا الشعر من مظانّه ومصادره، ورتّبه على الأسلوب القديم: بادئاً بما كان رويّه الألف منتهياً بما كان رويّه النون. وقد استُهلّت المخطوطة بصورتين مستنسختين آليا عن مقالتين نشرتا للمؤلف في بعض المجلات، تتعرض الأولى منهما لحياة السهروردي وملابسات قتله، وتتناول الثانية شعره على نحو عام من غير تعمق في صوره ومعانيه. واختُتمت مخطوطة الكتاب هذا بتخميس للامية كعب بن زهير المشهورة التي مدح فيها الرسول (ص)، وتنسب بعض المراجع هذا التخميس للسهروردي المقتول. ولا شك أن الجهد الذي بذله المؤلف في توثيق هذه الأشعار جيد، والعمل على العموم ليس خلواً من القيمة، لكن تعليقات المؤلف على هذه الأشعار جملة جاءت سطحية، واتبع فيها أسلوباً تقليدياً.

٢. أسلوب الباحث: مقالتا المؤلف (ص ١-٥) لا تشكلان، حتى لو دمجتا، دراسة وافية أو كافية للكشف عن مناحي حياة السهروردي ونتاجه في الفكر والشعر. ذلك أن المؤلف الفاضل لم يتمثل المادة التي جمعها على الوجه المطلوب، فنجده يردد ما يُنسب للسهروردي من رؤى صوفية (ص٢) دون أن يتكلف شرحها ودمجها في دراسة تركيبية متدرجة على نسق البحث العلمي المتبع في هذه الأيام. وتخلو دراسته للشعر من الاستبصار والتعمق، فهو يقتبس الأبيات ويكتفي بإبداء ملحوظات عامة، فيها حشو وكثير مما هو مألوف لدى

٣. مكانة الكتاب بالنسبة لنظائره : يسير هذا المؤلف على أسلوب في التحقيق والجمع كان متبعاً قبل خمسين سنة ، ولم يعتبر اليوم كافياً للكتاب ، وهو على هذه الصورة ، الا مكانة ضئيلة الأهمية إذا قيس بنظائره .

٤. مدى صلاحيته للنشر : أرى أنه لا يجوز نشر هذا الكتاب على صورته الراهنة .

٥. ملاحظات أخرى : يترتب على الأستاذ المحقق أن يجري التعديلات الجذرية التالية : أ. مقدمة الكتاب يجب أن تكون وافية بحيث تبدي للقارئ صورة مكتملة ناضجة عن معنى حياة السهروردي وفكره الاشراقي ، وصلة شعره بهذا الفكر خاصة ، وبالتجربة الصوفية بعامة . وبهذا تكون المقدمة حوالي عشرين صفحة على الأقل .

ب. يجب أن تختتم كل قصيدة او مقطعة من الشعر بتأويل مفصل يبين دلالتها ومراميها ، على اعتبار أن هذا الشعر إشارات رمزية صوفية تتصل بمواقف السهروردي الواردة في كتبه ورسائله المشهورة مثل الألواح العمادية وهياكل النور .. الخ

جـ. لا بد من اصطناع عنوان لكل قصيدة ، وقد اقترحت ثلاثة عناوين للقصائد الأولى .

د. يجب أن تنقح الهوامش التي تصحب الشعر بحيث تبدو مختصرة فتقتصر على شرح معاني الكلمات الواردة في المتن (أي في الشعر) وتبين القراءات الأخرى الواردة في المخطوطات لكل نص شعري . أما "النص التأويلي" لكل قصيدة ، فيكون تعقيباً مفصلاً وليس موضعه الهامش .

مع خالص المودة والتقدير ، واعتذار عن التأخير .

وأما من حيث منهج العمل، فقد جرت العادة في جمع الشعر أن ترتب مصادر تخريجه وفقاً لتسلسل المصادر الزمني: الأقدم، فالقديم، وهكذا... وهو ما التزم به الجامع، وأن يشار إلى اختلاف الروايات، وهذا شأن يخص مطالب الإنكار وفي التوضيحات والتعليقات – في كل بيت على حدة – للكلام على جامع شعر السهروردي، ومن رسوم "صناعة" التحقيق كذلك، أن يكتفي في الهوامش بذكر المصدر والصفحة والجزء (إن وجد) لا أن تنقل بتواريخ ميلاد المؤلفين ووفاتهم والناشر ومكان النشر وسنته، لأن يسرد المصادر والمراجع هو المكان الصحيح والأنسب لهذه الأمور جميعًا، وهو ما لم يأخذ به صاحب المخطوط.

وإليك الآن الملاحظات الخاصة بالشعر:

القصيدة (١):

– الصفحة الأولى – هامش (١):

ثمة شكر للحاج هاشم الرجب ليس هذا مكانه المقدمة هي مكانه.

ينتقد الباحث الدكتور محمد مهدي الجراح رئيس قسم اللغة العربية بكلية الآداب بجامعة طهران، الذي سبقه إلى جمع تسعين بيتًا للسهروردي في كتابه "أشعار ومقالات فصل عن السهروردي". أليس أجدى أن يكون هذا النقد في المقدمة أو الدراسة، وأن يعرض لعمل مهدي بنحو أوسع، لكي يقدم مسوغًا مقنعًا لعمله هو؟ لأن قوله "وهي محاولة أفدنا منها بعد تمام عملنا في الجمع" غير كافٍ. فضلًا عن هذا، فإن عمل الباحث الإيراني يجب أن يذكر في تخريج الشعر، لأن النصوص القديمة لا تؤخذ عن المعاصرين والمحدثين!

الرباعية (٣):

يعلق صاحب المخطوط على الشطر الرابع:

* من لم يذق الحب من الأموات *

بقوله "والمصراع الرابع قلق نحويًّا، إذ يحتاج أن يقال فيه: من لم يذق الحب فإنه الأموات أو فهو من الأموات".

لست أرى في الشطر قلقًا، لأن كلمة ممتدة على الأيام لا ترتبط بزمن بعينه.

القصيدة (٥) الحائية:

هذه القصيدة أطول قصيدة في المجموع باستثناء المخمسة، وقد نسبت في بعض المصادر إلى غير السهروردي كما يشير الباحث أيضًا (صفحة البيت الثاني)، غير أنه أدرجها في الشعر الثابت له، وهو ما لا يجوز منهجيًا كما أنه عثر على أبيات أخرى في عدد من المصادر ذكرها في الهوامش ولم يدرجها في المتن، لأنها لا تناسب، في اجتهاده، سياق شعر السهروردي ولا تتواءم معه، وهو ما [illegible]

وتظل له الحق في أن يناقشه ويرفضه ويقول فيه ما يشاء، إما في الدراسة التي أُلحقت إلى لتعقّب مجهودها، وإما في الهوامش.

وفي الصفحة السادسة من القصيدة (صفحة الأبيات ٤ - ١٠) يذكر الباحث بيتين للشاعر عبد المحسن الصوري ويحيل فيهما إلى «يتيمة الدهر» للثعالبي، مع أن للشاعر ديوانًا مطبوعًا في جزءين من تحقيق مكي السيد جاسم وشكري هادي شكر (وزارة الثقافة والإعلام - بغداد ١٩٨١)، والبيتان في الجزء الثاني ص٩٥، وهما من قصيدة عدتها (١٦) بيتًا.

المقطوعة (٦):

اجتهد الباحث في تصويبه، وحذف بيتًا من المقطوعة لأنه مصحّح، ولغرابته عن المقطوعة، ولسبق وروده في القصيدة السابقة (البيت ١٤) ... وكان مصدره «نزهة الأرواح» بالمخطوط.

أود أن أنبه الباحث على أن أبيات هذه المقطوعة جميعًا وردت في القصيدة السابقة (الحائية) في آخر نشرة من كتاب «نزهة الأرواح» (ص ٣٨٢ - ٣٨٣)، الذي حققه بنشاط الدكتور عبد الكريم أبو شويرب (مطبوعات جمعية الدعوة الإسلامية العالمية ١٩٨٨) معتمدًا على مخطوطتين نفيستين، إحداهما مخطوطة «ولي الدين جار الله» رقم 908 بمكتبة إستانبول التي اعتمدها الباحث نفسه، كما أن أبيات المقطوعة نفسها وردت في نشرة الهندي خورشيد أحمد (مكتبة الآداب ١٩٧٦) الذي جاءت فيه القصيدة الحائية قصيدتين لا واحدة (ع، ٩، ١٠ - ١٢ و ١٣ - ٣١). ولا أستبعد أن تكون هذه المقطوعة جزءًا من «الحائية» التي وصل عدد أبياتها في نشرة «أبو شويرب» إلى (٣١) بيتًا، ولا بد - في ضوء كل هذا - من إعادة النظر في القصيدة الحائية وهذه المقطوعة، ويمكن أن يكون للباحث رأي آخر.

القصيدة (١١):

يقول الباحث في هامش الصفحة الأخيرة عن هذه القصيدة:

«وقال اليافعي في مقدمة رسالته هذه (المقامة) ... هنا المصطلح المقامة في بعض كلامه على القصيدة (٢١) وغيرها، وإن هذا لخلط في المصطلح، فمصطلح قطعة لا يطلق في التراث إلا على الأبيات (٣ - ٦)، ومصطلح قصيدة يطلق في الأعم الأغلب على (٧) أبيات فأكثر، أما ما كان من الشعر في بيتين اثنين فقط، فيقال له «نتفة». ويقال للبيت الواحد المفرد «يتيمًا».

وخلط الباحث في رأس الصفحة نفسها بين مصطلحي «التضمين» و«الاقتباس» فجعلهما واحدًا، والصحيح أن الاقتباس يطلق على ما يقتبس من القرآن الكريم والحديث ...

المقطوعة ١٣ (يجب أن يكون رقمها ١٤ لأن الباحث كرر ١٣ مرتين):

المقطوعة من بحر الطويل، وقد نسي المحقق هنا على غير عادته في إثبات الوزن.
يقول في الهامش (السطر ٨): "هذه المعاني متداولة بين شعراء الغد بسفه... لا يصح أن يقال "الشعراء الغد بسفه" لأنه لا يستعمل التدخل مع معنى مختلفاً.
وأثبت الباحث في الهامش أبياتاً للشاعر صالح بن عبد القدوس تمثل الشطر الثاني من البيت الأول مكسور وزنه (بحر الوافر) يجب حذف "الواو" من "وحيدٍ" لكي يستقيم ويصير:

* فتمّ القصر لي وحدا السرور *

وجاءت "حيناً" مكان "حيناً" في البيت الثالث، وقد يكون الخطأ طباعيًا

الرباعية (١٥):

هذه من المنسوب ويجب أن تدرج في الشعر المنسوب إلى الشاعر وغيره.

—٦—

وأصل إلى القسم الثاني، حسب تقسيم الباحث، من المجموع الذي أطلق عليه الجامع "شعر ينسب إلى السهروردي". لأقول: يخيّل للقارئ أن هذا الشعر منسوب إلى الشاعر وغيره في المصادر، لكن الحقيقة غير هذا، فهو في المصادر مرفوع إلى السهروردي، بيد أن الباحث هو الذي يشك في أن يكون لشاعره، لأنه يخالف في رأيه طريق شعر الرجل وطوابعه وسماته. وهذا من حقه، لكن ليس مع هذا التحول أن يشك ويرجع بشكله في الدراسة، وهذا اعتاد الباحثون، ولا هو المنهج العلمي الأسلم. وأود أن أذكر الباحث بأن أكثر هذا المنسوب عنده أورده الشهرزوري تلميذ السهروردي كما يقال، والأمر متروك لتقديره وفطانته.

وهناك ملاحظ لي مع هذا القسم الملاحظ الدقيق:

المقطوعة الأولى ١٩/٨ – (الصحيح ٦/٢١):

جاء الشطر الثاني من البيت الأول هكذا:

* وتنعّم الدنيا فليس مخلّد *

صحيحه في نزهة الأرواح ج ٢ ص ١٣٦:

* وتنعم في الدنيا فليس مُخَلّدُ *

المقطوعة ٢-١٠ (الصحيح ٢/٢٢):

يعلق الباحث على هذه المقطوعة في الهامش

فيقول "هذه المقطوعة ذات طابع...

(٦)

تذكر أبيات لزهير بن أبي سلمى .....

إن أبيات زهير التي يذكرها ليست في ديوانه ولست أدري لماذا يستهين الباحث بقدرة السهروردي في السلك والتعبير في المقطوعة وكتاباته وأدبه تشهد بها وعليها؟!

المقطوعة ٤/٢٢ (الصحيح ٤/٢٤):

لم يقل الشهرزوري في هذه النتفة "فقال..."
كما رأى، إنه لم يسندها إلى السهروردي بل قال "ومما وجد بخطه مكتوبًا على قبره ... (البيتان)" (نزهة الأرواح ج٢ ص١٣٢). وهذا لا يعني أن البيتين له.

ويقول الباحث في الهامش "في مقدمة هذه المقطعة ..." والصحيح أنها "نتفة" وليست "مقطعة/ مقطوعة" لأن النتفة مصطلح لكل بيتين اثنين فقط.

- ٥ -

القسم الأخير من المجموع المخطوط هو تخميس السهروردي لقصيدة "بانت سعاد" لكعب بن زهير، وهذا القسم - والحمد لله - مرقم الصفحات!

يذكر الباحث (ص١) أنه اعتمد في هذا التخميس على مجموعين شعريين مخطوطين أحدهما في مكتبة "توبنجن" الألمانية (وهي ألمانيا الغربية آنذاك) والآخر في مكتبة "غوتا" الألمانية كذلك (وهي ألمانيا الشرقية آنذاك). والمتوقع - والحال هذه - أن يتقيد الباحث بتقاليد التحقيق العلمي، فيصف المخطوطين ويثبت صفحات مصورة منهما، ويضع لكل منهما "رمزًا" كأن يرمز للأول بـ "ت" وللآخر بـ "غ" مثلًا كيلا يثقل الهوامش بذكر مخطوطة توبنجن ومخطوطة غوتا مرات ومرات! فضلًا عن أن "غوتا" كتبت "كوتا" ... في الهوامش، فأيهما أصح؟!

هذه ملاحظات منهجية عامة، وثمة ملاحظات أخرى، هي:

- ص١ - هامش (١١):

يأخذ الباحث معنى "البائنة" ويفسر البائن عند المنجد للأب لويس معلوف. ينبغي الرجوع في الأعمال العلمية كهذا العمل إلى المعجمات العربية الأم التي نقل عنها لويس معلوف وغيره من أصحاب المعجمات الحديثة.

- ص٢:

ثمة خطأ طباعي في الشطر الأول إذ كتبت لفظة "تأديبا" بدلًا من "تأويبا".

- ص١٥ - هامش (٤٥):

كتبت "المبارك" (بالراء) والصواب "المبالك" (باللام).

- ص٢٢ - هامش (٩٥):

ص ٥٦:

الشطر:

* كأنّ على قدميه قدراً مطاوعه *

لا معنى له. ويبدو أن الخلل في «كأن» التي قد تكون محرفة عن «تجني» أو «يبني».

ص ٥٧:

ضبطت لفظة «بُذُرا» (بضم الباء) باليد في الشطر الذي هي فيه، وضبطت في الهامش باليد كذلك «بَذَرا» (بفتح الباء والراء). فلماذا؟

ص ٥٩:

يقول الباحث عن لفظة «شكور» في الهامش، في هذا الشطر:

* وهل تحول شكور عن محاسنه؟ *

يقول «ومناسبة الشكور في المصراع الثاني عسيرة على فهمنا ولعل فيها تصحيفاً».

وأقول: قد تكون لفظة «شكور» مصحفة عن «نكور» (بالنون) التي يستقيم المعنى بها.

ويعلق الباحث في الهامش كذلك، على الشطر التالي:

* ما رأوا أن هزيل الكفر مختلف *

بقوله «ويستوقف الهمزة في المصراع الثاني مختلف جزءاً للكفر غير منطقي إذا لم يكن هو الأصح. ويدعونا إلى ترجيح «مختلف» (بالحاء المهملة) بمعنى «متوالف» إنما ترد في المعاجم».

وأقول: ليس ثمة من حاجة إلى هذا الترجيح، لأن «مختلف» في الشطر كما أفهمه، تعني «متعدد» أي أن هزيل الكفر متعدد كثير، وليس من الاختلاف والفرقة.

ويثبت الباحث، في الهامش أيضاً، البيت المشهور الآتي على هذا النحو:

لا سيفي التّزع للفتى ما ولا فتى إلا علي

الصحيح أن يكتب هكذا:

لا سيف إلا ذو الفقار ولا ...

لأنه من مجزوء بحر الكامل، وهو من الأبيات المدورة. وأخطأ الطابع في كتابة «ذو» (بالواو) حين كتبها «ذر» (بالراء).

ص ٦٣:

في هامش هذه الصفحة أخطأ الطابع في كتابة «مقتول» (بالقاف).

— ح —

ثمة مصادر أخرى فات الباحث أن يطلع عليها، وقد يكون فيها ما يفيد منه، ومنها:

(١) تاريخ ملا سنه ايران (از آغاز اسلام تا امروز) — دكتر علي أصغر حلبي — كتابفروشي زوار — چاپ دوم ١٣٦١ هـ.ش.
(الكتاب بالفارسية، ويبدو أن الباحث يعرف الفارسية).

(٢) سيرة صلاح الدين (المسماة النوادر السلطانية والمحاسن اليوسفية) — بهاء الدين بن شداد. تحقيق جمال الدين الشيال — القاهرة ١٩٦٤م.

(٣) العبر في خبر من غبر — الحافظ الذهبي. تحقيق صلاح الدين المنجد وفؤاد السيد — الكويت ١٩٦٠ — ١٩٦١م.

(٤) لسان الميزان — ابن حجر العسقلاني. طبعة حيدر آباد — الدكن ١٣٣١هـ.

— ط —

وصفوة القول أن ملاحظاتي السابقة عن المخطوط لا تقلل من قيمته وجهد صاحبه فيه، والهدف منها معاونة الباحث في تهذيب مخطوطه والوصول به إلى درجات أخرى من الكمال والتمام.

المخطوط بتأخر به جدير بالدعم والنشر بعد أن يبدي صاحبه هذه الملاحظات ويحرص على تنقية مخطوطه بإتمام النقص وسد الثغرات وحذف الحشو والله الموفق للصواب دائماً.

بسم الله الرحمن الرحيم

تقرير عن مخطوط كتاب «شعر السهروردي المقتول»

-1-

لقد كان السهروردي الفيلسوف ولا يزال، شخصية جدلية خلافية لا نعرف حقيقة أمرها كما هي، وعلمها الأكيد عند بارئها. أما السهروردي الشاعر فحقيق أن يهتم بعنوان تجمع شعره وبدرسه.

ومن الجلي أن الأجزاء الأولى من المخطوط كانت مقالات منجمة نشرها صاحبها من قبل دون أن يشير إلى مكان الأهم أنه أبقاها كما كانت عليه أول مرة دون أن يحذف منها ويجعلها مقدمة للكتاب، ومع هذا تكون المقالات؛ بيد أن المخطوط جهد جيد لصاحبه الذي يبدو أنه يجمع بين المعرفة بالفلسفة والشعر معًا لما يتبدى من اجتهاداته الذاتية وتعليقاته ومناقشاته الدقيقة لبعض المسائل، وهي جميعًا تدل على أنه يعرف جيدًا طبيعة النصوص التي يقف عليها والموضوع الذي يعنى به.

-2-

الكتاب في حاجة إلى مقدمة. أما ما وصفه صاحبه بأنه مقدمة، وهو المقال «السهروردي المقتول فيلسوفًا وصوفيًا» والمقال «السهروردي أديبًا وشاعرًا» اللذان لم يذكر أين نشرهما، فأحرى به أن يكون تمهيدًا أو مدخلًا للكتاب. أما المقدمة فيجب أن تتناول أهمية الموضوع ودوافع نشره ومنهج الباحث في جمع شعر السهروردي وتحقيقه، وهو ما خلا منه مخطوط الكتاب.

-3-

3-1:

المقالات/المقدمة في المخطوط - خاصة الأول - يعوزها جدًا معلومات وتواريخ عن الأعلام والمصادر في «المتن» وكذا في «هوامش» «قسم الشعر وتحقيقه» ولأن هذا حين نشر المقال في مجلة فإنه لا يجوز حين يدمج في كتاب بأن يغفل تحصيل ما هو وتكراره لا مسوغ له، ولا بد من أن يكتفي به في قائمة المصادر والمراجع بأن يكتب تاريخ ميلاد المؤلف ووفاته. ومن الأفضل أن يتخلص كاتب المتن من إشارات المصادر بنقلها إلى الهوامش.

الكتاب - ما خلا تخميس قصيدة كعب بن زهير - غير مترجمة صفحاته، وفي هذا ما فيه كما يقول الفلاسفة، ولهذا أذكر ملاحظاتي على الموضوعات والأسطر والأعداد والأوراق.

3- ج (الموضوع الأول: «السهروردي المقتول فيلسوفًا وصوفيًا»:

جاء في الصفحة الأولى - العمود الأول: «يتجلى من عشرين أعوامًا (كذا)» ...

(٢)

في الفارسية، لأن «الكان» فيها علامة من علامات التصغير.
وثمة اختلاف في اسم السهروردي في المصادر لم يُشر إليه صاحب المخطوط أو يناقشه، لماذا؟

وورد في الصفحة نفسها - العمود الثاني أن عنوان كتاب المستشرق كي لسترنج الذي ترجمه كوركيس عوّاد وبشير فرنسيس هو «بلدان الخلافة الإسلامية». والصحيح أن الكتاب مطبوع بعنوان «بلدان الخلافة الشرقية».

ويقول الباحث في الصفحة نفسها - العمود الثالث: «ولعل لفارق السن بينهما ومقداره خمس سنين ...» إن لفظة «المقدار» لا تستعمل في السن، والأفضل أن يقول «ولعل لفارق السن بينهما - وهو خمس سنين ...».

أما في الصفحة الثانية، فقد مرّ الباحث على مؤلفات السهروردي المطبوع منها والمخطوط، سريعاً، وأرى أن يذكرها جميعاً بدلاً من أن يذكر بعض آرائه الفلسفية التي فصّل فيها غيره من مستشرقين وعرب وإيرانيين. والأجدر أن يبحث عن مدى صلة آرائه الفلسفية بشعره الذي جمعه وحققه، ولا إخال أن ما كتبه عن «شعر السهروردي» في المقال الثاني «السهروردي أديباً وشاعراً» كافياً في كتاب موقوف على شعر السهروردي، وهو أولى من الباحث نفسه، وقد عرف الموضوع معرفة جيدة، بهذا؟!

لقد أعطى الأمر، كذلك، يمثل تعريفاً مقتضباً وليس موجزاً ميسّراً كما يقول الباحث في نهاية الصفحة الثانية من المقال الثاني: «فلعلنا لم نتجاوز الحد في التعريف بهذا الفيلسوف المعقّد ...».

أين «التناص» بين شعر السهروردي والقرآن الكريم، وبين شعره وأشعار الحلاج وغيره من الشعراء؟ وأين دور «التناص» في شعر السهروردي؟

أين السمات الفنية لشعر السهروردي؟

إن الإشارات في المتن والحواشي والاستشهادات السريعة وحدها ليست بكافية، ولا مندوحة للباحث عن مبحث مستقل وافٍ فيها.

-٤-

أما مجموع شعر السهروردي، فأقول فيه بدءاً: أين الكلام على الديوان وجدانه لم يوجد؟ وأين حديث صاحب المخطوط عن منهجه في جمع الشعر وتحقيقه؟ أقترح أن يقسم شعر الرجل ثلاثة أقسام: الأول لما هو ثابت له من شعر شطري (شعر الشطرين)، والثاني للرباعيات (الدوبيتات)، والأخير للشعر المنسوب إلى الشاعر وإلى غيره وفقاً لما في المصادر، وليس كما اجتهد الباحث وتبنّيه لما قد يكون أُضيف إلى السهروردي من شعر، مع الاحترام لاجتهاده وتنبيهه.

١٢/ ٢/ ١٩٩٥

عزيزي أ.د. نبيه عاقل
رئيس مجلس البحث العلمي في جامعتنا

إشارة إلى رسالتكم المرقمة ٩/م ث، المؤرخة في ١١/٢/٩٥
المتضمنة طلب إجراء تعديلات على مخطوط كتابي "ديوان السهروردي المقتول"

أود إحاطتكم إلى النقاط التالية :

١ـ تضمن التقرير إشارات إلى هفوات وسهو في السرد لو شئنا أن
يكون خطأً كتابياً أو مطبعياً وهو أمر أرى أنه لو دققنا وسامحونا مع الرأي [illegible]
الإشارات.

٢ـ وتضمنا (توجيهات) إلى إضافات إلى الهوامش تتعلق بها وتحقيقها
وتحسرها عن أذهان القراء خصوصاً ذوي التوجه الأدبي منهم وبخاصة أنها رسالة
في الأدب الصوفي، ومثل هذا الديوان، هو عقد أواصر التواصل بين التصوف من حيث
هو فلسفة وأدب وبين التيارات الأدبية الاصطلاحية ليكونا كياناً واحداً
طبيعياً وهو ما لا يعرفه أكثر النقاد في الماضي والحاضر

٣ـ وتضمنا الإشارة إلى وجوب إضافة فصل يقتصر على أشعار السهروردي
تتم في المقدمة في رأي أصحابها، وهو أمر يخرج بنا عن مسارنا إذ إن هذا البحث
مكتوب بعدد [illegible]، يشغل أربعة وسبعين صنفاً مستوعباً إلا إحدى وأربعين صفحة
من القطع الكبير، ولكن يتفق هذا مع مقدمة طولها عشرون صفحة ؟!

٤ـ واقترحا التوسع في المقدمة وهذا أمر لا يحتمل الكثير وتأباه طبيعة الديوان
الذي أردت أنه يكون "وسطياً" "بينياً" ولا يدفع للمقارنة مع ديوان الحلاج
وابن عربي من قبل؛ إذ المقدمات الطويلة تقلب الكتاب إلى بحث واسع في
فكر السهروردي وفلسفته وليس مثل مقدمات الدواوين، علماً بأن لي تجارب
من هذا القبيل في كتبي: ديوان الدوبيت في الشعر العربي (١٥٢ صفحة)، و
ديوان الحلاج (١٧٤ صفحة)، وديوان الكان وكان (٧٠ صفحة) وديوان السلسلة
صفحة)

٥ - اقترح الأستاذ الجنرال (تيريث) منهجي وأسلوبي في البحث بوصفه قديماً والحق أنني بحثت سمعة في البحث، والتحقيق مع منهجي وأسلوب امتد منذ سنة ١٩٦٧ إلى الآن وسيستمر معي إلى انتقالي إلى العالم الآخر بعد عمر [illegible] وليس من المعقول أن أعدل منهجي وقد تجاوزت رتبة الأستاذية (منذ [illegible]) إلى الأستاذية المتميزة منذ عشر سنين، فالمفروض أنني قدوة وأسوة - وأنا كذلك فيما أرى وكثير من الجامعات العربية والإسلامية - لا مقلد مشابه. أما [illegible] في البحث واستقلال الهوامش وترتيبها وما إلى ذلك مما يتعلق بطلبة الماجستير والدكتوراه [illegible] الجوائز على مستوى [illegible] من [illegible] وغير العرب.

إنه كان يؤسفني أن أسحب كتابي وطلبي الذي قدمته للجائزة العلمية هذه لأنني حريص على أن أبقى لكم أنا وكل يعرفني الناس ولا احتاج إلى ترقية ترفعني إلى رتبة أعلى ولا إلى منزلة أنا بالفعل فيها. فإن أردتم أن يطبع الكتاب كما هو ليأخذ صورة (جائزة) من الجامعة فأهلاً وسهلاً، وإن شئتم رفضه فلعلني أتمثل بقول شاعرنا القديم:

الآن - وابيضت مسربتي وعضضت من نابي على جذم
وحلبت هذا الدهر أشطره وأتيت ما آتي على علم
ترجو الأعادي أن ألين لها هذا تخيل صاحب الحلم

وطبعاً يوصف الجنرال الأستاذ عدوي ولكنه لمناقشة في الأعمال

وتقبلوا مني فائق الاحترام

أخوكم

د. أبو لطفي الشيبي

الفهرس